

الجزء الثالث

رسائل ابن الخطيب الحسني

أعدها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب

الشافعي دمشقي

وإنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الرابعة: ١٤٣٤ هـ

يطلب من المؤلف مباشرة

٣٧٣٣٣٧٥ هـ

الرسالة الرابعة والعشرون

الغلو والتشدد والتطرف وحكم كل منها في الإسلام

محاضرة ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

على سجناء سجن صيد نايا في صيف عام ٢٠٠٧ م

الغلو والتشدد والتطرف وحكم كل منها في الإسلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أما بعد: فهذه المحاضرة جاءت تعقيباً على محاضرة الدكتور بسام، لأن الإسلام دين منهجية الوسط في كل المناحي في التصور والاعتقاد والمعاملات والتشريع والأخلاق والتعبّد، هذا المنهج سمّاه القرآن بـ(الصرّاط المستقيم) منهج متميز عن جميع الطرق والديانات والفلسفات السابقة من الذين وصفهم مولانا في سورة الفاتحة بـ(المغضوب عليهم والضالين) ممن لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط أو تشدد.

الوسطية كما علمتم إحدى الخصائص التي تميز الإسلام، وهي معلّم رئيسي فيه، وفيه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكِيزَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣).

فهذه الأمة أمة الوسط، أمة الاعتدال (العدل) التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل الأمم السابقة، كل النصوص جاءت تدعو إلى الاعتدال وتحذر من التطرف الذي يعبر عنه بالفاظ الشرع بـ(الغلو والتشدد والتنطع).

والواقع أن الذي ينظر في هذه النصوص يتبين بوضوح أن الإسلام ينقّر أشدّ النفور ويحذر أشدّ التحذير من هذا الغلو. وحسبي في هذه المحاضرة أن أقرأ عليكم بعضاً من الأحاديث التي تعلمتها منذ أن نشأت إسلامياً فالمتحدث إليكم اليوم ابن الخطيب من أسرة الخطيب الحسني من خطباء جامع بني أمية وشيخ جامع الدرويشية بدمشق وأسرتي معروفة كلها شيوخ مني أنا الفقير إليه تعالى إلى سيدنا النبي ﷺ فهذه الأسرة تنتمي إلى آل

البيت، وقد سعدت كثيراً أنني وضعت من ضمن المحاضرين في هذا المكان الذي أرجو من الله أن يكون لكم منه فرجاً ومخرجاً.

هذه الأحاديث التي تعلمناها منذ الصغر، منها حديث رواه (حم - ن - جه - حا) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول: (إياكم والغلو في الدين) (احذروا المبالغة الشديدة في الدين) (فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) إذا كان الغلو في الدين منهيين عنه وهو أشرف شيء في الوجود يعتز به الإنسان فكيف بباقي مناحي الحياة.

وكلمة (فإنما هلك من كان قبلكم) المقصود بها الأديان السابقة وخاصة أهل الكتاب الذين خاطبهم مولانا عز وجل ﷻ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** (المائدة: ٧٧).

فنهينا -نحن أمة الإسلام- أن نغلوا كما غلوا، وكفى بهذا زاجراً، وكما قيل في الأمثال (السعيد من اتعظ بغيره) حمق كبير أن لا تتعظ بغيرك وتقول: أريد أن أذوق السم الذي تذوقوه وأرى النتيجة بنفسي هذا رجل تعيس وليس سعيداً ومشكلة كبيرة عليه، السعيد من رأى غيره منحرفاً فحمد الله أنه غير منحرف.

هناك سبب ورود للحديث (كما أن هناك سبب نزول للآيات القرآنية فهناك سبب ورود للأحاديث) وهو ينبهنا على أمر مهم على أن الغلو قد يبدأ صغيراً : أولاً يعجبني واحد متشدد، أول درجة يفكر أن يكون من أتباعه ثم تتسع معه دائرة التشدد وتتفاقم حتى يصل إلى أن يكفر كل من يخالف قول شيخه، وكأنه معصوم عن الخطأ، سيدنا النبي ﷺ نبهنا أن الأمر يكون صغيراً ثم يكبر.

ما سبب ورود هذا الحديث؟ أن النبي ﷺ نبه لا تقولوا مستقبلاً أن الرمي بالحصى

الكبيرة أفضل، لا، الرجم عملية معنوية صورت بشكل حسي، أنت ترمي بالحصى على مثال إبليس كما فعل الخليل قبلك (رجم إبليس) أراد الله أن تكون هذه العملية لإخراج خط الشيطان من قلبك، فليس كل ما كُبر كان أجدى، أنت لن تجرح إبليس، لا، أنت ترمي على حجر وتقول بسم الله طاعة للرحمن ورجماً للشيطان، عملية معنوية صورت بشكل حسي، (نعم بأمثال هؤلاء ارموا، وإياكم والغلو في الدين) هذا معنى الحديث.

فالغلو تعريفه في اللغة: مجاوزة الحد، مطلوب أن أصلي (١١) ركعة وتر ليس لك أن تقول أنا أحب الله سأصليها (١٥) ركعة، هذا مرفوض، العلماء نصوا إذا زاد عن (١١ ركعة) لم يتعقد الزائد هذا غلو وتنطع في الدين، واحد آخر قال يحب الله كثيراً سيصلي كل وقت أربع ركعات الفجر والظهر والمغرب... الإسلام لا يسمح لك بذلك، ليس لك أن تبتدع منهجاً تسير عليه، مطلوب منك أن تسير على منهج النبوة.

فالنبي ﷺ نبهنا وقال: أهل الكتاب كانوا يغلون في دينهم فلا تتشبهوا بهم.

الحديث الثاني: رواه (م) عن ابن مسعود قال فيه ﷺ (هلك المتنتعون) ردها ثلاثاً.

هناك هلك المغالون، وهنا هلك المتنتعون.

الإمام النووي قال: هم المتعمقون، المجاوزون للحدود في أقوالهم وأفعالهم.

والملاحظ أن هذا الحديث جعل عاقبة الغلو الهلاك، فالمغالي أول شيء يحجر عليه، يوضع بين أربع حيطان: أنت تصرف غلط، وإذا أصر وقال: لا، أنا صح ، الإسلام يحجر عليه: (هلك المتنتعون).

الحديث الثالث: رواه أبو يعلى عن سيدنا أنس [أنا أذكر لكم المخرجين للأحاديث حتى لا تقولوا هذا حديث ضعيف وهذا حديث موضوع وتلعب بكم الأهواء؟!] كان ﷺ يقول: (لا تشددوا على أنفسكم).

يا شباب: الله عز وجل ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

يا شباب: الله عز وجل يقول ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٨)، وأنت

تشدد على نفسك لماذا؟!!

النبي ﷺ يقول: (لا تشددوا على أنفسكم فيشدّد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع - "رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم").
 أهل الكتاب قالوا لا نريد الدنيا بل نريد التفرغ للعبادة فقط فبنوا الصوامع في رؤوس الجبال وتعبدوا واعتزلوا الناس، ابتدعو الرهبانية، شددوا على أنفسهم فشدد عليهم.
 من أجل ذلك قاوم رسول الله ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين، بل أنكر على بعض أصحابه الكرام في التعبّد والتقشف أنهم شددوا على أنفسهم مبالغة تخرج عن حد الاعتدال.

الإسلام لا يعتني بالروحانيات فقط، ولا بالماديّات فقط بل يوازن بينهما، بين خط النفس في الحياة وحق الرب في العبادة. فمثلاً شرّع من العبادات ما يركي به نفس العبد ويرقى به روحياً ومادياً، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الكون والمجتمع، فمثلاً الصلاة والصيام والزكاة والحج عبادات فردية واجتماعية كفرد أن تنفقها واجتماعية تقدمها للفقراء مثلاً. فما دامت العبادات فيها خط للجماعة لماذا تنفرد عنها، إن رسول الله ﷺ

يقول: (يد الله مع الجماعة) ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّوِيهِ

أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠)، لماذا نفرد ونستقل ونشد عن الناس والنبي ﷺ يقول: (إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) بعيدة عن مثيلاتها وأخواتها، أليس وقد قال مولانا عز

وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، مطلوب منك أن تكون اجتماعياً وأصدق تعريف للإنسان أنه (حيوان متدين اجتماعي) هذا أصدق تعريف للإنسان.

من هنا لم يشرع الإسلام الرهبانية التي تفرض العزلة عن المجتمع، وتفرض العزلة عن العمل، إن الإسلام يعتبر الأرض كلها محراباً للمؤمن، ويعتبر فيها العمل عبادة وجهاداً.

اسمعوا يا شباب (من أمسى كالأ من عمل يده أمسى مغفوراً له ذنبه) العمل عبادة كما أن الصلاة عبادة، الإسلام لا يقر بإهمال الحياة المادية، ولا يقر أن تلتفت إلى الروحانيات فحسب بل يجمع بينهما، وأنت تقرأ في الكتاب المقدس القرآن: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١)، هذا توازن، بل اسمع دعاء حبيبك وهو يوازن بين ثلاث مناج: الدنيا والآخرة والدين يقول (م) (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي إليها معادي) أترون ما أحلى هذا الدعاء، لا تترك شيئاً على حساب شيء.

إن القرآن أنكر على أولئك الذين يجرمون الطييات على أنفسهم بل اسمعوا هذا الأمر الإلهي ﴿يَبْنَىْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وقال لنا من وراء حبيبته المصطفى ﷺ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ !!!؟ (الأعراف: ٣٢) ، من هو هذا الذي يشرع مع تشريع الله ويحرم ما أحل الله، لا يجوز أن تحرم وتحلل على مزاجك !!!؟ إن هذا الشيء عجاب .

وفي القرآن المدني يخاطب الجماعة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا طَيِّبَتْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: ٨٧) ، يا أهل الإيمان ربطها بالإيمان يعني من لا يتبع هذا المنهج ليس بمؤمن ولا تتجاوزوا حدودكم قف عند حدك، رحم الله امرأ عرف حده فوقف عنده، هاتان الآيتان الكريمتان تبيان للجماعة المؤمنة منهج الإسلام المعتدل في التمتع بالطييات ومقاومة الغلو الذي وجد في بعض الأديان.

روي في سبب نزول هذه الآية أن رهطاً من الصحب الكرام أحبوا أن يتقربوا إلى الله تعالى قالوا (نقطع مذاكيرنا وتبتل) ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كالرهبان ، هم صحابة لكن هذا لم يرض رب العزة والجلال وأنزل هذه الآية.

وفي (ق) عن أمنا عائشة أن أناساً سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمل النبي ﷺ حتى يقلدوه فقالت أمهات المؤمنين : (يصوم ويفطر، يصلي وينام. ويتزوج النساء). فقالوا: هذه كلنا نفعلها (يعني كأنهم تقالوها) فقال أحدهم وهو يريد أن يغالي قال: لا أكل اللحم. وقال الآخر: لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أقوم الليل ولا أنام.

فوصل الخبر إلى حبيبيك النبي ﷺ فوقف خطيباً في الصحابة وقال ﷺ : (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ولكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وأكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

وسنته - عليه الصلاة والسلام - تعني منهجه في فهم الدين وتطبيقه، وكيف يعامل ربه عز وجل، ويعامل نفسه وأهله والناس من حوله - معطياً كل ذي حق حقه، في توازن واعتدال.

■ فما هي العيوب والآفات الملازمة لغلو في الدين ؟

أريد أن نخرج بنتيجة ترك التشدد في الدين، وما كان هذا التحذير من التطرف والغلو إلا فيه عيوباً وآفات أساسية تصاحبه وتلازمه. منها:

أول عيب : أنه منقّر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، و لا تصبر عليه، و لو صبر عليه قليل منهم لم يصبر عليه جمهورهم، و الشرائع إنما تخاطب الناس كافة، لا فئة ذات مستوى خاص، ولهذا غضب النبي ﷺ فقال له : أفتان أنت يا معاذ؟! وكررها ثلاثاً (رواه البخاري).

وفي واقعة ماثلة قال للإمام في غضب شديد لم يغضب مثله: ((أن منكم منفريين من أمّ بالناس فليتجوز، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة)) (رواه البخاري).

ولهذا بعث النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله: ((يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا....)) (متفق عليه).

وقال عمر رضي الله عنه : لا تبعضوا الله إلى عباده، فيكون أحدهم إماماً فيطول على القوم الصلاة حتى يبعض إليهم ما هم فيه.

والعيب الثاني : أنه قصير العمر، والاستمرار عليه في العادة غير متيسر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد والتعسير، فسرعان ما تكل دابته أو تحرن عليه مطيته في السير.. وأعني بهما جهده البدني والنفسي، فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه، أو يأخذ طريقاً آخر، على عكس الطريق الذي كان عليه.. أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط، ومن التشدد إلى التسيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكثيراً ما رأيت أناساً عرفوا بالتشدد و التظرف حيناً، ثم غبت عنهم أو غابوا عني زمناً فسألت عنهم بعد، فإما ساروا في خط آخر، وانقلبوا على أعقابهم، والعياذ بالله... وإما قد فتروا وانقطعوا كالمُنْبِت الذي جاء ذكره في الحديث ((فلا أرضاً قطع و لا ظهراً أبقى)) (رواه البزار عن جابر بإسناد ضعيف) يريد بالمنبت الذي انقطع عنه رفقته بعد أن أجهد دابته.

ومن هنا كان التوجيه النبوي بقوله : ((**إكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمِلُ حَتَّى تَمْلُوا ... وَإِنْ أَحَبَّ الْعَمَلُ إِلَى اللَّهِ أَدُومَهُ وَإِنْ قَلَّ**)) (رواه الشيخان وأبو داوود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها).

وعن ابن عباس قال: كانت مولاة للنبي تصوم النهار وتقوم الليل ف قيل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل ! فقال : ((**إِنْ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ (حدة ونشاط) ولكل شِرَّةٍ فِتْرَةٌ (استرخاء و فتوراً) فمن كانت فِترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فِترته إلى غير ذلك فقد ضل**)) . (رواه البزار و رجاله رجال الصحيح).

وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: ذكر لرسول الله رجال ينصبون في العبادة من أصحابه نَصَباً شديداً، فقال: رسول الله: ((**تلك ضراوة الإسلام وشِرَّتُهُ، ولكل ضراوة شِرَّةٌ، ولكل شِرَّةٍ فِتْرَةٌ..فمن كانت فِترته إلى الكتاب والسنة فلا مَـهُو.. ومن كانت فِترته إلى معاصي الله فذلك الهالك**)) (قال شاكراً: إسناده صحيح)، ومعنى ((لَأَمَّ مَا هُو)) : أَمَّ: من القصد .. أي قصد الطريق المستقيم.

(وفي رواية الطبراني لهذا الحديث: .. فمن كانت فِترته إلى اقتصاد، فنعم ما هو... ..)

ومن كانت فترته إلى المعاصي فأولئك هم الهالكون).

وما أجمل الوصية النبوية العامة لكل المكلفين: الوصية بالقصد والاعتدال، وأن لا يحاول أن يغالبوا الدين، فيغلبهم، وأن يقاوموه بشدة، فيقهرهم، فقال : ((إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا...)) (رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة).

وقال العلامة المناوي في شرحه: يعني لا يتعمق أحد في العبادة و يترك الرفق كالرهبان، إلا عجز، فيغلب.... ((فسددوا)) أي: الزموا السداد، وهو الصواب بلا إفراط ولا تفريط... ((وقاربوا)) أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه ((وأبشروا)) أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قل. أهـ .

والعيب الثالث: أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تُراعى، وواجبات يجب أن تؤدي.. وما أصدق ما قاله أحد الحكماء: ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع ... وقال لعبد الله بن عمرو حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكاً أنساه حق أهليه عليه: ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟

قال عبد الله: فقلت بلى يا رسول الله .. فقال : لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم.. فإن لجسدك عليك حقاً.. وإن لعينيك عليك حقاً .. وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك (زوّارك) عليك حقاً.. (رواه البخاري في كتاب الصوم).

يعني: فأعط كل ذي حق حقه، ولا تغلّ في ناحية على حساب أخرى. وكذلك قال الصحابي الفقيه سلمان الفارسي لأخيه العابد الزاهد أبي الدرداء، وقد كان رسول الله آخى بينهما، فزادت بينهما الألفة، وسقطت الكلفة، فرار سلمان أبا الدرداء، فوجد أم الدرداء - زوجته - متبذلة (يعني: لابة ثياب البذلة والمهنة لاثياب الزينة والتجمل كما تفعل المرأة المتزوجة) فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا!

فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان، وقرب إليه طعاماً فقال: كل فإني صائم! فقال

سلمان: ما أنا بآكل حتى تأكل..

وفي رواية البزار: أقسمت عليك لتفطرن، قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال سلمان: نم.. فنام. ثم ذهب ليقوم، فقال سلمان له: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن... فصلّيّا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه... فأتى أبو الدرداء النبي، فذكر ذلك له، فقال النبي: صدق سلمان. (رواه البخاري والترمذي) وفي رواية ابن سعد أنه قال: ((لقد أشبع سلمان علماً..)).

ولكن ما معنى التشدد أو التطرف الديني؟ وما المقصود به الآن؟ وما معالمة؟ ومتى يعتبر المرء متطرفاً دينياً؟!

■ تحديد مفهوم التطرف الديني، وعلى أي أساس يقوم؟

إن بيان هذا التطرف وتحديد المراد به بعلم وبصيرة، هو الخطوة الأولى في طريق العلاج، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

ولا قيمة لأي بيان أو حكم هنا ما لم يكن مستنداً إلى المفاهيم الإسلامية الأصلية، وإلى النصوص والقواعد الشرعية الثابتة، لا إلى الآراء المجردة، وقول فلان أو إعلان من الناس، فلا

حجة في قول أحد دون الله ورسوله، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، وقد اتفقت الأمة، سلفها وخلفها، على

أن الرد إلى الله تعالى يعني الرد إلى كتابته، والرد إلى رسوله ﷺ يعني: سنته عليه الصلاة والسلام.

وبدون هذا التوثيق الشرعي لن يعبر الشباب المتهم بالتطرف التفافاً إلى فتوى هذا أو مقال ذاك، وسيضربون عرض الحائط بهذا الاتهام الذي ينكرونه، ويتهمون موجهيه بالتزيف، وتسمية الأشياء بغير أسمائها.

وقديماً قيل: إن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وهو من هو في أهل السنة، نسبت إليه تهمة ((الرفض)) فضاقت بهذا الاتهام الرخيص، وقال متحدياً:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي
وحديثاً قال أحد الدعاة: اللهم إن كان المتمسك بالكتاب والسنة رجعيّاً، فأحييني
اللهم رجعيّاً، وأمتني رجعيّاً، واحشرنِي في زمرة الرجعيين!

والواقع أن تحديد مفاهيم مثل هذه الكلمات الشائعة ((الرجعية)) ((الجمود)) ((التطرف)) ((التعصب)) ونحوها، أمر في غاية الأهمية، حتى لا تترك مادةً هلامية رجراجة، يستخدمها كل فريق كما يحلو له، وتتناولها القوى الفكرية والاجتماعية المختلفة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فيفسرها كل بما شاء وكيف شاء..

وهنا نجد أننا لو تركنا تحديد مفهوم ((التطرف الديني)) لآراء الناس و أهوائهم لتفرقت بنا السبل، تبعاً للأهواء التي لا تتناهى قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٧١).

❖ مظاهر التطرف....

■ فما التطرف إذن، وما دلائله ومظاهره؟

١. التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر:

إن أولى دلائل التطرف: هي التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود وجود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً، وأرجح ميزاناً.
ونحن هنا ننكر على صاحب هذا الاتجاه ما أنكرناه على خصومه ومتهميه، وهو محاولة الحجر على آراء المخالفين وإغائها.

أجل، إنما ننكر عليه حقاً، إذا أنكر الآراء المخالفة ووجهات النظر الأخرى، ورغم أنه وحده على الحق، ومن عداه على الضلال، واتهم من خالفه في الرأي بالجهل وإتباع الهوى، ومن خالفه في السلوك بالفسوق والعصيان، كأنّه جعل من نفسه نبياً معصوماً، ومن قوله وحياً يوحى! مع أن سلف الأمة وخلفها قد أجمعوا على أن يؤخذ من كلامه ويترك، إلا النبي ﷺ.

والعجيب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد في أعوص المسائل، وأغمض القضايا، ويفتي فيها بما يلوح له من رأي، وافق فيه أو خالف، ولكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين، منفردين أو مجتمعين، أن يجتهدوا في رأي يخالف ما ذهب إليه. ومنهم من يخرج بآراء وتفسيرات لدين الله، هي غاية في العجب، لا يبالي أن يشذ فيها عن كافة السابقين واللاحقين، والمحدثين والمعاصرين، لأن رأسه برأس أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس رضي الله عنهم، فهو رجل وهم رجال! وليته يعدي هذه الرجولة والفحولة إلى غيره من معاصريه، ممن لا يرى رأيه، ولا يتبع نهجه من أهل العلم، بيد أنه لا يتعدى نفسه، وكل الصيد في جوف الفرا!

فهذا التعصب المقيت الذي يثبت المرء فيه نفسه، وينفي كل من عداه، هو الذي نراه من دلائل التطرف حقاً، فالتطرف كأنما يقول لك: من حقي أن أتكلم.. ومن واجبك أن تسمع... ومن حقي أن أقود.. ومن واجبك أن تتبع.. رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب.. وبهذا لا يمكن أن يلتقي بغيره أبداً، لأن اللقاء يمكن ويسهل في منصف الطريق ووسطه، وهو لا يعرف الوسط ولا يعترف به. فهو مع الناس كالمشرق والمغرب، لا تقترب من أحدهما إلا بمقدار ما تباعد من الآخر.

ويزداد الأمر خطورة حين يراد فرض الرأي على الآخرين بالعصا الغليظة، والعصا الغليظة هنا قد لا تكون من حديد أو خشب، فهناك الاتهام بالابتداع أو بالاستهتار بالدين، أو بالكفر والمروق - والعياذ بالله - فهذا الإرهاب الفكري أشد تخويفاً وتهديداً من الإرهاب الحسي.

٢. إلزام جمهور الناس، بما لم يلزمهم الله به ...

ومن مظاهر التطرف الديني: التزام التشديد دائماً، مع قيام موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به، حيث لم يلزمهم الله به، إذ لا مانع أن يأخذ المرء لنفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعاً واحتياطاً، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه دائماً وفي كل حال، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها، مع قوله ﷺ : ((يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)) وقوله: ((إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته)) .

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعَمَلَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، و((ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً)) .

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه، ويعمل بالعزائم، ويدع الرخص والتيسيرات في الدين، ولكن الذي يلزم بذلك جمهور الناس، وأن يجب عليهم الحرج في دينهم، والعنت في دنياهم، مع أبرز أوصاف الرسول الكريم ﷺ في كتب الأقدمين، أنه

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧) .

ولهذا كان النبي ﷺ أطول الناس صلاة إذا صلى على نفسه، حتى إنه كان يقوم بالليل فيطيل القيام حتى تنفطر أو تتورم قدماه عليه الصلاة والسلام، ولكنه كان أخف الناس صلاة إذا صلى بالناس، مراعيّاً ظروفهم وتفاوتهم في الاحتمال، وقال: ((إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما يشاء)) (رواه البخاري).

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ، ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ ثم قال: ((يا أيها الناس أن منك منفريين، فمن أم بالناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة)).

وقال أنس أن النبي ﷺ قال: ((إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه)) (رواه البخاري).

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض، وعلى المكروهات كأنها محرمات، والمفروض ألا نلزم الناس بما ألزمهم الله تعالى به جزءاً، وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه، إن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا تركوا.

وحسبنا هنا حديث طلحة بن عبيد الله في الصحيح، في قصة ذلك الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عما عليه من فرائض، فأخبره بالصلوات الخمس والزكاة، وبصوم رمضان، فقال: هل عليّ غيرها؟ فقال لا، إلا أن تطوع، فلما أدبر الرجل قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال النبي ﷺ: (أفلق إن صدق، أو دخل الجنة إن صدق).

ولطالما قلت: إن بحسبنا من المسلم في هذا العصر أن يؤدي الفرائض، ويجتنب الكبائر، لنعتبره في صف الإسلام وأنصاره، ما دام ولاؤه لله ولرسوله ﷺ وإن ألم ببعض الصغائر من المحرمات، فعنده من الحسنات مثل: الصلوات الخمس، صلاة الجمعة، وصيام رمضان وغيرها، ما يكفر عنه هذه الصغائر، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ

وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤).

قال تعالى: ﴿إِنْ جَتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١).

فكيف نسقط اعتبار المسلم بمجرد الوقوع فيما اختلف فيه من الأمور: أهو حرام أم حلال؟ ولم يعلم تحريماً يقيناً من دين الله؟ أو ترك ما اختلف فيه: أهو واجب أم سنة؟ ولم نعلم فرضيته جزماً في شرع الله؟ ومن هنا أنكرت على بعض المتدينين تبنيهم بصفة دائمة ومطلقة لخط التشدد والتزمت، والتزام أشد الآراء تضيقاً، وأقربها إلى التعسير، وأبعدھا عن السعة والتيسير، ولم يفهم أن يلتزموا ذلك في أنفسهم، وإن أعنتهم وأخرجهم، بل أرادوا أن يُلزموا بذلك سائر الناس، وأي عالم خرج عن هذا الخط، داعياً إلى التيسير، أو مفتياً بما هو أرفق لهم وبما يرفع الحرج عنهم، في ضوء مقاصد الشريعة وأحكامها، ووضع عندهم في قفص الاتهام!

٣. التشديد في غير محله

ومما ينكر من التشديد أن يكون في غير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية، أو مع قوم حديثي عهد بإسلام، أو حديثي عهد بتوبة.

فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية، والأمور الأخلاقية، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات، والأصول قبل الفروع، وتصحيح عقائدهم أولاً، فإذا اطمأن إليها دعاهم إلى أركان الإسلام، ثم إلى شعب الإيمان، ثم إلى مقامات الإحسان.

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له:

إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم... (الحديث متفق عليه).

فانظر كيف أمره أن يتدرج في دعوتهم، فيبدأ بالأساس، وهو الشهادتان: الشهادة لله بالوحدانية وسيدنا محمد ﷺ بالرسالة، ثم إذا استجابوا دعاهم إلى الركن الثاني، وهو الصلاة، فإن أطاعوا انتقل إلى الركن الثالث، وهو الزكاة.... وهكذا.

ولقد راعني أن وجدت بعض الشباب المخلصين من بعض الجماعات الإسلامية في

أمريكا، قد أثاروا جدلاً عنيفاً في أحد المراكز الإسلامية، لأن المسلمين يجلسون على الكراسي في محاضرات السبت والأحد، ولا يجلسون على الحصير أو السجاد كما يجلس أهل المساجد، ولأنهم لا يتجهون في جلوسهم إلى القبلة، كما هو أدب المسلم، وأنهم يلبسون البنطلونات لا الجلابيب البيض، ويأكلون على المناضد لا على الأرض... الخ.

وقد غاظني هذا النوع من التفكير والسلوك في قلب أمريكا الشمالية، وقلت لهم: أولى بكم في هذا المجتمع اللاهث وراء المادة، أن تجعلوا أكبر همكم الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته، والتذكير بالدار الآخرة، وبالقيم الدينية العليا، وتحذروا من الموبقات التي غرقت فيها المجتمعات المتقدمة مادياً في عصرنا، أما الآداب والمكملات التحسينية في الدين، فمكاتها وزمانها يعد تمكين الضروريات والأساسيات وتثبيتها.

وفي مركز إسلامي آخر، وجدتهم أقاموا الدنيا وأقعدوها من أجل عرض فيلم تاريخي أو تعليمي في المسجد، وقالوا: قد حوّلوا المسجد إلى سينما! ونسي هؤلاء أن المسجد وضع لمصلحة المسلمين الدينية والدنيوية، وقد كان في عهد النبوة دار الدعوة ومركز الدولة، ومحور النشاط في المجتمع، ولا يجهل أحد ما رواه البخاري وغيره من إذن النبي للحبشة أن يلعبوا بجراهم في قلب مسجده الشريف، وسماحه لعائشة رضي الله عنها أن تنظر إليهم وهم يلعبون. حدثني أحد أقاربي يتداوى في لندن كل حين أن العرب كانوا محترمين قبل أن تبدأ التفجيرات في لندن ولكن وجد اختلافاً كثيراً في تعاملهم هناك بعدها فانظروا ماذا جر التشدد على الأمة أمام أعدائهم. في بلد ليس له علاقة بالإسلام. هذا تشدد وتطرف غير مقبول لأنه في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية.

٤. الغلظة والخشونة . . .

ومن مظاهر التطرف: الغلظة في التعامل، والخشونة في الأسلوب، والفظاظة في الدعوة، خلافاً لهداية الله تعالى، وهدى رسوله ﷺ.

فالله تعالى يأمرنا أن ندعو إلى الله بالحكمة لا بالحماسة، وبالموعظة الحسنة، لا بالعبرة

الخشنة، وأن نجادل بالتي هي أحسن **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ**

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَحَدِّثْهُمْ بِأَلْقَى هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (النحل: ١٢٥).

ووصف رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) وخاطب رسول الله مبيناً علاقته بأصحابه قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). ولم يذكر القرآن الغلظة والشدّة إلا في موضعين:

١- في قلب المعركة ومواجهة الأعداء، حيث توجب العسكرية الناجحة، الصلابة عند اللقاء، وعزل مشاعر اللين حتى تضع الحرب أوزارها، وفي هذا يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ١٢٣).

٢- والثاني في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقها، حيث لا مجال لعواطف الرحمة في إقامة حدود الله في أرضه: قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٢).

أما في مجال الدعوة، فلا مكان للعنف والخشونة، وفي الحديث الصحيح: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله)، وفي الأثر: (من أمر بمعروف، فليكن أمره بمعروف)، وقال ﷺ: (ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا دخل العنف في شيء إلا شانه).

ولا شيء يشينه العنف إذا دخله، مثل الدعوة إلى الله، فإنها تحاول أن تدخل أعماق الإنسان، لتجعل منه شخصاً ربانياً في مفاهيمه ومشاعره وسلوكه، وتبدل كيانه كله وتنشئ منه خلقاً آخر، فكراً وشعوراً وإرادة، كما أنها تهز كيان الجماعة هزاً، لتغير عقائدها المتوارثة، وتقاليدها الراسخة، وأخلاقيها المتعارفة، وأنظمتها السائدة..

وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا بالحكمة وحسن التأني للأمر، والمعرفة بطبيعة الإنسان وعناده، وجموده على القديم، وأنه أكثر شيء جدلاً، فلا بد من الترفق في الدخول إلى عقله، والتسلل إلى قلبه، حتى نلين من شدته، ونكفكف من جموده، ونطامن من كبريائه. وهذا ما قصه علينا القرآن من مسالك الأنبياء والدعاة إلى الله من المؤمنين الصادقين، كما نرى في دعوة إبراهيم لأبيه وقومه، ودعوة شعيب لقومه، ودعوة موسى لفرعون، ودعوة مؤمن آل فرعون، ومؤمن سورة ﴿يس﴾ وغيرهم من دعاة الحق والخير.

انظر إلى مؤمن آل فرعون كيف وقف يخاطب فرعون ومن معه، إنه يشعرهم بأنهم قومه، وأنه واحد منهم، يهمهم أمرهم، ويعنيه أن يبقى لهم ملكهم، ويدوم لهم مجدهم، فهو

يخاطبهم بهذه الروح **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَهَرْنَ فِي الْأَرْضِ فَكُنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: ٢٩).** ثم يخوفهم مما أصاب الأمم من قبلهم حين أعرضوا عن دعوة الله تعالى وطاعة رسوله: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ (٣٠) مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ (غافر: ٣١: ٣٠).**

ويستمر هذا المؤمن المخلص في دعوته لقومه بهذا الأسلوب الذي يفيض رقة وحنواً، مرهباً حيناً، ومرغباً حيناً آخر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٨) يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْنَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ**

هِيَ دَارُ الْفَكَارِ ﴿٣٩﴾ وَيَقُومُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ
الْفَقْرِ ﴿٤٢﴾ (غافر: ٣٨-٤٢)، إلى أن يقول لهم في ختام وصيته: قَالَ تَعَالَى: ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ
مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفِئُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ (غافر: ٤٢).

هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لأصحاب الدعوات أن يتبعوه في دعوتهم للمعاندین،
ومخاطبتهم للمخالفين، وحسبنا وصية الله تعالى للرسولين الكريمين موسى وهارون: قَالَ
تَعَالَى: ﴿٤٥﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٦﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٧﴾
(طه: ٤٤-٤٦).

ولهذا لما واجه موسى فرعون عرض عليه الدعوة في هذه الصورة الرقيقة: قَالَ تَعَالَى:
﴿٤٨﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ﴿٤٩﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿٥٠﴾ (النازعات: ١٩-١٨).

ولا غرو أن أنكر الدعاة الوعاة على بعض الشباب المخلصين الطريقة التي يتعاملون
بها مع الناس في السلوك، أو يتحاورون بها مع المخالفين في الفكر، فقد غلب عليها
المخاطبة بالخشونة والشدّة، والمواجهة بالغلظة والحدة، ولم يفرقوا في ذلك بين الكبير
والصغير... ولم يميزوا بين من له حرمة خاصة كالأب والأم، ومن ليس كذلك.. ولا بين
من له حق التوقير والتكريم كالعالم الفقيه، والمعلم المرقي، ومن ليس كذلك... ولا بين من
له سابقة في الدعوة والجهاد، ومن لا سابقة له.. ولم يفصلوا بين من له عذره إلى حد ما
— كالعوام والأميين والمخدوعين — من الجماهير المشغولة بمعاشرتها ومتاعبها اليومية، ومن
لا عذر له، ممن يقاوم الإسلام عن حقد، أو عمالة وخيانة، ويقتحم النار على بصيرة،
وقديماً فَرَّقَ أئمة الحديث ﷺ بين عوام المبتدعين ممن لا يدعو إلى بدعته، وبين من نصب
نفسه داعية للبدعة مروجاً لها، مناضلاً عنها، فقبلوا رواية الأول، وردوا رواية الآخر.

٥. سوء الظن بالناس . . .

ومن مظاهر التطرف ولوازمه: سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم من خلال منظار أسود، يخفي حسناتهم، على حين يضخم سيئاتهم. الأصل عند المتطرف هو الاتهام، والأصل في الاتهام الإدانة، خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين: إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته. تجدد الغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى سبب، فلا يلتمسون المعاذير للآخرين، بل يفتشون عن العيوب، ويتقمصون الأخطاء، ليضربوا بها الطبل، ويجعلوا من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً!!

وإذا كان هناك قول أو فعل يحتما وجهين: وجه خير وهداية، ووجه شر وغواية، رجحوا احتمال الشر على احتمال الخير، خلافاً لما أثر عن علماء الأمة من أن الأصل حمل المسلم على الصلاح، والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان.

وقد كان بعض السلف يقول: **إني لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين ثم أقول : لعل له عذراً آخر لا أعرفه!**

من خالف هؤلاء في رأي أو سلوك - تبعاً لوجهة نظر عنده - اتهم في دينه بالمعصية أو الابتداع أو احتقار السنة، أو ما شاء لهم سوء الظن، فإذا خالفتهم في سنية حمل العصا، أو الأكل على الأرض مثلاً، اتهموك بأنك لا تحترم السنة، أو لا تحب رسول الله ﷺ ، بأبي هو وأمي !

ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة، بل يتعدى إلى الخاصة، وخاصة الخاصة، فلا يكاد ينجو فقيه أو داعية أو مفكر إلا مسّه شواظ من اتهام هؤلاء. فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله، ورفع الحرج عنهم، فهو في نظرهم متهاون بالدين.

وإذا عرض داعية الإسلام عرضاً يلائم ذوق العصر، متكلماً بلسان أهل زمانه ليبين لهم، فهو متهم بالهزيمة النفسية أمام الغرب وحضارة الغرب . . وهكذا.

ولم يقف الاتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، فلم يدعوا شخصية من الشخصيات المرموقة إلا صوبوا إليها سهام الاتهام، فهذا ماسوني، وذلك جهمي، وآخر معتزلي.

حتى أئمة المذاهب المتبوعة - على ما لهم من فضل ومكانة لدى الأمة في كافة عصورها - لم يسلموا من ألسنتهم ومن سوء ظنهم.

بل إن تاريخ الأمة كله- بما فيه من علم وثقافة وحضارة- قد أصابه من هؤلاء ما أصاب الحاضر وأكثر، فهو عند جماعة تاريخ فتن وصراع على السلطة، وعند آخرين تاريخ جاهلية وكفر، حتى زعم بعضهم أن الأمة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري! وقديماً قال أحد أسلاف هؤلاء لسيد البشر ﷺ بعد قسمة قسمها: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله! اعدل يا محمد فإنك لم تعدل!

إن ولع هؤلاء بالهدم لا بالبناء ولع قديم، وغرامهم بانتقاد غيرهم وتركية أنفسهم شنشنة معروفة، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: ٣٢). إن آفة هؤلاء هي: سوء الظن المتغلغل في نفس أعماق نفوسهم ولو رجعوا إلى القرآن والسنة لوجدوا فيهما ما يغرس في المسلم حسن الظن بعباد الله، فإذا وجد عيباً ستره ليستره الله في الدنيا والآخرة، وإذا وجد حسنة أظهرها وأذاعها، ولا تنسيه سيئة رآها في مسلم حسناته الأخرى، ما يعلم منها وما لا يعلم.

أجل، إن التعاليم الإسلامية تحذر أشد التحذير من خصلتين:

سوء الظن بالله، وسوء الظن بالناس، والله تعالى يقول: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، والنبي يقول: (يَا كُمْ وَالظَّن، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ) (متفق عليه).

وأصل هذا كله الغرور بالنفس، والازدراء للغير، ومن هنا كانت أول معصية لله في العالم: معصية إبليس، وأساسها: الغرور والكبر ﴿أنا خيرُ منه﴾.

وحسبنا في هذا التحذير من هذا الاتجاه، الحديث النبوي الصحيح: إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم. (رواه مسلم).

جاءت الرواية بفتح الكاف ((فهو أهلكهم)) على أنه فعل ماض، أي كان سبباً في هلاكهم باستعلائه عليهم وسوء ظنه بهم، وتيئيسهم من روح الله تعالى. وجاءت بضم الكاف أيضاً؟ ((فهو أهلكهم)) أي أشدهم وأسرعهم هلاكاً، بغروره وإعجابه بنفسه، واتهامه لهم.

والإعجاب بالنفس أحد المهلكات الأخلاقية التي سماها علماؤنا: ((معاصي القلوب)) التي حذّر منها الحديث النبوي بقوله: (ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه).

هذا مع أن المسلم لا يغتر بعلمه أبداً، ويخشى أن يكون فيه من الدخل والخلل ما يحول دون قبوله، وهو لا يدري، والقرآن يصف المؤمنين السابقين بالخيرات، فيقول في أوصافهم **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾** (المؤمنون: ٦٠)، وقد ورد في الحديث، أن هذه الآية فيمن عمل الصالحات ويخاف ألا يقبل الله منه.

ومن حكم ابن عطاء: ربما فتح الله لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما قدّر عليك المعصية، فكانت سبباً في الوصول، معصية أورثت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورثت عُجباً واستكباراً!

وأصل هذا من حكمة للإمام علي عليه السلام قال: سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك.

وقال ابن مسعود: الهلاك في اثنتين: العُجب والقنوط، وذلك أن السعادة لا تدرك إلا بالسعي والطلب، والمعجب بنفسه لا يسعى لأنه قد وصل، والقانط لا يسعى لأنه لا فائدة للسعي في نظره.

٦. السقوط في هاوية التكفير . . .

ويبلغ هذا التطرف غايته، حين يسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وذلك إنما يكون حين يخوض لجة التكفير، واتهام جمهور الناس بالخروج من الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، هذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر.

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم أتوا من فساد الفكر، لا من فساد الضمير. زين لهم سوء عملهم فأروه حسناً، وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، واسمعوا بماذا وصفهم النبي ﷺ بقوله: ((يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم، وقراءته إلى قراءتهم))

ومع هذا قال عنهم: ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)) ووصف صلتهم بالقرآن فقال: ((يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم)) وذكر علامتهم المميزة بأنهم ((يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان)).

وهذه العلامة الأخيرة التي جعلت أحد العلماء، حين وقع مرة في يد بعض الخوارج، فسأله عن هويته، فقال: مشرك مستجير، يريد أن يسمع كلام الله.

وهنا قالوا له: حق علينا أن نجيرك، ونبلغك مأمنك، وتلوا قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَنَهُ ۚ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة: ٦)، بهذه الكلمات نجا (مشرك مستجير)، ولو قال لهم: مسلم: لقطعوا رأسه!، وما وقع لطائفة الخوارج قديماً، وقع لأخلافهم حديثاً، وأعني بهم من سموهم ((جماعة التكفير والهجرة)).

فهم يكفرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها، ولم يتب منها. وهم يكفرون الحكام، لأنهم رضوا بهم، وتابعوهم على الحكم بغير ما أنزل الله.

وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم، لأنهم لو يكفروا الحكام والمحكومين، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر.

وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم، فلم يقبله، ولم يدخل فيما دخلوا فيه.

وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم، فلم يقبله، ولم يدخل فيما دخلوا فيه.

ويكفرون كل من قبل فكرهم، ولم يدخل في جماعتهم وبياع إمامهم.

ومن بايع إمامهم ودخل في جماعتهم، ثم تراءى له - لسبب أو لآخر - أن يتركها، فهو مرتد حلال الدم.

وكل الجماعات الإسلامية الأخرى إذا بلغت دعوتهم ولم تحلّ نفسها لتبائع إمامهم فهي كافرة مارقة.

وكل من أخذ بأقوال الأئمة، أو بالإجماع أو القياس أو المصلحة المرسلّة أو الاستحسان ونحوها، فهو مشرك كافر.

والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري، كلها عصور كفر وجاهلية، لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله!

وهكذا أسرف هؤلاء في التكفير، فكفروا الناس أحياءً وأمواتاً بالجملة، هذا مع أن تكفير المسلم أمر خطير يترتب عليه حل دمه وماله والتفريق بينه وبين زوجته وولده وقطع ما بينه وبين المسلمين، فلا يرث ولا يورث ولا يوالى، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ولهذا حذّر النبي من الاتهام بالكفر، فشدد التحذير، ففي الحديث الصحيح: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) فما لم يكن الآخر كافراً بيقين، فسترد التهمة على من قالها، ويبوء بها، وفي هذا خطر جسيم.

وفي لفظ الصحيحين: (من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا صار عليه) أي رجع. ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن الإسراف في التكفير وقد قال الله عز وجل: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾ فلا بد من

شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب وسكون النفس إليه. فلا اعتبار بلفظ إلى يتلفظ به المسلم يدل على الكفر ولا يعتقد معناه وإن كان عليه أن ينطق بالشهادتين مجدداً. وقد صح من حديث أسامة بن زيد: أن من قال ((لا إله إلا الله)) فقد دخل في الإسلام وعصمت دمه وماله، وإن قالها خوفاً أو تعوداً من السيف، فحسابه على الله، ولنا الظاهر، ولهذا أنكر النبي غاية الإنكار على أسامة حين قتل الرجل في المعركة بعد أن نطق بالشهادة، وقال قتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ قال: إنما قالها تعوداً من السيف؟ قال: هلاً شقق قلبه؟ ما تصنع بـ ((لا إله إلا الله))؟! قال أسامة: فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ فقط)).

ومن دخل الإسلام بيقين لا يجوز إخراجه منه إلا بيقين مثله، فاليقين لا يزول بالشك، والمعاصي لا تخرج المسلم من الإسلام، حتى الكبائر منها. كالقتل، و الزنى، وشرب الخمر. ما لم يستخف بحكم الله فيها، أو يرده ويرفضه. ولهذا أثبت القرآن الأخوة

الدينية بين القاتل المتعمد وولي المقتول المسلم، بقوله: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ (البقرة: ١٧٨)، وقال النبي ﷺ لمن لعن الشارب الذي عوقب في الخمر أكثر من مرة: ((لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله)).

وفاوتت الشريعة بين عقوبة القتل والزنى والسكر، ولو كانت كلها كفراً، لعوقب الجميع عقوبة المرتد.

وكل الشبهات التي استند إليها الغلاة في التكفير، مردودة بالمحكمات البينات من كتاب الله وسنة رسوله، وهو فكر فرغت منه الأمة منذ قرون، فجاء هؤلاء، يجددونه، وهيئات....

■ موقف محمد بن عبد الوهاب:

أنكر محمد بن عبد الوهاب كل ما نسب إليه من هذه التفاهات و الافتراءات فيقول ضمن عقيدته في رسالة الموجهة لأهل القصيم قال: ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة

سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم والله يعلم أن الرجل أفترى عليّ أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي. فمنها قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وأني أقول: إن الناس من ستمائة سنة لبسوا على شيء، وأني أدعي الاجتهاد، وأني خارج عن التقليد، وأني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، وأني أكفر من توسل بالصلحين وأني أكفر البوصيري لقوله: يا أكرم الخلق. وأني أقول: لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب، وأني أحرم زيارة قبر النبي وأني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما وأني أكفر من حلف بغير الله وأني أكفر ابن عربي وابن الفارض وأني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين جوايي عن هذه المسائل أن أقول: (سبحانك هذا بهتان عظيم).

■ ميزان الإيمان:

يخطئ كثير من الناس - أصلحهم الله تعالى - في فهم حقيقة الأسباب التي تخرج صاحبها عن دائرة الإسلام وتوجب عليه الحكم بالكفر فما هو ميزان الإيمان والكفر؟

أولاً: انعقد الإجماع على منع تكفير أحد من أهل القبلة إلا بما فيه:

نفي الصائغ ﷺ، أو شرك جلي لا يحتمل التأويل، أو إنكار النبوة، أو إنكار ما علم من الدين بالضرورة أو إنكار متواتر أو مجمع عليه ضرورة من الدين.

والمعلوم من الدين ضرورة: كالتوحيد، والنبوات، وختم الرسالة بسيدنا محمد ﷺ والبعث في اليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار، يكفر جاحده، ولا يعذر أحد من المسلمين بالجهل به، إلا من كان حديث عهد بالإسلام فإنه يعذر إلى أن يتعلمه.

والتواتر: الخبر الذي يرويه جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم، أما من

حيث الإسناد كحديث: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار).

وأما من حيث الطبقة كتواتر القرآن، فإنه تواتر على البسيطة شرقاً وغرباً وتلقاه الكافة عن الكافة طبقة عن طبقة فلا تحتاج إلى إسناد.

وقد يكون تواتر عمل متواتر: كتواتر العمل على شيء من عصر النبوة إلى الآن. أو تواتر علم كتواتر المعجزات فإن مفرداتها وإن كان بعضها آحاداً لكن القدر المشترك منها متواتراً قطعاً في علم كل إنسان مسلم.

وإن الحكم على المسلم بالكفر في غير هذه المواطن التي بينها أمر خطير. فلا يجوز لأي إنسان الركض في هذا الميدان والتكفير بالأوهام والمظان دون تثبت ويقين وعلم راسخ متين وإلا اختلط سيلها بالأبطح ولم يبق مسلم على وجه الأرض إلا القليل. كما لا يجوز التكفير بارتكاب المعاصي مع الإيمان والإقرار بالشهادتين وفي الحديث عن أنس (ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال لا إله إلا الله لا نكفره بذنوب ولا نخرجه عن الإسلام بالعمل).

وكان إمام الحرمين يقول: لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من العبارات مما لا يقتضي لقلنا: هذا طمع في غير مطمع فإن هذا بعيد المدرك وعر المسلك يُستمد من أصول التوحيد، ومن لم يحظ بنهايات الحقائق لم يتحصل من دلائل التكفير على وثائق. لذلك أحذر كل التحذير من المجازفة بالتكفير في غير المواطن السابق بيانها لأنه جد خطير.

■ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر:

تحت هذا العنوان من الحديث النبوي الشريف أذكر القصة التالية في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة يعوهم إلى الإسلام، فقد انتهى خالد إلى القوم فتلقوه بأسلحتهم فقال لهم: ما أنتم أمسلمون أم كفار؟ قالوا: مسلمون قد صلبنا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحتنا وأذننا فيها.

وفي رواية: لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فقالوا: صلباً صلباً. قال: فما بال السلاح عليكم ، قالوا: أن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا. فقال استأسروا فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم في أصحابه. فلما كان السحر نادى منادي خالد:

من كان معه أسير فقتل بنو سليم من كان معهم أو امتنع المهاجرون والأنصار وأرسلوا

أسراهم فلما بلغ النبي ما فعل خالد قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد (قال ذلك مرتين). فلم يفهم سيدنا خالد معنى كلمة صباناً صباناً أو أنهم قالوا ذلك على سبيل الأنفة وعدم الانقياد إلى الإسلام وأنكر عليه النبي حركة العجلة وعدم التثبت في أمرهم. وقد سئل سيدنا علي عن المخالفين له من الفرق أكفارهم؟ قال: لا، إنهم من الكفر فروا، فقليل: أمنافقون هم؟ فقال: لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله كثيراً، فقليل أي شيء هم؟ قال: أصابتهم الفتنة فعموا وصموا وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير أن رجلاً سأل جابراً عليه السلام كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً قال: معاذ الله. ففزع لذلك. قال: هل كنتم تدعون أحداً منهم كافراً، قال: لا.

وروى أبو يعلى عن يزيد الرقاشي أنه قال لأنس بن مالك: يا أبا حمزة إن أناساً يشهدون علينا بالكفر والشرك قال: أولئك شر الخلق والخليقة. (مجمع الزوائد ١/١٠٧). وقال الإمام الغزالي رحمه الله: والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه: الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً فإن استباحة الدماء والأموال من الصالحين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم.

وعلاج هذا الأمر أن يترك الإنسان الإعجاب برأيه الخاطيء، وقد أخبرنا سيدنا رسول الله ﷺ أن آخر هذه الأمة تعجب برأيها، فقال ﷺ: (إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك واعتزل الفرق كلها، ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك). لا يختلط بأحد، ويتهم رأيه ولا يغتر به ولا يعجب بنفسه. وأن يعلم أن أهل التوحيد في الجنة، أن تعلم أن من قال لا إله إلا الله فهو في الجنة. وفي الحديث الصحيح (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل).

وفي صحيح (م): (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار).

وقد جاء رجل إلى سيدنا النبي ﷺ فسأله: ما الموجبان؟! فقال ﷺ: (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار).

وإليكم هذا المشهد العظيم الذي يقضي على كل خلاف بين الفرق الإسلامية، مشهد بطله سيدنا رسول الله وسيدنا معاذ قال له: (يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا رسول الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله أفلا أخبرك الناس ليستبشروا قال: أذاً يتكلوا) يتكلوا على عقيدة التوحيد فلا يصلون ولا يؤدون واجباً آخر. انظروا يا شباب دخول الجنة بفضل الله، لكن إذا لم تصلوا ولم تصوموا لن تجدوا لكم ولا قصرًا في الجنة، البناء في الجنة بعملك الصالح، لكن دخول الجنة بالشهادتين، معك مفتاح الدخول لكن بيتك خاوٍ من الرفاهية والخور العين...

حتى أنه قال لأبي هريرة: ((اذهب فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بما فبشره بالجنة) فهل يجوز بعد ذلك تكفير من قال: (رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبله وبالمؤمنين إخواناً) هل يجوز تكفير واحد من هؤلاء؟ إن هذا لشيء عجاب. والحمد لله رب العالمين.

الله

الرسالة الخامسة والعشرون

اعرف نبيك

{ إلا تنصروه فقد نصره الله }

اعرف نبيك { إلا تنصروه فقد نصره الله }

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود، الموصوف بالكرم والفضل والجود، المنزه في وحدانيته عن الأبناء والآباء والجدود، المقدّس في ذاته عن الصاحبة والمولود، لا تدركه الأبصار ولا تفنيه الأعصار وهو الواحد المعبود .

أحمده سبحانه وتعالى على جميع النعم ، فهو بكل المحامد محمود .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القديم الماجد، الكريم الواحد، المقدس عن المشارك والمساعد، والمتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالدين الواصب، الموصوف بأحسن الأوصاف وأجلّ المناقب، شرف الله به الوجود، وكَمَّل به السعود وبلّغه أعلى المراتب
ما زال نور محمد متنقلاً في الطيبين الطاهرين ذوي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهراً وبوجه آمنة بدا متهللاً

فسمعه يسمع صرير القلم، وبصره إلى السبع الطباق ثاقب، لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب، يدها بركاتها في المطاعم والمشارب، قلبه لا يغفل ولا ينام ولكنّ لخدمة ربّه على الدوام مراقب، قدمه قبلها البعير فزال ما شكاه من المخاوف والمعاطب، آمن به الضب، وسلّمت عليه الأشجار، وخاطبته الأحجار، وحنّ إليه الجذع حنين حزين نادب.

يا ربّ صلّ على النبي محمد واجعله شافعنا بفضلك في غد
فلقد علمتك منعماً متفضلاً وإذا دعوتك فاستجب لي سيدي
أما بعد: فهذه لمحة مقتطفة من سيرة سيد الخلق وحبيب الحق أعرف بها العالم الإسلامي والغربي شخصية الرسول العربي نصرته له ، عسى أن يأتي أحد علماء اللغات السامية فيترجمها للعالم الغربي ليتعرفوا حياة هذا النبي الذي يساء اليه اليوم ، ولو عرفوه لأحبوه .

فرحم الله امرأ ساعد على نشرها وتوزيعها للدفاع عن الحبيب الأعظم وما لا يدرك كله لا يترك جله . اللهم بلغ عنا حبيبك بأننا نحبه وأكرمنا بشفاعته يوم القيامة . آمين

■ ولادته ﷺ :

وأسدت للبرية بنت وهب يداً بيضاء طوقت الرقابا
لقد وضعته وهاجاً منيراً كما تلد السموات السحابا

ولد سيدنا محمد ﷺ في مكة عام الفيل ٥٧٠ للميلاد.

■ أسمائه ﷺ :

عدد رسول الله ﷺ أسمائه فقال : (إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر)
الذي يحشر الناس على قدميه (وأنا الماحي) الذي يمحو به الكفر (وأنا العاقب) لا
نبي بعده . (م)

وهو نبي الرحمة ونبي التوبة (م) وهو الأكرم والأمين والأول والآخر والبشير والنذير
والجبار والخبير والحق وذو القوى والرؤوف والرحيم والشهيد والكريم والشكور والمبين
والصادق والعظيم والعفو والمولى والولي والعالم والعزيز والفتاح والهادي والمؤمن والمهيمن
والمقدس والنور وطه ويس .

وسمته أمه عندما ولدته يقول: جلال ربي الرفيع، الله أكبر كبيراً، وسبحان الله بكرة
وأصيلاً، وهوى ساجداً لله تعالى، فصلوا عليه وسلموا تسليماً. (الخصائص الكبرى
للسيوطي . فتح الباري لابن حجر العسقلاني)

ولد سيدنا محمد ﷺ مسروراً محتوناً (مقطوع السرة طاهراً مطهراً) زكي الرائحة يتلأأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر .

فلما بلغ شهرين أخذ يمشي على يديه ورجليه على الأرض، فلما بلغ ثمانية أشهر
كان يتكلم حيث يسمع كلامه، ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح، ولما
بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان، وكان يشب شباب لا يشبه الصبيان فما
إن بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً.

وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء
 إذ أبتـه ليتمـه مرضعات قلن ما في اليتيم عنا غناء
 فأئتـه من آل سعد فتاة قد أبتـها لفقـرها الرضعاء
 أخصب العيش عندها بعد محل إذ غدا للنبي منها غداء
 وإذا سخر الإله أناساً لسعيد فإنهم سعداء

■ ذكر نسبه الشريف ﷺ :

مما يجب معرفته : نسبه ﷺ من جهة أبيه ومن جهة أمه رضي الله عنهما

آ - من جهة والده ﷺ:

فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (شعبة الحمد) بن هاشم بن عبد مناف
 بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
 كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى أن يصل
 نسبه إلى سيدنا إسماعيل بن خليل الرحمن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

ب . من جهة والدته رضي الله عنها:

فهو سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب جد أبيه ﷺ.
 يقول الكلبي صاحب كتاب الأنساب: (كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم، فما وجدت
 فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كانت عليه أمور الجاهلية).

يقول ﷺ (م): إن الله اصطفى من ولد إبراهيم: إسماعيل، واصطفى من ولد
 إسماعيل: بني كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش: بني هاشم،
 واصطفاني من بني هاشم. فهو ﷺ خيار من خيار من خيار.

حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأجداد صوناً لاسمه
 تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم وإلى أييه وأمه

■ أسرة النبي الأعظم ﷺ :

جده شيبه الحمد سيد قريش حرّم على نفسه الخمر وعبادة الأصنام وكان على دين سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض، وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فأولها المعبرون بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض، ولذلك سمى حفيده محمداً ﷺ.

وأما أبوه فاسمه عبد الله وهو من الأسماء الخيرة التي يسمى بها الولد إذ خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن.

كان أحد شرفاء مكة وهو صورة طبق الأصل عن جده عبد المطلب، ولو أمهله الأجل لتولى مناصب الشرف التي كانت بيد عبد المطلب والله أعلم.

وكان شعاره طيلة حياته ما عبر عنه بقوله:

أما الحرام فالحلمات دونه والحل ما حل فأستبينه
يحمي الكريم عرضه ودينه فكيف بالأمر الذي تبغينه

وأما والدته النبي ﷺ فهي السيدة آمنة بنت وهب، آمنة: من الأمن والطمأنينة، سيدة نساء عصرها تقوى وورعاً.

وكانت مرضعته السيدة حليلة السعدية : حلم وسعد.

وقابلته: الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهنّ، وظل أياماً من ولادته لا يذوق من أمه قطرة لبن سوى ما يمصه من إبهامه، وكان أول من رضع منهن:

١- أمه السيدة آمنة.

٢- ثم السيدة ثوية جارية أبي لهب وكان قد أعتقها.

٣- ثم أم أيمن بركة الحبشية.

٤- ثم خولة بنت المنذر.

٥- ثم ثلاث نسوة من بني سليم كل واحدة منهن تدعى عاتكة، لذلك كان يقول ﷺ (أنا ابن العواتك من سليم).

٨- السيدة حليلة السعدية.

إخوته من الرضاعة :

١- سيدنا حمزة بن عبد المطلب.

٢- أبو سلمة ابن عمتة: عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

٣- أبو سفيان بن عمه الحارث.

٤- عبد الله بن الحارث،

٥ - أنيسة وحذافه (الشيماء) أولاد السيدة حليلة.

٦- مسروح ابن ثوية.

وأعمام النبي ﷺ تسعة:

١- سيدنا العباس.

٢- سيدنا حمزة.

٣- عبد مناف (أبو طالب)

٤- الزبير.

٥- الحارث.

٦- حجل.

٧- المقوم.

٨- ضرار

٩- عبد العزى (أبو لهب)

وعماته ست: السيدة صفية، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبرّة.

■ زوجاته ﷺ :

قضى رسول الله وسلم شطر عمره في العزوبة مدة خمسة وعشرين عاماً كان فيها مثلاً للفتوة

الإنسانية العربية السليمة ومتحلياً بأفضل صفات الفروسية والرجولة التي تفاخر بها العرب.

١- ثم تزوج السيدة خديجة بنت خويلد وبينه وبينها في السن خمس عشرة سنة لم يتزوج

عليها امرأة مدى ثمان وعشرين سنة، بقي معها سعيداً لم يفكر بسواها.

٢- وحينما بلغ الخمسين انتقل إلى مرحلة الثالثة تزوج فيها سودة بنت زمعة وهي تكبره

بالسن كثيراً وكانت أرملة رجل من السابقين إلى الإسلام.

٣- وفي هذه الأثناء نزل ملك من السماء وهو في مكة ومعه قماشة حريرية عليها صورة

فتاة وقال النبي ﷺ: **هذه صورة إحدى زوجاتك في الدنيا والآخرة (خ) فإذا هي**

صورة السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما.

فتزوجها رسول الله ﷺ وعقد عليها وهو في مكة ثم دخل بها وهي في المدينة المنورة

بعد الهجرة، وكانت مكافأة كبرى للصديق رضي الله عنه وزيره الأول، وهي الفتاة

البكر الوحيدة التي تزوجها رسول الله ﷺ.

٤- ثم كافأ وزيره الثاني سيدنا عمر بن الخطاب فتزوج ابنته السيدة حفصة رضي الله عنها

لتعميق أواصر الألفة والمحبة بين هذين الصاحبين الكريمين.

٥- ثم تزوج السيدة زينب بنت خزيمة وكانت زوجاً لسيدنا عبيدة بن الحارث استشهد يوم

بدر فترملت زوجه وكانت تخط سن الشباب فلم يكن إلا سنة أو سنتين بعد

زواجهما حتى قبضها الله تعالى إليه.

٦- ثم تزوج السيدة أم سلمة هند بنت حذيفة زوج أبي سلمة المجاهد وهو أخو النبي في

الرضاعة وابن عمته الذي توفي على فراش موته متأثراً بجرح بليغ في أحد.

تزوجها رسول الله جبراً لخاطرهما وإعالة لأولادها، هكذا كان سيدنا رسول الله نبياً

ورسولاً وأباً لجميع المسلمين، لكل مسكين ومحروم وضعيف وبائس وعاجز، وأباً لكل

من فقد أباه شهيداً في سبيل الله تعالى.

٧- أما السيدة زينب بنت جحش فإن زواجها يعد من مفاخر السيد الأعظم وهو مما منع الله

به تقاليد الجاهلية وعاداتها وأقرّ به تشريعاً جديداً أنزله الله تعالى هدى ورحمة للعالمين.

والذي زوجه إياها هو الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَىٰ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (الأحزاب: ٣٧).

٨- ثم تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق التي وقعت بعد توزيع الغنائم في سهم سيدنا ثابت ابن قيس فكاتبتة على نفسها وأتت النبي ﷺ تطلب منه مساعدته في كتابتها.

فقال لها رسول الله ﷺ وقد رآها تلوذ به من مهانة السبي وعار الرق: أدلك على خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك وهنا وافقت بفرحة غامرة وأسلمت وتزوجها رسول الله ﷺ وكان زواجها بركة على قومها إذ أسلموا جميعاً وكانوا زهاء مئة بيت.

٩- ثم تزوج رسول الله ﷺ السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وكان زوجها قد هاجر إلى الحبشة معها وتنصر وبقيت وحيدة لا معين لها ولا أنيس، فوكل رسول الله ﷺ النجاشي أن يعقد عليها إذ لو رجعت إلى أبيها لأجبرها قومها على الكفر والردة أو عذبوها عذاباً شديداً.

ولما بلغ أبو سفيان الخبر قال: هو الفحل لا يقدر أنفه، وكان هذا الزواج من أسباب إسلام أبي سفيان لتأليف قلبه وقلب قومه وعشيرته.

١٠- ثم تزوج رسول الله ﷺ من السيدة صفية بنت يحيى بن أخطب بعد أن أسرت وقتل زوجها وكانت ابنة سيد القوم فقال أهل المشورة: لا تصلح إلا لرسول الله ﷺ فعرضوا عليه الأمر، فدعاها وخيرها بين أمرها:

إما أن يعتقها ويتزوجها عليه الصلاة والسلام فتكون زوجاً له، وإما أن يطلق سراحها فتلحق بأهلها.

فاختارت أن يعتقها وتكون زوجاً له وأسلم بإسلامها عدد من قومها.

١١- وآخر زوج تزوجها رسول الله ﷺ السيدة ميمونة بنت الحارث في عام فتح مكة المكرمة وقد أسرها انتشار الإسلام فطلبت من أختها أم الفضل زوج سيدنا العباس أن يتزوجها رسول الله ﷺ.

وبذلك شرف الله تعالى أزواج النبي ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي في وجوب التعظيم والمهبة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وذلك تكريماً لرسوله ﷺ وتشريفاً لهن .
وتوفي رسول الله ﷺ عن تسع نسوة:

توفي رسول الله عن تسع نسوة إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مهذب

وهكذا نجد أن زواجه ﷺ من كل امرأة له حكمة وسبب، إن المبغضين للإسلام ولنبي الإسلام ينسون أو يتناسون أن تعدد الزوجات ليس تشريعاً جديداً انفرد به الإسلام بل هو قديم، وقدم التاريخ، إنه من زمن سيدنا سليمان وأبيه سيدنا داود حيث أن سيدنا داود كان له مئة زوج ، وكان لنبي الله سليمان كما جاء في التوراة سبعمئة زوجة من الحرائر وثلاثمئة من الجوارى.

وبقي الأمر هكذا لا تحديد لعدد الزوجات إلى السنة الثامنة للهجرة حيث نزل تعدد الزوجات، وكان العرب والمسلمون يتزوجون عشرة نسوة أو أكثر أو أقل، فهذا غيلان الصحابي حين أسلم كان تحته عشر نسوة.

■ صفاته الخلقية والخلقية ﷺ :

كان ﷺ : ليس بالطويل الممتد ولا بالقصير، وسطاً بين القوم.
مسرَّح الشعر، ليس بالعظيم الجسم ولا المستدير الوجه في صغر، أبيض البشرة والوجه، مشرَّب بحمرة، أسود العينين، طويل أهدابها، جليل عظام رؤوس المفاصل، عريض ما بين الكتفين، رقيق شعر الصدر الممتد إلى السرة، غليظ الكفين والقدمين.

إذا مشى لم يثبت قدميه، كأنما يمشي فيما انحدر من الأرض، إذا أراد أن يلتفت

التفت بكل جسمه.

أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدرًا، حسن العشرة من رآه الأولى هابه، ومن خالطه أحبه، يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، بين كتفيه خاتم النبوة.

كرمت نفسه فما يخطر السوء ووقار وعصمة وحياء
رحمة كله وحزم وعزم فهو بحر لم تعيه الأعباء
وسع العالمين علماً وحلماً على قلبه ولا الفحشاء
لا تقس بالنبي في الفضل خلقاً فهو البحر والأنام إضاء
كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء
كان أشد حياءً من العذراء في خدرها، يحب الحلواء والعسل، ويعجبه اليقطين يأكل
بأصابعه الثلاث ويلعقهن ويشرب ثلاثاً. يحب الطيب، ويكره الريح الكريهة، يمزج ولا
يقول إلا حقاً، يحب التيامن في شأنه كله، يتفقد أصحابه ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً،
ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً. يا سعد من صلى عليه.

يقول عنه أصحابه رضي الله عنهم: (ما مسسنا ديباجاً ولا حريراً ألين من كف
سيدنا رسول الله ﷺ ولا شمننا رائحة قط أطيب من رائحة سيدنا محمد ﷺ).

■ مقدمات نبوته ﷺ :

يروى الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وابن عساكر عن أبي بن كعب أن أبا هريرة
رضي الله عنه كان جريئاً على أن يسأل رسول الله عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال:

- يا رسول الله ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟

فاستوى رسول الله جالساً، وقال: (لقد سألت يا أبا هريرة، إني لفي صحراء ابن
عشر سنين وأكثر، وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم.

فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجد لها من خلق قط، وثياب لم أرها
على أحد قط، فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل منهما بعضدي لا أجد لأحدهما
مساً، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه، فأضجعاني بلا قسر ولا هصر

(بلا إجبار ولا ثني ظهر) وقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره. ففلقه فيما أرى بدون دم ولا وجع. فقال له: أخرج الغل والحسد. فأخرج كهينة العلقه ثم نبذها فطرحها. فقال له: أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذي يشبه الفضة، ثم هزّ رجلي اليمنى. فقال: اغد واسلم. فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ورحمة للكبير).

فصلوا عليه، وهذه الحادثة غير حادثة شق الصدر التي حصلت له وهو ابن أربع سنين وغير التي حصلت عند الإسراء والمعراج.

يقول ﷺ: (ما عبدت صنماً قط، وما شربت خمرأً قط، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر).

فسيدنا محمد ﷺ هو كما قال سيدنا حسان بن ثابت:

خلقت مبرأً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

- وأول ما بدىء به قبل النبوة الرؤية الصادقة، كان لا يرى رؤية إلا وقعت كما رآها تماماً.

- وحجب الله إليه الخلوة فكان يعتزل الناس في غار حراء مدة من الزمن كل حين.

- وكان يسمع سلام الشجر والحجر ﷺ يقول ﷺ (م): (إني لأعرف حجراً بمكة

كنت كلما مررت عليه يقول: السلام عليك يا رسول الله) .

■ أفضليته ﷺ على كافة الخلق :

يجب على كل مكلف أن يعتقد أن أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ ثم سيدنا إبراهيم

الخليل ثم سيدنا موسى الكليم ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح صلوات الله عليهم أجمعين

وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل

٢- ويليهم بقية الرسل

٣- ثم بقية الأنبياء.

٤- ثم رؤساء الملائكة .

٥- ثم عوام البشر أي أولياؤهم.

٦- ثم عوام الملائكة.

٧- ثم فساق الأمة.

ومما يجب اعتقاده أن أمته ﷺ أفضل الأمم، وأن أولاده ﷺ أفضل الأمة ثم سيدنا أبو بكر ثم سيدنا عمر ثم سيدنا عثمان ثم سيدنا علي رضوان الله تعالى عليهم، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم بقية أهل غزوة بدر، ثم بقية أهل غزوة أحد، ثم بقية أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة، ثم التابعون وسيدهم سيدنا أويس القرني. ثم اتباع التابعين ثم كل قرن أفضل مما بعده.

■ ذكر أولاده ﷺ

وهم سبعة أولاد ثلاثة ذكور وأربعة إناث وهم:

١- سيدنا القاسم وهو أول أولاده ﷺ.

٢- سيدتنا زينب.

٣- سيدتنا رقية.

٤- سيدتنا فاطمة الزهراء.

٥- سيدتنا أم كلثوم.

٦- سيدنا عبد الله ويلقب بالطيب والطاهر.

وكلهم من سيدتنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

٧- سيدنا إبراهيم من السيدة مارية القبطية.

■ بعض من خصوصياته ﷺ

يقول ﷺ: (م): (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع).

ويقول ﷺ: (م): (أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي والأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون).

ويقول ﷺ: (م): (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

ومنها: شق صدره الشريف وهو في مراتب بني سعد (ق).

وعندما انتقل ليعيش مع أولاد أبي طالب وزوجه السيدة فاطمة بنت أسد تقول: إن أولادها كانوا يصبحون شعناً (شعورهم متفرقة) رمصاً (على أعينهم أثر النوم) ويصبح رسول الله ﷺ دهنياً كحياًلاً كأنه القمر). وشبَّ محفوظاً من الله تعالى بعيداً عن أقدار الجاهلية وعاداتها، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً وأشدهم حياءً، وأصدقهم حديثاً وأبعدهم عن الفحش والبذاءة، وأعظمهم أمانة حتى ما أسموه إلا الأمين.

فكانت العناية الإلهية ترعاه، وعين الله تكلؤه، وشبَّ فأينعت ثماره، وبدت إشارات اصطفاؤه على الخلق أجمع فلما بلغ الأربعين من عمره جاءه سيدنا جبريل في غار حراء سنة ٦١٠ م:

طوعاً لأحكام القضا خطا.... على الثرى خطو اليتيم المعدم
متجرداً من كل جاه ظاهر وبغير جاه الله لم يستعصم
حتى أتته خديجة وهي التي عزّت على كم من ثري مغرم
صلى عليه الله نوراً هادياً متعبداً في غاره لم يسأم
حتى أتى الروح الأمين يضمه ضمّاً على رهبوتة المبتسم
اقرأ نبي الله وابتهل وبذكر ربك يا نبي ترنم
اقرأ وربك ملهم سبحانه قد علم الإنسان ما لم يعلم

ونزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ۖ قُرْ فَاذْذُرْ ۚ﴾ (١) وَرَبِّكَ فَكَذِرْ ۚ﴾ (٢) وَيَا بَاكَ فَطَعِرْ ۚ﴾ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۚ﴾ (٥) وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُوتَ وَتَكُنَ ۚ﴾ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۚ﴾ (المدثر ١: ٧).

فآمن به أهل بيته جميعاً وأصدقائه المقربون كالصديق أبي بكر رضي الله عنه وسيدنا عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بين عبيد الله وسيدنا أبو عبيدة بن الجراح.

وأنزل عليه مولانا عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

﴿ قُلْ يَتَّابِعُهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الحج: ٤٩).

ورحم الله من قال :

خُصَّ نَبِينَا بِعَشْرَةِ خِصَالٍ لَمْ يَحْتَلَمْ قَطُّ وَلَا لَهُ ظِلَالٌ
الْأَرْضُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ تَبْتَلِغُ كَذَلِكَ الذُّبَابُ عَنْهُ مُتَّبِعٌ
تَنَامُ عَيْنَاهُ وَقَلْبُهُ لَا يَنَامُ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى أَمَامَ
لَمْ يَتَشَاءَبْ قَطُّ وَهِيَ السَّابِعَةُ وَلَدَ مَحْتُونًا إِلَيْهَا تَابِعُهُ
تَعْرِفُهُ الدَّوَابُّ حِينَ يَرْكَبُ تَأْتِي إِلَيْهِ سُرْعَةً لَا تَهْرَبُ
عَلَا جُلُوسَهُ جُلُوسَ الْجُلَسَا صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ صُبْحًا وَمَسَا
■ كَمَالَاتِهِ ﷺ :

الحق الذي يجب أن نعتقده أن نبينا الأعظم ﷺ قد آتاه الله تعالى من الكمالات ما لا
يعد ولا يحصى، ومن أعظم هذه الكمالات:

١. أن الله تعالى أكمل هذا الدين على يديه فقال ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ
مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣).

٢. ومن أعظم الكمالات التي أوتيها إنزاله عليه الكتاب الخاتم ألا وهو القرآن الكريم الذي
نسخ جميع الشرائع قبله فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة: ٤٨).

٣. ومن أعظم الكمالات التي أوتيها هذا النبي الحبيب أن جعل الله زمانه أفضل وأكمل
وخير الأزمنة فقال ﷺ: (خير القرون قرني).

وجعل مكانه أفضل الأمكنة: فعلى مقربة من مقام إبراهيم وحجر إسماعيل ومهبط
جبريل الأمين ومقابل البيت الحرام ولد سيدنا رسول الله ﷺ، وجعله الله تعالى يتردد
بين العينين مكة والمدينة.

٤. ٤- ومن أعظم الكمالات التي أوتيها السيد الأعظم ﷺ أن جعل بيته وأهل بيته خير بيت

وضع في الأرض، فقال عز من قائل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

٥. كما أجمع العلماء أن أظهر بقعة على وجه الأرض هي البقعة التي ضمت جسد سيدنا محمد ﷺ.

يا خير من دفنت في القاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكرم
روحي الفداء لروض أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

٦. ومن أعظم الكمالات التي أوتيها هذا النبي العربي ﷺ أن أختار الله له صحباً هم خير أهل الأرض في عصره، وهم الأولياء المتقون والأئمة المجتهدون العدول فقال ﷺ (خير القرون قرني) فهم صفوة العالمين، ولذا قال ﷺ: (الله الله في أصحابي من أحبهم فبحبي أحبهم).

٧. ومن أعظم الكمالات التي أوتيها رسول الله ﷺ أن جعله الله قدوة العالمين بلاخلاف

فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

٨. ومن الكمالات العظيمة التي أوتيها سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ أن جعل أمته خير أمة

أخرجت للناس فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). فما أعذب هذا

الكلام يقول ﷺ: (أنتم تكملون سبعين أمة وأنتم خيرها).

٩. ومن أعظم كمالاته ﷺ أن الله تعالى ربط قبول توبتنا باستغفار النبي لنا فقال

تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ

لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

١٠. ومن أعظم كمالاته ﷺ أن جعله أماناً لأهل الأرض من العذاب فهو لهم حصن

حصين من العذاب فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣).

١١. ومن أعظم كمالاته ﷺ أن جعله الله أولى بكل مؤمن من نفسه لذا قال تعالى:

﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: ٦).

١٢. ولقد خاطب الله النبيين والمرسلين من قبله بأسمائهم فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَنَادَيْنَاهُ

أَنْ يَتَّخِذَ مِنْهُمْ نَذِيرًا ۚ قَالَ إِنَّكَ كَذَّابٌ بَجَرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصفات ١٠٥: ١٠٤).

﴿قِيلَ يَنْتَحِ أَهْلُ بَيْتِكَ مِنْكَ وَبَرَكَتٌ عَلَيْكَ﴾ (هود: ٤٨).

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٤).

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنَ دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ١١٦).

يا يحيى .. يا داود .. يا آدم ... إلا سيدنا رسول الله ﷺ فخاطبه مولانا عز وجل بقوله: «يا أيها النبي ، يا أيها الرسول، يا أيها المزمّل، يا أيها المدثر» .

١٣. وكان كل نبي ورسول يبعث إلى قومه خاصة وبعث سيدنا محمد ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً.

١٤. وأعظم كمالاته ﷺ أن خصه مولانا عز وجل بالشفاعة العظمى والمقام المحمود

وأعطاه لواء الحمد ووصفه بالنور والسراج المنير فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥).

١٥. ورفع الله تعالى ذكره، وشرح صدره، ووضع عنه وزره، وأسرى به إلى الملاء الأعلى وصلى بالأنبياء إماماً، وأعطاه الكوثر وجعل شأنه هو الأبتى وقال له ربه عز وجل:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥).

■ فضل الصلاة عليه ﷺ :

١. الصلاة على النبي ﷺ ورد الأبرار.
٢. وصاحبه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ منزلة، وأرفعهم لديه درجة، أولاهم به شفاعة.
٣. الصلاة على النبي ﷺ يزكو بها صاحبها ويطهر من الذنوب، وتنفر عنه العيوب ويفرج الله همه وكرهه، فهذا الورد تخلية من النقائص وتخلية بالفضائل.
٤. الصلاة على النبي ﷺ يقوم مقام أستاذ التربية، ويقوم مقام الصدقة في حق فاقدها ويكفى به هم الدنيا والآخرة.
٥. من لزم الصلاة على النبي ﷺ أعطي وسامين: براءة من النفاق وبراءة من النار وينزل صاحبه منازل الشهداء الأبرار.
٦. الصلاة على النبي ﷺ سبب عظيم لقضاء الحاجات ونيل المرادات وسبب لفتح أبواب الخير أمام من يتلوه وينفي عنه الفقر، ويلتمس ببركتها كل خير.
٧. الصلاة على النبي ﷺ نور على الصراط، وزينة للمجالس، وأماناً من أهوال يوم القيامة، وسبب عظيم لإجابة الدعاء.

٨. وكفى به شرفاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

والصلاة من الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وتعظيمه وتشريفه، وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار.

ولهذا أمر الله تعالى العالم السفلي الأرضي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الشاء عليه من العالمين العلوي والسفلي جميعاً.

والصلاة على النبي ﷺ تعني أنك تطلب من الله أن يعظم سيدنا مُحَمَّدٌ أكثر، ويرقيه مدارج الكمالات التي لا نهاية لها، هذا أولاً.

وثانياً المراد تعظيمه أيضاً في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته، فليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعة له فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله تعالى أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله تعالى إلى الصلاة عليه .

الله زاد مُحَمَّدًا تَكْرِيماً _____ وحباه فضلاً من لدنه عظيماً

واختاره في المرسلين كريماً _____ ذا رَأْفَةٍ بالمؤمنين رحيماً

صلوا عليه وسلموا تسليماً _____ يصلي عليه الله جل جلاله

بهذا بدا للعالمين كماله

يقول ﷺ: إن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة (هب).

ويقول ﷺ: أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل آنفاً عن ربي عز وجل فقال: (ما على الأرض من مسلم يصلي عليه مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرا). (طب . جه)

ويقول ﷺ: (ما من عبد يصلي علي إلا وصلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي فليقل عبد من ذلك أو ليكثر). (حم ٤٤٥/٣ . جه ٩٠٧)

ويقول ﷺ: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي).

(أحمد ٩/٣ - د ١٠٤٧ - ن ٩١/٣).

فاتحوا الخط بينكم وبين سيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ، دعوه مفتوحاً ولا تغلقوه فهو يسمعكم وأنتم

تصلون عليه قالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت. قال: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء).

إذاً حببنا رسول الله ﷺ في روضته حي طري ، يردُّ الصلاة على من يصلي عليه، ولهذا يقول (أحمد ٢/٥٢٧ - ٢٠٤١٥) (ما من أحد يسلم علي إلا ردَّ الله علي روحي حتى أرد عليه السلام).

يقول سيدنا أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى: (من أراد أن يسأل الله حاجة فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، وليختتم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما).

أدم الصلاة على النبي محمد فقبوها حتماً بغير تردد
أعمالنا بين القبول وردها إلا الصلاة على النبي محمد
■ خذ العبر من عادى سيد البشر ﷺ :

ولم يكتف رب العزة والجلال بتعظيم نبيه وحبيبه بل دافع عنه في كتابه وقطع دابر من سخر منه ، لأن رب العزة أخذ العهد على نفسه في كتابه فخطب نبيه قائلاً: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأنبياء: ٤١).

أما سيدنا محمد ﷺ فناده ربه خاصة: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (الحجر: ٩٥).
والله- يا سادة- ما عندي شك ولا واحد بالمليون من أن الله سيكفي رسول الله من استهزأ به .
ألم يبلغكم خبر عتبة بن أبي لهب وسخريته من الحبيب الأعظم، فقال ﷺ: (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) . فسافر مع صحب له في بعض أسفاره فاستيقظ على أسد مفترس قد نشب مخالبه في صدغيه فجعل يصرخ ويقول: يا قوم قتلني دعوة محمد .

وصدق الله العظيم: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (الحجر: ٩٥).
والمستهزئون هم الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث السهمي والعاصي بن وائل .

كانوا يسخرون من النبي ﷺ في مجالسهم ، فأتاه سيدنا جبريل فشكاهم إليه رسول الله .
فقال : أرني إياهم ، فأراه كل واحد منهم وجبريل يشير إلى كل واحد منهم في
موضع من جسده ويقول : كفيته .

يقول الراوي يا سادة يا كرام (ابن عباس : طس - هب - أبو نعيم) : فأما الوليد فمر
برجل من خزاعة وهو يعدو فأصاب أكحله فقطعها فمات .
وأما الأسود بن المطلب فنزل تحت شجرة شوك فجعل يقول : يا بني ألا ترفعون عني،
قد هلكت و طعنت بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى
عميت عيناه .

وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها .
وأما الحارث فأخذته (الملاريا) فمات منها، وأما العاصي فركب إلى الطائف فمر على
شجر شوك فدخل أخمص قدمه فقتلته .

أيها المسلمون: اختاروا لأنفسكم بين رسول الله وبين عدو رسوله ما يفعله الغرب
الكافر اليوم مؤامرة على الدين، مؤامرة على رسول الله ، مؤامرة كفار الغرب في دار ندوة
مجلس التعاون الأوربي ، جاؤوا بكل صحفي حقير من كل بلد من بلادهم القذرة يريدون
الفتك بسيدنا محمد وتهمب الدول لتشتيت تلك المقاطعة على الدانيمارك حتى يتفرق أثرها
في تلك البلاد ، بل يقوم وزير الخارجية الإيطالي البارحة بارتداء قميص الصور المسيئة
لسيدنا محمد ﷺ .

إنني أناشد أحباب رسول الله أن يركزوا على مقاطعة الدانيمارك لأنها هي التي ابتدعت
تلك البدعة السيئة فعليها وزرها ووزر من عمل بها فاجعلوها عبرة لمن يعتبر .

أيها المسلم ! من هو الأحب إليك جوال دانيماركي أو قطعة قماش أجنبية أم رسول
الله ؟! هل تظن إن لم تنصر نبيك أن ربه سيتركه ويدعه ؟ لا والله ، إن الله الآن بدأ
سلسلة الانتقام لحبيبه ، أمر طير الانفلونزا أن يصيب كل البلاد التي نشرت الرسوم
آخرها النمسا وألمانيا فقولوا الله أكبر .

لذلك أرى لزماً علي أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك ، إلى عصر النبوة إلى المدينة المنورة التي لأجل من نورّها حرم الله على الدجال أن يطأها كرمى عين الحبيب الأعظم .
هناك حاول رجل أن يكذب على الناس ويتهّم رسول الله أن كل ما جاء به هو من أملاه وكتبه لرسول الله، فرية وكذب واستهزاء بشخص النبي ليتوصل إلى الطعن بالإسلام!!
يا شباب ! إن السخرية بالنبي والطعن فيه طعن بدين الإسلام ، طعن بالقرآن ، وكل مسلم يرضى بهذه السخرية ويفرط بالدفاع عن نبيه يكون قد فرط بكل المقدسات .
ليس من حق أحد أن يقبل اعتذاراً شخصياً من رئيس وزراء الدانيمارك أو السفير الدانيماركي الاعتذار الشخصي غير مقبول ، على أعداء النبي أن يعتذروا علناً جهاراً نهاراً مثلما أسأؤوا ، ليس على أي شيخ مهما كبرت عمامته أن يصفح الأعداء ويعانقهم بعد هذه الطامة .

أريدكم اليوم أن تروا ما يفعل الله بأعداء نبيه من خلال هذا المشهد الذي رسمه لنا التاريخ الإسلامي بالسند المتصل ، يقول سيدنا أنس في مدرستي البخاري ومسلم (خ باب علامات النبوة - م صفات المنافقين) : كان رجل نصراني قد أسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي ثم ارتد عن الإسلام وغدا نصرانياً (وانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب فرفعوه وبوؤوه مكانة لديهم لأنه صار يقول لهم : كل ما جاء به مُجَّد أنا كتبته له) فأعجبوا به .

هكذا كان يكذب على النبي ويسخر منه أن لا يفقه إلا ما كتب له . خلوا إيمانكم صاحياً ، انقلوا هذه العبر لكل شخص يسب الإسلام والدين والرب ونبي الإسلام ماذا سيفعل الله تعالى به ، هؤلاء الأشخاص الذين يتذرعون بحجة حرية التعبير ويجعلونها فوق الأخلاق وفوق الأدب إن لم ينالوا جزاءهم من الحكام والقضاة، فإن الحاكم الأوحده سيحاكمهم ، وما طير الأنفلونزا إلا البداية .

انظروا ما فعل الله بهذا الساخر الكذاب، مات، وكلنا سنموت، وسنعرض على محكمة قاضيها رب العالمين .

مات هذا المرتد عن الإسلام ، وكل شخص يرتد عن دينه أعد الله له في باطن الأرض قبل جهنم ناراً تلظى لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى .

أتدرون ماذا فعل الله به ؟ أولاً : سقط على الأرض فكسر الله عنقه ، فجأؤوا به فدفنوه ، فلما أصبحوا وجدوه على ظهر الأرض . فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم ولم يرض دينهم ، نبشوا عن صاحبنا فألقوه . فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم ولم يرض دينهم ، نبشوا عن صاحبنا فألقوه ، فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه وتركوه منبوذاً (خ ٣٦١٧ - م ٢٧٨١)

يا أخوة الإيمان : هذا الملعون قصمه الله وفضحه وأخرجه من القبر عقوبة له كما فعل بفرعون لما ألقاه جثة هامة على شط البحر الأحمر ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه .

وها هي أوربا اليوم تشتم النبي الكريم فاستبشروا برد كيدها ، وأروا الله منكم قوة في مقاطعة كاملة وخاصة الدانيمارك ، ورب فرد من الأفراد يشتري منهم ويقول لن يؤثر على قطيعة البضائع .

ألا فليعلم كل مسلم على وجه الأرض أن قضية نصره النبي قضيته ، وأنه لا يغني مدافعة أحد عن أحد ، بل لا بد أن يشارك في رفعها كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأن يعلم أن من مقتضيات الموالاة لرسول الله محبته ونصرته وهما متلازمان فلا تدعي أنك تحبه ولم تنصره ، فلا محبة إلا بنصرة ، ولا نصره إلا بمحبة .

أيها المسلمون : سيقف كل منكم بين يدي ملك الملوك ويسألك هل واليت لي ولياً ، هل عاديت فيّ عدواً ، ولا تقل أخاف أو أخشى أن تصيبني دائرة ، اسمع إلى الله جل في علاه يقول لك : ﴿ **فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة: ١٣) ، إن هؤلاء الصحفيين أهانوا نبينا ، وحاشاه أن يهان ، والله إنهم لم يسيئوا إلى شخص ولا إلى أسرة

ولا إلى قبيلة ولكنهم أساءوا إلى أمة محمد، (٥٧) دولة عربها وعجمها سنتها وشيعتها ، في مشارق الأرض ومغاربها، فلا بد أن يقوم حاكم أي دولة إسلامية بتنفيذ حكم الله فيهم وهو القتل انتصاراً لرسول الله ، هذا الحكم ليس فتوى ولكنه نص من عند النبي سيدنا محمد ﷺ ، كان كعب بن الأشرف يؤذي نبينا ويسب ديننا ويسخر منه، كان في حماية اليهود فبعث إليه رسول الله من يقتله ، ولو أن أحد حكام المسلمين قتل سلمان رشدي الذي سب الإسلام ونبي الإسلام منذ سنوات لما تجرأ أحد بعده على سب النبي ﷺ ، أما من سلمنا من أهل الكتاب فلا يجوز التعرض له ولا إيذاؤه ، فلا يحملنك الغضب والحماس إلى أن تجاوز حدود الله .

نعم لقد تجاوزت الصليبية الحدود الأدبية والحرية والديمقراطية وعبثوا في دين الأمة وانتهكوا أعز ما تعظمه ، لهذا على جميع المؤتمرات المنعقدة مستقبلاً أن يكون على جدول أعمالها بل أول ما يناقشونه قضية سب المقدسات الإسلامية ، وعلى العالم الغربي أن يعرف أن من الممكن الحياة بدونهم ، ولكن المسلمين لا يمكنهم الحياة بدون دينهم ، إذا كان من قتل دون ماله فهو شهيد فكيف بمن قتل دون دينه ، هو شهيد ، هو شهيد بل سيد الشهداء .

■ الانتصار للنبي المختار ﷺ :

حاشاك يا سيدي خير الورى رتباً مما رموك به ظلماً وعدوانا
فداك يا خير خلق الله أنفسنا وما ملكناه أرواحاً وأبدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم وأرجح الرسل عند الله ميزانا
وأظهر الخلق من عيب ومن دنس وإن شأنك المبتور لا كانا
كفر تنفس عنه الغرب لا كانا تكاد تنهد منه الأرض أركاننا
وقبح وجه أزاخوا عن صفاقته زيف الستار فبان اليوم عريانا
شلت يده بما خطت وما رسمت في حق أكرم خلق الله إنسانا
وقبحت أمة فاهت صحافتها من شخصك المعصوم عدوانا

أيـزدري برسـول الله بينكم جهراً ويمتـهن القرآن إعـلانا
ويشتم الله في وضـح النهار فلا تشـور ثائرة منـا لمولانا
ورغم ذلك نستـبقي مودتكم ونشـتري سلع الكفار أطـنانا
حاشاك يا سيدي خير الـورى رتباً مما رموك به ظلماً وعدوانا
■ التوسل به ﷺ :

يجوز التوسل به ﷺ والاستغاثة به إلى الله تعالى والمستغاث به حقيقة هو الله تعالى
والنبي أو الولي مستغاث به مجازاً باعتباره له شفاعـة عند الله تعالى .

وقد فعله رسول الله ﷺ والصحابـة والتابعون من الأئمة المجتهدين .
فنبينا ﷺ فعله في أدعيته وأمر به أصحابه فقال (جه صحيح) من خرج من بيته إلى
الصلاة فقال: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، أسألك بحق ممشي هذا فإني
لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك أن تعيـذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) من
قال ذلك أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك .

وحديث التوسل به عند (ت - ن - هـ بإسناد صحيح): أن رجلاً ضريراً أتى
سيدنا النبي فقال ادع الله أن يعافيني فعلمه رسول الله ﷺ أن يتوضأ فيحسن وضوءه
ويدعو بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك (سيدنا) محمد نبي الرحمة) يا
سيدي يا رسول الله) يا محمد أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفـعه في) .
يقول الراوي عثمان بن حنيف: فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل
كأن لم يكن به ضرر قط .

وقد توسل به سيدنا آدم كما هو عند(هـ بإسناد صحيح في دلائل النبوة).
قال سيدنا عمر قال رسول الله ﷺ (لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق
محمد إلا ما غفرت لي) .

فقال الله تعالى: (يا آدم كيف عرفت مُجَدًّا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت مكتوباً على قوائم العرش : لا إله إلا الله مُجَدِّ رسول الله ، فعلمت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك قال: صدقت يا آدم وإذا سألتني بحقه غفرت لك ، ولولا مُجَدِّ ما خلقتك) زاد: (حا _ طب) وهو آخر الأنبياء من ذريتك .

وكان الإمام الشافعي رحمه الله يتوسل إلى الله بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ويقول :
 آل النبي ذريعتي وهم إليهم وسيلتي
 أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحتي

■ فضله ﷺ على الأنبياء :

ألا فلتعلم الأمم جميعاً : أننا لا نرى لنا سيدياً نستمسك به ، ولا نعرف لنا زعيماً نعتصم به وبشرعه إلا سيدنا مُجَدًّا ، كيف لا ، وهو صلى الله عليه وسلم فقط الوحيد الأوحد ، الذي ارتفع بقدره وقدرته إلى عرش الكمال المطلق والجمال المحقق ، فلا جاء يعلوه جاهه ، ولا مقام يعلو مقامه ، وكل الخلائق علويةً وسفليةً تحت ظلال نعاله، فها هو سيدنا موسى ينادى : يا موسى اخلع نعليك ولا تجئ إلا ماشياً ، ويا مُجَدِّ اركب البراق ولا تجئ إلا راكباً ، وها هو الشيخ البهائي المحب لسيدنا رسول الله ﷺ يتغنى ويقول :

على رأس هذا الكون نعل مُجَدِّ علت فجميع الخلق تحت ظلاله
 لدى الطور موسى نوذي اخلع وأحمد على العرش لم يؤمر بخلع نعاله
 وإذا أردنا أن نعرف أكثر على الحبيب المختار فعلينا أن نستدعي لإثبات الشهادة شاهدين ، أحضرهما إلى مجلسكم الموقر ، الشهادة الأولى لقابلة النبي ﷺ : استقبلوا القابلة واسمها الشفاء بالترضي عنها رضي الله عنها .

ها هي تقول: استقبلت مُجَدًّا على يدي فلم أشعر له بثقل) أتدرون لماذا ؟
 لأن الملائكة هي التي استقبلته .

تعالوا بنا نسألها ثانية : هل رأيت شيئاً في المولود المحمدي ؟ قالت : ولد محتوناً مسروراً (حا) . ولهذا كان حبيبنا يقول : من فضل الله عليّ أني ولدت مسروراً محتوناً حتى لا يرى سوأتي أحد .

الشاهد الثاني :السيدة ثوية أمه من الرضاع وحاضنته قبل السيدة حليلة السعدية، استقبلوها بالترضي عنها رضي الله عنها ، ها هي تقول :

(وضعت مُجَدّاً على سريريه وبعد أن غطيت وجهه بالغطاء أدّرت ظهري فإذا بي أسمع صوتاً خفياً (حركة) فنظرت إليه فإذا بالغطاء وقد ارتفع عن وجهه ، فرأيتة وهو يتنسم متطلعاً إلى السماء، وكأنه يقول : لا تحجبوني عن ربي عز وجل .

ولد والظهر معه ، والبشر صاحبه ، والتوفيق يرافقه ، فهو طفل لكن لا كالأطفال ، براءة في نجابة ، وذكاء مع زكاء ، وفطنة مع عناية ، حفظه الله من الرعونة ومن كل خلق رديء ، لأنه من صغره مرشح لإصلاح العالم مهياً لإسعاد البشرية ، فهو الرجل لكن النبي والإنسان لكن الرسول ، والعبد لكن المعصوم ، والبشر لكن الموحى إليه . شبّ عفة ومروءة وعقلاً وأمانة وفصاحة ، لم يستطع أعداؤه أن يعثروا في ملف خلقه الكريم على ما يعيب ، بل وجدوا كل ما غاظهم من مثيل في الهمة ونظافة في السجل ، وطهر في السيرة ، وجدوا الصدق الذي يباهي سناء الشمس ، ووجدوا الطهر الذي يتطهر به ماء الغمام حتى بعثه الله هادياً مهدياً ، فهناك في مكة صنع ملحمة الكبرى وبثّ دعوته العظمى وأرسل للعالمين خطابه الحار الصادق وبعث لأهله رسالته المشرقة الساطعة .

استدار له التاريخ ووقفت له الأيام ، عبرت قصته البحار واجتازت القفار ونزلت على العالم نزول الغيث وأشرقت إشراقة الشمس فمن هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ بين الأنبياء ؟ أجيب عن هذا السؤال في ذكرى مولد الحبيب الواحدة والسبعين بعد الأربع والألف هجرية بعد أن تصلوا عليه .

إخوة الإيمان : تحدّث القرآن عن فضل هذا النبي وشمائله وقدره ورتبته العالية ما يملأ القلب إيقاناً أن حبيب الله مجمع الآداب التي أرادها الله لعباده ظاهراً وباطناً . وأنه أتم الخلائق أدباً

وأكملهم قياماً به مع الخلق ومع الخالق، حتى قال له ربي جل جلاله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾ (القلم: ٤).

فكيف رفع الله قدر نبيه على الخلائق أجمعين .
 اقرؤوا القرآن لتعرفوا فضل نبيكم على الأنبياء ، من القرآن لا من غيره .
 إن الله تعالى أخبرنا أن الأمم كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم كقولهم :

﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ (هود: ٥٣).

﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (هود: ٦٢).

﴿قَالُوا يَسْمُوْسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ٣٨).

﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ١١٢).

فلما جاء إلى ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ هُي أُمته أن يخاطبوه باسمه فقال تعالى:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (النور: ٦٣)، يقول جدي ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تقولوا يا مُحَمَّد وقولوا : يا رسول الله).

إخوتي في الله :وكانت الأنبياء يجادلون أممهم عن أنفسهم ، يقول قوم نوح :﴿قَالَ

الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأعراف: ٦٠)، فكان يجيبهم مدافعاً عن نفسه

﴿قَالَ يَنْقَوْمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٦١)، وقال

قوم هود ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا

لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (الأعراف: ٦٦)، فقال لهم: ﴿يَنْقَوْمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ (الأعراف: ٦٧)، وقال فرعون لموسى ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ
مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٠١)، فأجابه سيدنا موسى ﴿وَلِإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعَوْتُ مَسْجُورًا﴾
(الإسراء: ١٠٢)، كل نبي كان هو يدافع عن نفسه فلما جاء سيدنا محمد ﷺ تولى الله تعالى
الدفاع والمجادلة عنه ﷺ فلما قالوا : (هو شاعر) دافع الله عنه فقال : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا
يَنْبَغِي لَهُ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (يس: ٦٩).

فلما قالوا : (كاهن) دافع الله عنه فقال : ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (الحاقة: ٤٢).
وحين قالوا : ضال ردّ عليهم مولانا هذه الدعوى الكاذبة فقال ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
وَمَا عَاوَىٰ﴾ (النجم: ٢).

وحين قالوا : مجنون ردها الله عليكم ونزّه حبيبه عن الجنون وقال له ﴿مَا أَنتَ بِمَجْنُونٍ﴾
﴿رَبِّكَ بِمَقْعَدِ الشَّقَاةِ أَفْهَمٌ﴾ (القلم: ٢)، قَالَ قَالِي: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (التكوير: ٢٢) فصلوا عليه.
اقرأوا القرآن أيها المؤمنون فإنه يرشدكم إلى عظمة نبيكم ﷺ إن الله جل جلاله أقسم
بحياته، وإنما يقع القسم بالمعظم، يقول جدي ابن عباس رضي الله عنهما : (ما خلق الله
تعالى وما ذرأ نفساً هي أكرم على الله من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره
فقال ﴿لَعَنُوكَ إِنَّمَا لَفِيَ سَكْرَتِهِمْ يَعْهَدُونَ﴾ (الحجر: ٧٢).

وأعظم من قوله لموسى ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه: ٤١)، قوله لحبيبه سيدنا محمد:
﴿إِنَّ الَّذِي تَدْعُوا لِيَوْمَئِذٍ يَأْمُرُكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠)، وقوله تعالى
﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ﴾ (البلد: ١)، والمعنى أقسم لا بالبلد ، فإن
أقسمت بالبلد فلأنك فيه يا حبيبي يا محمد .

وأني تلفتُ في كتاب الله تعالى أجد عظمة هذا الحبيب وفضله واضحاً جلياً للعيان
فها هو القرآن الكريم يشير إلى أحوال الأنبياء ثم يذكر التوبة عليهم ، فقال تعالى عن

سيدنا آدم ﴿عَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٣﴾ ثُمَّ أَجْبَاهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٤﴾﴾
 (طه: ١٢٢: ١٢١)، وقال في حق سيدنا موسى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
 أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (القصص: ٣٣)، قال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ (الأعراف: ١٥١)، فغفر له .
 وقال في حق سيدنا داود ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ
 لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (ص: ٢٤)، ثم قال تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ
 وَحُسْنَ مَّثَابٍ﴾ (ص: ٢٥)، قال عن سيدنا سليمان ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
 كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص: ٣٤)، ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص: ٣٤).

وأما سيدنا محمد ﷺ فأخبرنا تعالى بغفران ذنبه من غير أن يذكر له ذنباً فقال ﴿لِيَغْفِرَ
 لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ٢)، فصلوا عليه وسلموا تسليماً.

■ مشروعية الاحتفال بمولده ﷺ :

والاحتفال بالمولد يا سادة مشروع ومطلوب تعظيماً لهذا النبي الذي وصفه ربه عز
 وجل بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، كيف لا يحتفى به
 وقد احتفى القرآن بولادة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وقد كان
 ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس فلما سئل كما في مدرسة الإمام مسلم . لماذا تصوم
 الاثنين ؟ قال: " ذلك يوم ولدت فيه " وكيف لا يحتفل بيوم مولده وهو الرحمة المهداة
 التي قال عنها رب العزة والجلال ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
 يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)، قال ابن عباس : فضل الله العلم ورحمته محمد ﷺ .

وقد قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فقالوا : إنه اليوم الذي
 نجي الله فيه موسى من فرعون فقال رسول الله : " نحن أولى بكم من موسى " . فصامه

وأمر الناس بصيامه . فإذا كان موسى قد نجاه الله من فرعون فاتخذ رسول الله يوم نجاته عبادة ، فكيف بمن نجي الله به الكون كله من أوثان كانت تعبد في الأرض وشرك ووثنية . لقد ضرب الصحابة أيها الأخوة أروع الأمثلة باحتفالهم بسيد الخلق وحبيب الحق ﷺ ، ها هو سيدنا عبد الرحمن بن عوف يصرح التصريح التالي فيقول :

" كنا نتدارس سيرة رسول الله ﷺ كما نتدارس القرآن " وكان الصحب الكرام يتداعون بعضهم إلى بعضهم ويقولون : (تعالوا بنا نؤمن ساعة) ، تعالوا يجلس بعضنا إلى بعض نتذكر ما كان عليه رسول الله ﷺ ليزداد الإيمان في قلوبنا "

إن الاحتفال بمولد خير البرية وهو بعد أسبوع من الآن يذكرنا كم نحن مبتعدون عن السنة النبوية الشريفة ، ويدعوننا للاقتداء والانتصار لهذا النبي المختار .

إن هذه الأشعار يا سادة ((الأناشيد الدينية)) غير المصاحبة لآلات اللهو المحرمة والتي تمدح سيدنا رسول الله ﷺ هي من عين السنة النبوية ، فكم وقف الشعراء أمام الحبيب الأعظم ينشدون المديح الشريف كسيدنا عبد الله بن رواحة وسيدنا حسان بن ثابت وسيدنا كعب بن زهير وغيرهم والنبي يسر بهم ويثيبهم على مديحهم ، بل إن أهل المدينة كلهم استقبلوا القادم العظيم من مكة ومعه صاحبه الصديق يضربون بالدفوف وهم ينشدون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وانطلقت ألسنة الجواري من بني النجار وهن ينشدن بحضور رسول الله ﷺ ويقولن :
نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار
وارتجز الصحابة الكرام في أثناء بناء المسجد النبوي الشريف والنبي يسمعهم ويقرهم وهم يقولون :

لئن قعدنا والنبي يعمل فذاك منا العمل المضلل
بل كان يحرض سيدنا حسان بن ثابت على إنشاد الشعر الإسلامي ضد معسكر

الشرك ويقول له : " اهجهم وروح القدس يؤيدك "

لكن يشترط في هذه الأناشيد . يا سادة . شرطان :

الأول : ألا يوصف رسول الله بالصفات التي تخرجه عن العبودية ، أي بالصفات التي هي من حق الله تعالى ، فقد أنشدت الجواري بين يديه مرة إنشاداً فإذا بهن يقلن : وفينا نبي يعلم ما في غد . فنهاهن ﷺ عن هذا الكلام .

الشرط الثاني : ألا يصاحبها آله هو محرمة كما يفعل بعض الفساق من المنشدين في المفسدون والحفلات (عليه من الله ما يستحق) .

بل هناك شرط ثالث: وهي ألا يكون فيها اختلاط بين الجنسين (الذكور والإناث) فإنه محرم (محرم سماعه ومحرم حضوره)

أيها الأحبة والصحب : إن الإنشاد الديني يحبه رسول الله ، يحبه ، يحبه على رغم أنف المعاند ، وهو القائل في مدرسة البخاري : "إن من الشعر لحكماً" .
والدليل أيضاً أن سيدنا رسول الله ﷺ لما ألقى سيدنا كعب بن زهير قصيدته العصماء :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وحين وصل إلى قوله :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
قام رسول الله ﷺ من شدة سروره بهذا الشعر فخلع جبهته وألبسها كعب بن زهير بل كان سيدنا النبي ﷺ يمتدح بذكر يوم مولده ويقر هذا المديح وإليك الدليل :
وقف سيدنا العباس أمام النبي ﷺ عندما رجع من غزوة تبوك وقال له :
يا رسول الله إني أريد أن امتدحك فقال رسول الله : (قل لا يفيض الله فاك)

فألقى العباس أمام النبي أبيات من الشعر قال فيها : إنك كنت في صلب آدم نبياً
عندما خلقه الله تعالى وأدخله الجنة ، ثم نقلك الله من أصلاب الأنبياء إلى أرحام النساء
الطيبات حتى وصلت إلى نوح فنجاه الله من الغرق لأجلك ، ثم انتقلت إلى إبراهيم

فنجاه الله من الحرق لأجلك ، ثم نزلت في أصلاب الأطهار من قريش في البيت الحرام ،
ومما قاله محتفلاً بيوم مولده الأغبر مخاطباً أشرف خلق الله:

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض فضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد يخترق

بالله عليكم أليس هذا احتفالاً بمولد النبي الأكرم ؟ وأمام من ؟ أمام النبي الأعظم ﷺ
، هل اعترض عليه النبي ؟ لا ، بل سر سروراً كبيراً من عمه العباس وقال ﷺ : لا يفضض
الله فاك .

إن الفرح بسيدنا رسول الله وتقديم الطعام في حبه قرينة إثر قرينه والنبي يقول (م) : (من)
سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) .
قال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : ما رآه المسلمون حسناً فهو
عند الله حسن .

■ تاريخ غزواته وحياته ﷺ :

قضى رسول الله ﷺ مدة ١٣ سنة في مكة.

- ١ . فلما هاجر إلى المدينة بنى في السنة الأولى مسجد قباء ومسجد المدينة المنورة.
- ٢ . وفي السنة الثانية: غزا سبع غزوات وبعث السرايا، فكانت غزوة بدر الكبرى
وفرضت الزكاة والصيام وصلاة العيد، وحولت القبلة، وتزوج رسول الله بالسيدة
عائشة رضي الله عنها.
- ٣ . وفي السنة الثالثة غزا سبع غزوات منها غزوة أحد وبني النضير وبني قينقاع وتزوج
السيدة حفصة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما.
- ٤ . وفي السنة الرابعة غزا ست غزوات وتزوج بأم سلمة رضي الله عنها.
- ٥ . وفي السنة الخامسة: غزا ثلاث غزوات وتزوج بالسيدة زينب بنت حشيش
والسيدة جويرة بنت الحارث.

٦. وفي السنة السادسة: غزا غزوتين وبعث السرايا، وكانت فيها بيعة الرضوان وكاتب ملوك الأرض.

٧. وفي السنة السابعة: كانت فيها عمرة القضاء وغزوة خيبر وتزوج بالسيدة صفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.

٨. وفي السنة الثامنة: غزا ست غزوات وولد سيدنا إبراهيم، وتوفيت السيدة زينب أكبر بناته ﷺ، وعمل المنبر لسيدنا رسول الله ﷺ وحنّ الجذع إليه وفيها تحدد عدد الزوجات بأربع.

٩. وفي السنة التاسعة: بعث أربع سرايا وغزا تبوك، ووفدت إليه الوفود العربية في أنحاء الجزيرة تبايعه على الإسلام.

١٠. وفي السنة العاشرة الهجرية: بعث أصحابه إلى اليمن قضاة وأمراء، وتوفي من أولاده سيدنا إبراهيم والسيدة أم كلثوم، وتوفي النجاشي، وحج سيدنا رسول الله ﷺ حجة الوداع، ولمح بالرحيل عن الدنيا فقال في عرفات: (إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً) (م) .

وعند جمة العقبة (لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) (م).

وفي غدير خم أثناء عودته إلى المدينة قال (أيها الناس إني أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين: كتاب الله وعترتي) .

وفي صحيح م: (والذي نفسي محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله).

وعند الإمام أحمد (١٠٤/٣): (أترعمون أي من آخركم وفاة، ألا واني من أولكم

وفاة)، وحين نزلت عليه سورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ ﴾ ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ

كَانَ تَوَّابًا ﴿النصر ٣: ١﴾ قال: يا جبريل نفسي قد نعت فقال سيدنا جبريل:
﴿وللاخرة خير لك من الأولى﴾. (خ ٩٧٠).

وكان آخر مشهد رآه المسلمون من نبيهم وسيدهم وحبیبهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ يوم كانوا يصلون الفجر خلف أبي بكر الصديق وكشف رسول الله ﷺ سترة حجرته ينظر إليهم وهم يصلون. فتبسم مسروراً، وفرح الناس وهم في الصلاة وكادوا يتركونها ، فأشار لهم النبي ﷺ : أن أتموا صلاتكم.

ثم دخل ﷺ الحجرة وأرخى الستر، وانتقل إلى الرفيق الأعلى في يوم الاثنين ٨ حزيران سنة ٦٣٢ م.

- هذا آخر مشهد رآه رسول الله ﷺ مشهد الصلاة، وكان هذا هو العهد الأخير.

- أيها المسلمون يا أحباب رسول الله

- العهد العهد الذي فارقنا عليه رسول الله ﷺ وهو راضٍ يتبسم، من كان يحب الله ورسوله

فلا يترك الصلاة، فإنها عهد الله ورسوله. ودافعوا عن نبيكم وأعلنوا محبته بكل وسائل الإعلام.

وراءك يا رسول الله نمضي ويتبع صفنا للمجد صف

على رغم المعاند والمعادي لواء محمد أبداً يرف

الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله.

الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله.

والحمد لله رب العالمين.

اللَّهُ

الرسالة السادسة والعشرون

برامج الإذاعة

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

في برنامجي

{ الدين والحياة - من هدي الإسلام }

بتاريخ الجمعة الثالثة من رمضان ١٤٣١ هـ

العمل الصالح وأثره في بناء المجتمع الإسلامي

س ١ : ممكن نعطي تعريفا " مبدئيا " للأخوة المستمعين حول العمل الصالح ؟

ج - العمل الصالح كلمة تشمل كل ما هو خير للإنسان، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧) .

والصلاح ضد الفساد ، وهو جامع لكل خير وله مراتب غير متناهية ، ومرتبة

الكمال فيه مرتبة عليا ، لذلك طلبها الأنبياء كما قال سيدنا سليمان: ﴿فَنَبِّئْهُمْ

صَاحِبَكَا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل: ١٩) .

وفي قوله تعالى ﴿يَبْقَىٰ ءَادَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَءَ تَكْمُ وَرِدْشًا وَلِبَاسُ

التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٦) قال أهل

التفسير : لباس التقوى هو العمل الصالح .

أستاذنا العمل الصالح هو العمل الذي أريد به وجه الله تعالى لاغير .

وأركانه أربعة : العمل والنية والصبر والإخلاص .

يقول سيدنا عمر رضي الله عنه : العمل الصالح الذي لا تحب أن يحمذك عليه أحد .

أو تقول أخي العمل الصالح ، ما يصلح للقبول أي ما يؤدي على الوجه الذي أمر

به صاحبه فهو صادق فيه .

س ٢ : هل يمكن أن نتوسع في التعريف قليلا " لنرى مدى شمولية العمل الصالح ؟

ج - أخي الكريم العمل الصالح لا يقتصر على عبادات معينة ومجالات محددة ، بل

هو ميدان واسع ومفهوم شامل، فمن بنى لله مسجدا" أو أنشأ مدرسة أو أقام مستشفى

أو أنشأ مصنعا" لسد حاجة الأمة ، فإنه يكون بذلك قد عمل صالحا" ، ومن واسب فقيرا" وكفل يتيما" وعاد مريضا" وأنقذ غريقا" وساعد يائسا" وأنظر معسرا" وأرشد ضالا" فقد عمل صالحا" قال ﷺ : (كل معروف صدقة) (خ).

كل عمل ينتفع به الآخرون مأجور صاحبه عليه وهو من الصالحات ، غرس الأشجار ، رفع الأذى عن الطريق حتى إن رجلا" سقى كلبا" وشكر الله له سعيه فغفر له.

قال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة: ٧) .

تصور (أن رجلا" مر بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأتحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم ، فأدخله الجنة) كما في الصحيحين .

كل من يؤدي رسالة لأمته هو في عمل صالح ، الكاتب بقلمه الصالح المصلح ، والطبيب بأدويته النافعة ، والباحث في معمله ، والفلاح في أرضه ، والمعلم بين طلابه ، أنت الآن أخي الكريم في عمل صالح مع هذه الحلقات المباركة من الدين والحياة والبرامج الأخرى النافعة .

حتى مرة قال سيدنا رسول الله ﷺ (على كل مسلم صدقة، قالوا يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا فإن لم يجد ، قال : يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا : فإن لم يجد، قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة) (م).

حتى قال رسول الله ﷺ (لا تحقرن من المعروف شيئا" ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).
س٣: سيدي الدكتور عبد العزيز الخطيب: هل نستطيع أن نقسم الأعمال الصالحة إلى أقسام ، وهل كلها مطلوبة على الإنسان؟

ج - صدقت أخي الكريم يمكن تقسيم الأعمال الصالحة إلى ثلاثة أقسام :

١. القسم الأول: منها ما هو فرض وواجب كالصلاة المفروضة والصوم والزكاة والحج والعمرة وطاعة الوالدين والجهاد في سبيل الله، والله تعالى يقول في الحديث القدسي

(وما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه) (خ).

٢. القسم الثاني : ما كان سنة مؤكدة كالصلاة المسنونة وصوم التطوع وحج التطوع وصلة الجوار والأقارب .

٣. القسم الثالث : من العمل الصالح ما كان مندوبا " كصلاة الليل والسنن غير المؤكدة ومكارم الأخلاق .

فهذا سيدنا بلال بن رباح كان لا يساوي عند أهل مكة شيئا" ، لما صدق العهد مع الله سبق الرسول في الجنة ، كيف؟ (دعا رسول الله سيدنا بلالا" بعد ليلة المعراج فسأله يا بلال بم سبقتني على الجنة؟ فما دخلت الجنة قط إلا وسمعت صوت نعليك أمامي، فقال بلال : يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها ورأيت أن الله علي ركعتين، فقال رسول الله ﷺ : بهما) (أحمد - ت - ح) .

س ٤ : سيدي كما يبدو أن الأعمال الصالحة لا ينال ثوابها إلا صاحبها، فهل هناك أعمال صالحة يصل ثوابها إلى الآخرين وينتفعون بها ؟

ج - أخي : فعل سيدنا بلال نال هو ثوابه، لكن الآن كل من يفعل مثل سيدنا بلال ينال مثل ثوابه ، وسؤالك عظيم، نعم هناك أعمال صالحة تصل إلى الآخرين، واسمح لي أن اضرب لك بمثال : سيدنا عثمان الذي لما جاء المهاجرون إلى المدينة لم يكن بها ماءٌ عذب إلا بئر رومة، وكان صاحبها يبيع ماءها، فقال رسول الله ﷺ (من يشتري بئر رومة وله الجنة) فاشتراها سيدنا عثمان ووهبها للمسلمين، هذا عمل صالح استفاد منه المجتمع كله، لقد ادخل السرور على جميع المسلمين، أتعرف أخي ماذا يقول سيدنا رسول الله ﷺ ؟

يقول: (أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً" أو تطرد عنه جوعاً" ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً")

تصور هذه الحاجة التي قضاها له أعظم من الاعتكاف في المسجد، لأن الاعتكاف في المسجد ثوابه لا يتعدى لغيره، بل هنا العمل الصالح تعدى لغيره لبناء المجتمع .

وأنا أسأل الأخوة المستمعين : متى كانت آخر مرة أدخلت فيها سرورا" على مسلم أو كشفت عنه كربة، أو طردت عنه جوعا"، وكفى بنا عارا" وخزيا" أن نرى إخواننا يحاصرون ويجوعون في كل مكان بينما أبنائنا قد نخر السوس أسنانهم من كثرة الحلوى.

يا أخي المسلم : متى آخر مرة قضيت عن أخيك ديناً"، وما أدراك ما الدين، فهو الذي قال فيه سيدنا النبي ﷺ (**من اقترض ورقاً مرتين كان كعدل صدقة مرة**) يعني إذا أقرضت مرة عشرة آلاف ليرة كان ذلك مساوياً للتصدق بخمسة آلاف ليرة، بل اسمعوا الحبيب الأعظم يقول : (**من أنظر معسرا" فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة**) .

س ٥ : أستاذنا الكريم كيف نشجع الأخوة المستمعين على العمل الصالح، كي نبنى مجتمعا" متعاوناً متكافلاً يحس بالآخرين ؟

ج - أخي الكريم على الأخوة أن يعلموا أن الأعمال الصالحة متنوعة وفي كل منها نعيم ولذة وسرور في الدنيا و أما في الآخرة فاسمع التقرير الإلهي يقول : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل: ٩٧).

أستطيع أن أشجع الأخوة الكرام على العمل الصالح عندما يعلمون أن العمل الصالح إذا وقع صاحبه في مأزق أنقذه منه، والدليل الثلاثة الذين لجؤوا إلى الغار من المطر، فنزلت صخرة سدت باب الغار فسألوا الله تعالى بعملهم الصالح، أحدهم كان باراً بوالديه، والآخر صان فرجه من الزنى، والثالث كان يعطي الحقوق أصحابها، فدعوا الله تعالى بأعمالهم تلك ففرج الله عنهم و أزاح عنهم الصخرة فخرجوا .

أخي الكريم الأستاذ جمال : أنت تذكر سيدنا يونس أنه كان من المسيحيين قبل نزوله بطن الحوت، فلما التقمه الحوت ما كان له صلاة، ولكن لأنه كان من المسيحيين نجاه الله تعالى، يقول تعالى ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلْبَثُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ قدم عملاً في حال الرخاء فذكر الله به في حال البلاء .

ألا يصدق الأخوة المستمعون قول الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ (العنكبوت: ٩) . ألا يصدقون قول مولانا عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٧)، هذه بعض الآيات التي تعدُّ أهل الإيمان والعمل الصالح بالثواب الجزيل س٦ : حقيقة عطاء عظيم في الدنيا والآخرة، سؤالي هل هناك عمل صالح أفضل من عمل صالح آخر، هل هناك أفضليات للأعمال الصالحة ؟

ج - نعم، نرى صدق ذلك في مجموعة أحاديث وردت عنه ﷺ تدل على ذلك مثلاً حديث:

١ . أفضل الأعمال إيمان بالله وجهاد في سبيل الله (حب)

٢ . وحديث (أفضل الأعمال : الصلاة على وقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله).

٣ . وحديث (وأحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله)

٤ . وحديث (وأحب الأعمال إلى الله إيمان بالله ثم صلة الرحم ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

لكن اسمح لي أن أنبه أنه لا يوجد اختلاف في هذه الأحاديث في أفضلية الأعمال إلى الله، لأن التفضيل يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال فأحياناً يكون الجهاد أفضل الأعمال، وأحياناً تكون صلة الرحم أفضل الأعمال وهكذا بحسب حال السائل وزمنه ومكانه هذا أولاً .

وثانياً: دلت هذه الأحاديث على بعض أفضل الأعمال حتى يتجه إليها المسلمون ويقوموا بها :

فالإيمان بالله هو الأساس والركيزة، التوحيد وعدم الإشراك بالله لأن التوحيد إذا ضاع فلا أمان .

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينه
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينه

لابد للمسلم أن يبني أعماله على إيمان سليم حتى لا تضع هذه الأعمال هباءً منثوراً.
ثم تأتي الصلاة على وقتها من أفضل الأعمال لأنه لها مواعيد محددة، ولولا الصلاة لما كانت صلة العبد بربه، لأن من ترك الصلاة قطع هذه الصلة، وحرّم من الحصول على رحمة الله لذلك ورد (ن) (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) .

وهكذا تسلسل بعض الأعمال الصالحة كبر الوالدين، للحديث (طب) (رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما) وكم من مسلم أدرك والديه وضع هذه الفرصة، ففي صحيح (م) (رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه) (أي ذل وهان) من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة) . وهكذا بقية الأعمال كصلة الرحم والجوار...

حتى يصل الأمر إلى الإنسان إذا كان ذا مكانة وجاه في المجتمع فإن من عمله الصالح أن يستعمل جاهه ومكانته في العمل الصالح، جاء رجل إلى سيدنا الحسن بن سهل يستشفع في حاجة، فقضاها له، فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن : علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة .

س٧ : ترى بعد هذه الأعمال الصالحة في الدنيا، ماذا يفعل الله بصاحبها يوم القيامة، في أي مكانة هو؟

ج - أستاذنا اسألني عما قبل يوم القيامة، اسألني كيف يموت الرجل الصالح، وكيف حاله في قبره؟

سيدي الإنسان الصالح يموت على أحسن حال بعثه الله تعالى عليها، أو هو كيف يحب أن يموت يميته الله تعالى عليها .

سيدنا مجاهد وهو شيخ المفسرين مات وهو ساجد لله تعالى، و آخر مات و هو يقرأ القرآن، و آخر مات وهو يقبل قدمي أمه ورابع مات وهو يذكر الله تعالى وخامس مات وهو يتوضأ...ميتة شريفة.

والصحابه ماتوا وهم يجاهدون في سبيل الله ﷺ .

أما في القبر ...فعندما يوضع المسلم الصالح في قبره تحتوشه أعماله الصالحة وتشكل له بشكل ملك حسن الخلقة، القرآن، الصلاة، الصيام، قيام الليل، الصدقة، المعروف، الذكر، الدعاء، بشكل ملك جميل الهيئة تدافع عن صاحبها .

تقول لمنكر ونكير إليكما عنه لقد شفعتني ربي فيه، فيقول الرجل الصالح فمن أنت جُعلت فداك، فيقول : أما عرفني أنا عملك الصالح اليوم أونس وحشتك وأقل غريبتك وأشهد بك مشاهد القيامة وأدخلك الجنة .

لذلك سيدنا النبي ﷺ يقول (الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما حتى يدخلهما الجنة)، وإن في القرآن لسورة ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى أدخلته الجنة ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١) .

س ٨ : سيدي فما معنى الآية الكريمة ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩).

ج - أخى الكريم هذه الآية: نزلت في الكافر، وأما المؤمن فله ما سعى و ما سعى له به غيره.

اسمع معي إلى الآية الكريمة تقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

أخي من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع، فهؤلاء أهل الإيمان ينتفعون بدعاء غيرهم، وهو انتفاع بعمل الغير .

وهذا النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف ولأهل الجنة في دخولها ولأهل الكبائر في خروجهم من النار ودخولهم الجنة، وهؤلاء الملائكة يدعون ويستغفرون لأهل الأرض .

وهؤلاء أولاد المؤمنين يموتون صغاراً فيدخلون الجنة بعمل آبائهم .
وهذان الغلامان اليتيمان في سورة الكهف انتفعا بعمل أبيهم ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ .
وهذا الميت ينتفع بالصدقة بنص أهل السنة .
وهذا المدين إذا مات يسقط عنه دينه بأداء الغير عنه، و أدلة أخرى كثيرة .
لذلك قال بعض العلماء : إن هذه الآية منسوخة أو هي في الكافر والله أعلم .
ولهذا أنا أدعو الأخوة المستمعين إذا عملوا عملاً صالحاً من خير أو بر أو صلاة أو صوم أن يجعلوا مثل ثوابه لوالديهم فإنه يصلهم بإذن الله .

س ٩ : سيدي هل هناك شيء ينقض العمل الصالح ويذهب ثوابه ؟

ج - أهنأك أخير الكريم على هذه الأسئلة ، نعم ، نعود إلى تعريف العمل الصالح هو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غير . فإذا أراد العبد به وجه الناس والرياء ضاع ثوابه، مثل الذي يبني مشفى أو مسجداً ويكتب عليه مسجداً فلان الفلاني، والنبى ﷺ يقول :
(من سَمِعَ سَمِعَ الله به، ومن رأى رأى يرأى الله به) (ق) سَمِعَ أظهر عمله للناس رياءً ، سَمِعَ الله به فضحه يوم القيامة .

رأى : أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم، رأى الله به : أظهر سريره على رؤوس الخلائق .

الرياء أحبط عمله، بل سماه رسول الله شركاً ففي الحديث (من صام يرأى فقد أشرك، ومن تصدق يرأى فقد أشرك) ، يسمونه الشرك الأصغر في صحيح (م) أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، ورجل تعلم العلم وعلمه، ورجل تصدق بأصناف المال، فيجاء بهم فيسأل الأول : ماذا فعلت فيقول قاتلت فيك ، فيقول كذبت قاتلت ليقال جريء وقد قيل خذوه إلى النار، الثاني : علّمت العلم فيك، فيقول : كذبت علمت ليقال عالم وقد قيل خذوه ، والثالث : تصدّقت في سبيلك، فيقول : كذبت فعلت ليقال جواد وقد قيل، فيسحب على وجهه حتى يلقي في النار .

س ١٠ : عياداً بالله تعالى !! سيدي هل ينقص أجر العبد الصالح إذا قصر عن أداء العمل الصالح بسبب المرض أو السفر؟ .

ج - سؤال وجيه : أن الله تعالى من كرمه وجوده يجري للعبد عمله كما لو كان صحيحاً، هذا ورد فيه حديث عن النبي ﷺ يقول : (ما من عبد يمرض مرضاً إلا يأمر الله تعالى حافظه أن ما عمل من سيئة فلا يكتبها، وما عمل من حسنة أن يكتبها عشر حسنات، و أن يكتب له العمل الصالح كما كان يعمل و هو صحيح) (أبو يعلى وابن أبي الدنيا) وفي (خ) (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) ، وفي الصحيحين (ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلبه عليه نوم إلا كتبه الله أجرَ صلاته و كان نومه صدقة عليه) ، هذا عطاء الله و كرمه لعبده الصالح .

س ١١ : هل نعتبر هذا الدرس اليوم دعوة للإخوة المستمعين إلى الاجتهاد بالعمل الصالح ما استطاعوا جهدهم ؟

ج - أستأذن الاعتدال في كل شيء مطلوب النبي ﷺ قال (فاتقوا الله ما استطعتم) وفي الصحيحين (خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا) نحن نعتبر هذا الدرس دعوة إلى العمل الصالح المقتصد الذي يبقى العبد مداوماً عليه، حتى لا تنقطع به السبل و يعجز عن العمل الصالح لذا ورد في الصحيحين هذا الحديث العظيم: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ) .

ومرة حاول سيدنا عبد الله بن عمرو أن يقرأ كل يوم وليلة ختمة فأمره رسول الله أن يقرأه في شهر فقال : إني أجد قوة ؟ قال : اقرأه في عشر ، اقرأه في سبع ، ثم قال اقرأه في ثلاث ، لما كبر سيدنا عبد الله بن عمر تمنى أن يكون قد أخذ برخصة رسول الله ﷺ والاعتدال مع المداومة هي النصيحة :

على المسلم أن يدخر لغده، أخي الكريم الدنيا راحلة والآخرة مقبلة فمن الجهل أن يعمل العبد لدنياه ويترك آخرته .

س ١٢ : أستاذنا الدكتور عبد العزيز الخطيب كيف يكرم الله تعالى صاحب العمل الصالح، ما هي الأشياء التي يكرمها الله بها، ما هي المكافآت التشجيعية التي قدمها الله تعالى لعباده؟

ج - : مهما قلت لك أخي من الثواب فلا أحصيه .

هو أولاً" : ينال محبة الله تعالى (ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) .

و ثانياً : يتصل قلبه بالله تعالى .

وثالثاً : يروض نفسه على طاعة الله لأنه كما قيل (نفسك إن لم تشغلها بالطاعة

شغلتك بالمعصية) .

ورابعاً : ينجيّه الله من الشدائد يقول ﷺ (أحمد) (تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك

في الشدة) .

وخامساً : البراءة من النفاق ففي الحديث (من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك

التكبير الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق) .

سادساً : يكرمه الله بحسن الخاتمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦).

سابعاً : يتجاوز عن سيئاته ففي الصحيحين : (لقي رجل ربه فقال ما عملت ؟

قال ما عملت من الخير إلا أتي كنت رجلاً ذا مال فكنت أداين الناس فكنت أقبل

الميسور و أتجاوز عن المعسور فقال تعالى (تجاوزوا عن عبدي) .

وكرم الله تعالى بحور لا سواحل لها .

س ١٣ : أستاذنا كلمة أخيرة للأخوة المستمعين بما بقي من الوقت :

ج - إخوتي الكرام : اقرؤوا القرآن فإن الله تعالى يقول لنا : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا

مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ

مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٢٥﴾.

ويقول ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿طه ٧٥: ٧٦﴾. بالعمل الصالح نبي مجتمعاً متكاملأ محباً ومتعاوناً لا عداوات ولا صراعات سليماً من الآفات .

قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿الأعراف: ٩٦﴾.

قَالَ تَعَالَى ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿الجن: ١٦﴾ .
فهلم إلى العمل الصالح في هذا الشهر العظيم .

- شكراً لأستاذنا الدكتور الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني أستاذ مادتي العقيدة والفقه الإسلامي خطيب جامع دنكر بدمشق وتحية لكم أيها الأخوة المستمعون و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرسالة السابعة والعشرون

الإيثار وأثره في المجتمع

الإيثار و أثره في بناء المجتمع

س ١ : هل يمكن أن نعرف الإخوة المستمعين ما هو الإيثار ؟

ج : الإيثار التفضل على الغير ، آثرتك فضلتك .

وهذه الصفة تنشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة قال تعالى: ﴿ قَالُوا نَأْلُو نَآلَهُ لَقَدْ

ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ ﴾ (يوسف: ٩١).

لما قحط أهل المدينة زمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت له تجارة قادمة من الشام فلما شارفت على أطراف المدينة جاءه التجار يسأومونه عليها بكل ليرة ربح خمس ليرات وهو يقول جاءني أكثر قالوا من الذي دفع لك أكثر ؟ قال ربي عز وجل أعطاني بكل حسنة عشرة أمثالها، اشهدوا أن هذه القافلة لله تعالى صدقة على أهل المدينة.

شعور بالآخرين و أنه قادر على أن ينقذهم من ضائقهم فلماذا لا يفعل . قدم غيره على نفسه في الدنيا رغبة لما عند الله في الآخرة .

س ٢ : أستاذنا الدكتور كيف يمكن للإنسان أن يصل إلى هذا الخلق النبيل ويتحلى به ؟

ج : أخي الكريم يستطيع الإنسان أن يتحلى بهذا الخلق النبيل إذا كان عنده قوة يقين أن

الله سيعوض عليه، لأنه مؤمن بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سبأ: ٣٩).

السيدة عائشة طرق عليها الباب مسكين وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف فقالت لمولاة لها أعطيه إياه، فقالت ليس لك ما تفرطين عليه، فقالت: أعطيه إياه، قال: ففعلت فلما أمست أهدى إليها أهل بيت شاة مشوية، فدعت السيدة عائشة مولاتها ، وقالت : كلي من هذا فهذا خير لك من قرصك (رغيفك) .

يحتاج الأمر إلى قوة يقين، يصدق أن الله تعالى سيعوض عليه .

أحي أنت تسمع بالشيخ يحيى الصباغ، هذا الرجل الولي كان عنده قوة يقين عجيبة، طبخت له زوجته في رمضان كوسا محشي، وبعد العصر دخل رجل يحلف لسيدنا الشيخ يحيى أنه ما عنده شيء يفطر عليه هو و أولاده، فحمل الطبخة و الطنجرة و أراد تقديمها للسائل، فمنعته زوجته قالت : يا شيخ ما عندنا ما نفطر عليه، فقال لها الله لا ينسانا، وقدم الطنجرة للسائل، وعند المغرب تماماً طرق الباب طارق، فتحو الباب فإذا بصينية خاروف محشي وصينية حلو وسطل لبن و ونعم من الله، فقال لها الشيخ كوسا محشي أفضل أو خاروف مشوي، كما قلت لك يحتاج هذا الخلق إلى قوة يقين أن الله سيخلف عليه ما أنفقه .

س ٣ : سيدي هل هناك أمور تعين صاحبها على الإيثار، بمعنى ما هي الأسباب التي تعين على الإيثار.

ج : سؤال وجيه وفي محله، أخي الكريم عندما أعظم حق الناس، وحق القيام بواجبهم، واستعظم ضياعها يقوى في قلبي أول سبب من الأسباب التي تعين على الإيثار. عندما أمقت الشح أرى أنه لا خلاص لي إلا بالإيثار .

عندما أكون محباً لمكارم الأخلاق أحب منها الإيثار لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق، عندما أعلم أن الله يَعدُّ المؤثرَ بأفضل درجات الجنان أحب الإيثار.

(كان سيدنا أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بئر حاء وكان مقابل المسجد النبوي، وكان الحبيب الأعظم ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها

طيب، يقول سيدنا أنس فلما نزلت ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَمَا

تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَوْمَهُ عَالِمٌ ﴾ (آل عمران: ٩٢)، قام أبو طلحة على رسول الله ﷺ

(وكان يحب مكارم الأخلاق) فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول ﴿لَنْ نَنَالُوا

الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بئر حاء و إنها صدقة لله أرجو برها

و ذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال ﷺ : بخ ذلك مال رابح،

ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت و إني أرى أن تجعلها في الأقربين) فوزعها سيدنا أبو طلحة بين أقاربه وبني عمه (خ / الفتح ٣ / ١٤٦١ - ٩٩٨ م) .
سيدنا أبو طلحة كان يحب مكارم الأخلاق ومنها الإيثار .

س ٤ : أستاذنا الدكتور هل هناك ربط بين الأثرة و الإيثار، هل هناك صلة بينهما ؟
ج : أخي العزيز الأثرة عكس الإيثار، لأن الأثرة تعني الاستئثار، استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه .

وهذا موجود في الحديث النبوي الشريف الذي وجهه النبي ﷺ للأَنْصار الذين آثروا المهاجرين بكل شيء، قال لهم: (ستلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) .
هل رأيتم ما قدمتموه من إيثار سترون عكسه بعدي فلا يخيفكم ذلك عن استمرار الإيثار لديكم، سيحب الناس الأثرة ويتركون الإيثار .

س ٥: سيدي ما قصة الأنصار مع المهاجرين التي ذكرتها، وما هو الإيثار الذي آثروه .
ج : أستاذ جمال أحدثك قصة من الخيال، ولا والله ما هي بالخيال، لقد ضرب الأنصار بالإيثار المثل الأعلى تتبع معي هذا الوصف العظيم في القرآن **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينَتِهِمْ وَيَتَمَنَّوْنَ أَكْبَرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (الإنسان: ٩: ٨)**، اسمع إلى وصفهم **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)** .
لماذا هذا المدح؟!

جاء المهاجرون إلى المدينة و تركوا في مكة أموالهم و دورهم و أراضيهم في سبيل الله فأخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فجاء الأنصاري وقسم أمواله و أرضه و تجارته بينه وبين المهاجرين، بل وصل الأمر بمن كان عنده أكثر من زوجة أن يقول أنظر أي زوجتي تريد أطلقها لك فتزوجها، إيثار عجيب، كانوا ما أخذ منهم أحب إليهم مما تركوه لأنفسهم .

لكن الأعجب من هذا الإيثار - أخي الأستاذ جمال - أن النبي الكريم لما غنم أموال بني النضير دعا الأنصار و شكرهم على ما صنعوا مع إخوانهم المهاجرين ثم قال لهم : (إن شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم وقسمت الغنيمة بين المهاجرين)، إذا كنتم تريدون أن أرد لكم ما أعطيتموه للمهاجرين أو أوزع عليهم الغنائم، فماذا كان موقف الأنصار انظر إلى منتهى الإيثار، قالوا : بل نقسم لإخوتنا من ديارنا و أموالنا و نؤثرهم بالغنيمة، فقال رسول الله ﷺ (اللهم ارحم الأنصار و أبناء الأنصار) .

س ٦ : فعلاً موقف عظيم ، هل نقول إن الأنصار فقط فازوا بدرجة الإيثار؟

ج : لا ، كبار الصحابة اشتهروا بالإيثار لكن المدح القرآني نزل خاصاً بالأنصار، سيدنا عمر قدّم نصف ماله في سبيل الله، وجهاز سيدنا عثمان جيشاً بكامله هو جيش العسرة، ودفع ابن عوف أوقيات من الذهب، وسيدنا أبو بكر الصديق دفع ماله كله في سبيل الله، ونزل سيدنا جبريل على الحبيب الأعظم وعنده الصديق ملتف بعباءته، لا جاء ولا ملابس مطرزة، وهو سيد من سادات قريش، نزل ليسأله لماذا أبو بكر يلتحف بعباءته ؟ أين ملابسه الفاخرة، فسأل النبي الصديق الأكبر لماذا هو بهذه الهيئة ؟

فقال : يا رسول الله أنفقت أموالي في سبيل الله، فقال سيدنا جبريل لأبي بكر إن الله أرسلني إليك ليسألك هل أنت راضٍ عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال الصديق أسخط على ربي ؟ إني عن ربي راض، إني عن ربي راض، و أنزل مولانا عز و جل

للصديق قوله **تَعَالَى** ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل: ٢١) ، كبار الصحابة اشتهروا بالإيثار.

سيدنا عمر لما بعث لسيدنا أبو عبيدة بن الجراح بصرة فيها أربعمئة دينار وقال لغلامه انظر ما الذي سيصنع بها، فلما أخذها سيدنا أبو عبيدة قال : وصلك الله يا عمر ورحمك، ثم قال : تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه السبعة إلى فلان حتى نفذت، وكذا فعل مثلها سيدنا معاذ بن جبل .

أنا أتعجب أشد العجب حين أسمع حدثاً رواه سيدنا عمر رضي الله عنه قال : أهدى رجلٌ إلى أحد الصحابة رأس شاة، فقال المهدي إليه : إن أخي فلاناً أحوج إليه مني، فبعث به إليه

وظل رأس الشاة يتنقل بين سبعة بيوت حتى رجع إلى الأول .

ما رأيك سيدي الأستاذ جمال ، بل إليك هذا المشهد الفذ الذي أوجب الجنة :
السيدة عائشة تروي لنا أن مسكينة تحمل ابنتين لها جاءت إليها، فأطعمتها السيدة
عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منها تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها
فاستطعمتها ابتناها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما تقول السيدة عائشة
ﷺ فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت للنبي ﷺ (إن الله قد أوجب لها الجنة) (م
. (٢٦٣) .

س ٧ : دكتور عبد العزيز الخطيب الحسني، من أين تعلم هؤلاء الإيثار؟ من هو
معلمهم الأول ؟

ج : قولاً واحداً، لقد تعلموه من سيدنا محمد ﷺ ، النبي الكريم يقول عنه أصحابه ما
سئل عن شيء فقال : لا .

- ما قال لا قط إلا في تشهده
- هو البحر من أي الجهات أتيته
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
فلجته المعروف و الجود ساحله

حتى قال أحمد شوقي مشيداً بهذا السخاء :

و إذا سخوت بلغت في الجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء

رأت إحدى الصحابييات إزاراً رثاً على النبي ﷺ فصنعت له قماشة خصباً له
وجاءت بها إليه وقالت يا رسول الله هذه هدية، فأخذها النبي ﷺ و سرّ بها سروراً
عظيماً حتى إنه دخل حجرته الشريفة و أثنى بها و خرج بها إلى الصحابة فرآها عليه
صحابي فقال : والله ما أجملها، اكسنيها يا رسول الله، انتبه أستاذ جمال ما عنده غير إزار
بال، فقال رسول الله ﷺ : نعم فدخل حجرته و خلعها و خرج فأعطاهم للصحابي،
فقال الصحابة للرجل: ماذا فعلت؟! لقد أخذت إزاراً يحتاجه رسول الله، فقال الصحابي،
والله ما أخذتها ألا لتكون كفي، قال : فكانت كفته .

س ٨ : أستاذنا هل يمكن أن نقول إن الإيثار له مراتب ، وهل له درجات بعضها أعلى من بعض ؟

ج : نعم : أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك ديناً ، ولا يقطع عليك طريقاً ولا يفسد عليك وقتاً ، هذه درجة ، أن تطعم الناس و تجوع ، وتكسوهم وتعري ، وتسقيهم وتظمأ هذه مرتبة في الإيثار .

و أعلى مراتب الإيثار : مرتبة أولي العزم من الرسل ، فإنهم قاوموا العالم كله ، و تفرغوا للدعوة إلى الله و احتملوا عداوة القريب و البعيد في الله تعالى ليلبغوا رسالات الله ، حتى ظهر دين الله على كل دين و عبدوا الله حتى أتاهم اليقين .

وهناك مرتبة أعلى أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك و أنه هو الذي تفرد بالإيثار لا أنت ، فهو المؤثر على الحقيقة إذ هو المعطي حقيقة ، كل شيء من الله ، ولولا الله ما آثرت أحداً ،

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصددقنا ولا صـلينا
فأنزلن سـكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

نحن الأولى جاؤوك مسلمينا

س ٩ : دكتور حديث ممتع ومشوق بعد هذا الإيثار العظيم و مكارم الأخلاق ، ماذا يستفيد المؤثر من هذا الخلق الكريم ؟

ج : لا شك و لا ريب ، أن الإيثار دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام و هو طريق الوصول إلى محبة الله ورضوانه و طريق لحصول الألفة و المحبة بين الناس .
أستطيع أن أقول أن الإيثار علامة على حسن الخاتمة ، لأنه من علامات الرحمة التي توجب لصاحبها الجنة الإيثار ، لأنه يوصل إلى محبة الناس .

من جميل ما ذكر أنه اجتمع عند ولي من الأولياء نيف وثلاثون رجلاً و معهم أرغفة معدودة لا تشبعهم جميعهم فقطعوا الرغفان و أطفأوا السراج و جلسوا للطعام ، فلما رفعوا و أشعلوا السراج إذا الطعام بحاله لم يأكل أحد منهم شيئاً إيثاراً لصاحبه على نفسه .

كم من المحبة أثمرت هذه الجلسة بين الأحباب و الأصحاب :

قال سيدنا موسى : يا رب أرني بعض درجات مُجْد وأُمته، قال : يا موسى إنك لن تطيق ذلك، ولكن أريك منزلة جليلة عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع خلقي، فكشف له ملكوت السموات فنظر منزلة كادت نفسه تتلف من أنوارها و قربها من الله تعالى، فقال يا رب : بماذا بلغت هذه الكرامة ؟ قال : بِخُلُقٍ اختصته به من بينهم وهو الإيثار، يا موسى : لا يأتين أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمره إلا استحيت من محاسبته و بؤاته من جنتي حيث يشاء .

س ١٠ : هل من نصيحة أخيرة نوجهها إلى الأخوة المستمعين ؟

ج : يقول ﷺ (م) (يا بن آدم أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف و ابدأ بمن تعمل، واليد العليا خير من اليد السفلى) .
الإيثار أخي الكريم نبعه الإيمان، لا يدعي الإسلام أحد وهو لا يهتم بالآخرين، النبي الكريم أعطى قاعدة قال : ليس منا من لم يهتم لأمر المسلمين،

يجود علينا الخيرون بمألهم ونحن بمال الخيرين نجود

الناس بعضهم لبعض أليس هذا ما نقوله، والشاعر يقول :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

و أنصح الناس نصيحة رسول الله ﷺ حيث يقول : (اغتتم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك).

- شكراً للأستاذ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني أستاذ مادتي العقيدة والفقه الإسلامي وخطيب جامع دنكر بدمشق والشكر موصول لكم أعزائي المستمعين كان معكم جمال بكري في برنامج من هدي. . .

الرسالة الثامنة والعشرون

القرآن الكريم

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

الجمعة بتاريخ ٢٧/٠٨ / ٢٠١٠ الموافق رمضان ١٤٣١

القرآن الكريم

س : حدثنا عن القرآن الكريم، ما هو هذا السفر العظيم، ماذا يمكن أن نقول عنه في التعريف به ؟

ج - القرآن دستور هذه الأمة. قراءته عبادة، والتفكير فيه قربة على الله تعالى ، وكلما اقترب الإنسان من تحقيق الأخلاق التي رسمها كان أقرب إلى الله ورسوله و أحبَّ إلى الله و رسوله .

القرآن دستور تعبدنا الله بتلاوته والتحاكم إليه ، و أخذه منهاجاً في حياتنا ، دستور وصفه الله تعالى بأوصاف لو تدبرها العالم اليوم لترك الأنظمة التي شرعت لاستعباد الإنسان لأخيه الإنسان .

إنه القرآن الكريم شرف المؤمن وعزته ، بل سبيله إلى حياة خالدة سعيدة .
(من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم) .

س : دكتور قلتم إن الله تعالى وصف كتابه بأوصاف لو تدبرناها لبلغنا العلياء ، هل يمكن أن نستمع إلى بعض هذه الأوصاف.

ج - نعم حباً وكرامة .

الصفة الأولى : بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، مجيد متصف بالمجد والشرف، محفوظ بحفظ الله من التغيير و التبديل .

٢ - كتاب مبارك : كثير الخيرات .

٣ - كتاب مبين: آياته بينات فيه تبيان لكل شيء من أمور الدين والدنيا والآخرة

٤ - حكيم : يضع الأمور في مواقعها .

٥ - كتاب عزيز : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

- ٦ - كتاب مفصل : فصلت آياته ميزت ووضحت .
- ٧ - كتاب عربي : بلسان عربي مبين .
- ٨ - غير ذي عوج : أي لا ينحرف عن الحق .
- ٩ - هدى ورحمة لقوم يؤمنون، هدى للمتقين، من اهتدى بهديه انتفع به وصار من الأتقياء، وهكذا صفات عظيمة لكتاب عظيم .

س : هل هناك سر في أن رسول الله ﷺ قرنه مع الصيام في أكثر من حديث نحو حديث (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ؟

ج - الحكمة والسر أن قراءة القرآن في شهر رمضان من أوكد السنن، كل الأئمة كانوا يتركون دروسهم في رمضان و يقولون هذا شهر القرآن، حتى نقل عن مولانا الإمام الشافعي و أبي حنيفة النعمان رضي الله عنهما أنهما في رمضان يحتمون ختمة بالليل وختمة بالنهار من شدة تعاهدهم لهذا الكتاب العظيم .

أنت تعرف أنه ﷺ كان يتدارس القرآن مع سيدنا جبريل في شهر رمضان يعرض عليه ما نزل من آيات الله و القرآن نزل في رمضان، نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك آيات آيات خلال ٢٣ سنة حسب المناسبات و الحوادث .

س : هل لنا أن نتعرف على فضل تلاوة هذا الكتاب الكريم الذي أمرنا أن نتلوه ونتدبره ؟

ج : اسمح لي أولاً " أقرأ لكم آية من كتاب الله ﷻ قَالَ تَعَالَى ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٠﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢١﴾ (فاطر ٢٩ : ٣٠) .

وينظر رسول الله إلى الجليل الحمدي الذي سيحمل الراية من بعده فيحضهم على تلاوته وحفظه والعمل به فيقول لهم :

- اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه .
- و خيركم من تعلم القرآن وعلمه .
- الماهر في القرآن مع السفارة الكرام البررة .
- من حفظ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه .
- ويقول : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) .

أستاذنا : سورة واحدة في القرآن يحفظها العبد شفعت لصاحبها حتى أدخلته الجنة أو غفر له (تبارك الذي بيده الملك) أو كما قال ﷺ ، بل اسمع معي إلى ما يفعل الله تعالى بوالدي حافظ القرآن يقول: (من حفظ القرآن ألبس والداه يوم القيامة تاجاً أشد ضوءاً من ضوء الشمس) .

س : عندما نزل القرآن على نبينا الكريم وبلغه لأصحابه، ماذا فعلوا؟ أية مكانة كانت لهذا القرآن عند الصحابة ؟

ج : أستاذنا ليتك رأيتهم لرأيت الصحابة ومن بعدهم يتمسكون بهذا القرآن يعملون به ويتلونونه آناء الليل و أطراف النهار لأن الله تعالى وعد من فعل ذلك أن يعطيه حتى يرضيه فمن عامل الله ربح .

كانت المرأة تودع زوجها صباحاً وتقول له لا تأكل حراماً" فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار، ثم أثناء عودتك من العمل مرّ على رسول الله ﷺ فانظر ماذا نزل من القرآن عليه، كانوا يتابعون القرآن الكريم.

من هؤلاء الماهرين بالقرآن الكريم سيدنا عبد الله بن مسعود (م) (قال له سيدنا رسول الله ﷺ : اقرأ علي القرآن — فقال سيدنا ابن مسعود : اقرأ عليك القرآن وعليك نزل؟ قال: نعم إني أحب أن أسمع القرآن من غيري ويقرأ ابن مسعود من سورة النساء ويقرأ ويقرأ ، ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمُ لَوَاءَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا

﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿النساء ٣٩ : ٤٠﴾، (حتى وصل قوله تعالى) ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿النساء: ٤١﴾ .

وهنا قال رسول الله ﷺ : كفى ، نظر ابن مسعود إلى رسول الله فإذا عيناه تذرفان ، بكى رسول الله لهذا الفضل العظيم الذي أولاه الله إياه ﷺ .

لقد تسارع الصحابة يتلون كتاب الله ويتدارسونهم بينهم ، على رأس هؤلاء سيدنا الصديق لما اشتد عليه أذى قريش خرج يريد الهجرة، فقابله أحد زعماء قريش اسمه ابن الدغنة فقال : أين تريد ؟ فمثلك لا يُخْرَجُ، وأرجعه إلى مكة في جواره ، واتفق مع قريش أن يبقى في بيته يصلي ويقرأ القرآن ، فاتخذ مكاناً من بيته يصلي و يقرأ القرآن في الليل عندما ينام الناس ، ولكن بعض فتیان قريش ونسائهم كانوا يأتون إليه في جنح الليل مستخفين يقبعون في الزوايا يسمعون القرآن بصوت الصديق وهو يبكي ويخشع عند قراءته، وكثر الفتیان من حول البيت حتى عرفت قريش وجاءت ترجو ابن الدغنة ليمنعه من تلاوة القرآن .

وكان الفاروق إذا قام يصلي سُمع لصدرة أزيز كأزيز المرجل (كغلي الماء في الإناء) من شدة بكائه وخشوعه .

وكان سيدنا عثمان قد كتب بيده ثلاث مصاحف و فتحت له الكعبة يوماً فصلى فيها ركعة ختم فيها القرآن الكريم كله، و استشهد على القرآن وسال دمه على القرآن ، كانوا يحبون القرآن كسيدنا محمد ﷺ .

س : دكتور هل صحيح أن الملائكة تنزل من السماء على قارئ القرآن لتسمع تلاوته ؟

ج - أستاذنا الملائكة الهابطة من السماء أول ما تنزل ، تنزل على أهل القرآن يرون بيوتهم من السماء كما يرى الكوكب الدري في الليل .

اسمح لي أن أحدثك عن سيدنا أسيد بن حضير، سيدنا أسيد ولع بالقرآن ولع المحب

بحبيبه، وأقبل عليه إقبال الظامئ على المورد العذب في اليوم القانط، وجعله شغله الشاغل، فكان لا يرى إلا مجاهداً غازياً في سبيل الله أو عاكفاً يتلو كتاب الله، وكان رخم الصوت مبين النطق مشرق الأداء، تطيب له قراءة القرآن أكثر ما تطيب إذا سكن الليل ونامت العيون وصفت النفوس ، وكان الصحابة الكرام يتحينون أوقات قراءته ويتسابقون إلى سماع تلاوته، فيا سعد من يتاح له أن يسمع القرآن رطباً طرياً كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ.

وقد استعذب أهل السماء تلاوته كما استعذبها أهل الأرض، ففي جوف ليلة من الليالي كان سيدنا أسيد بن الحضير جالساً في مرقد للتمر وراء بيته، وقف على عادته يقرأ القرآن يرتله بصوته الرخم الحنون ، فإذا بالأنوار راحت تتلألأ في سماء البيت ويزداد بهاء الليل بنور أحلى من نور القمر، فإذا به يسمع فرسه وقد جالت جولة كادت تنقطع بسببها رباطها فسكت فسكنت الفرس وقرت، فعاد يقرأ فجالت الفرس جولة أشد من تلك وأقوى فسكت فسكنت، فخاف على ابنه يحيى أن تطأه الفرس، فخف إليه ليوقظه فكانت منه التفاتة إلى السماء فرأى غمامة كالمظلة لم تر العين أروع ولا أبهى منها قط ، وقد علق بها أمثال المصابيح وملأت آفاق البيت ضياءً وسناءً ثم صعدت الغمامة إلى السماء وغابت عن ناظره، وما إن أصبح حتى مضى إلى رسول الله ﷺ وقص عليه ما رأى فقال له : (اقرأ أبا عتيك تلك الملائكة كانت تسمع لك ولو أنك مضيت في قراءتك لرآها الناس) (ق) .

س : طلب الله تعالى منا تدبر القرآن، هل لكم أن تنقلوا لنا بعض مشاهد التدبر من السلف الصالح حتى نعطي أمثلة للإخوة المستمعين حول هذا المعنى؟

ج - أستاذنا أضرب لكم مثلاً بسيدنا عمر رضي الله عنه كان يقوم الليل بجولات حرسه وهو أول من أنشأ نظام الحرس الليلي، فسمع امرأة بالليل تردد من القرآن الكريم، ما هي؟ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (الغاشية: ١)، ترددها ولا تتجاوزها وهي تبكي وهي خائفة أن تصيبها الغاشية التي هي يوم القيامة .

من أين أخذت هذه المرأة هذا المنهج الفريد في التدبر للقرآن، أخذته من سيدنا رسول الله، الحبيب الأعظم قام ليلة كاملة وهو يقرأ آية واحدة يرددها وهو يبكي ويتفكر فيها، هل الآية عن الجنة، لا، عن النار، لا، عن أهوال القيامة، لا ، فما الذي أبكى نبينا ﷺ؟ الآية التي أبكت الحبيب الأعظم تتحدث عن هذه الأمة، وبيكي من أجلها، قرأ قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)، يردد هذه الآية وهو يبكي ثم يخبر ساجداً لله وهو يقول : اللهم أمتي أمتي، فأنزل الله جبريل الأمين على الحبيب العظيم وقال: قل (لحبيبي) مُحَمَّدٌ إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أَمْتِكَ وَلَا نَسْوَؤُكَ.

وهذا عمر الخير دخل الصلاة فقرأ من سورة يوسف حتى وصل إلى قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٨٦)، فصار يبكي حتى سمع صوته من آخر صفوف .

س : سيدي هل هناك أنواع للتدبر يعني هل هناك تدبر على الصعيد الاجتماعي أو العلمي أو الأدبي ؟

ج - نعم يوجد تدبر، كل شخص من العلماء أيأ كان يستطيع أن يجد في القرآن لذة للتدبر حسب اختصاصه، العلماء اليوم يكتشفون المكتشفات فإذا هي في القرآن .

رأى علماء الغرب أن البذرة تنفلق عن النبات، واكتشفوا أن البذرة لا تنبت حتى يحدث لها شيء، ما هو: تهتز البذرة اهتزازاً فإذا اهتزت انفلقت وخرج منها النبات، قال لهم علماء المسلمين : هذا ذكره القرآن من زمن النبي، قالوا : هذا موجود عندهم، أين ؟

قالوا: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَىٰهَا أَمْهَرَتْ الْمَاءُ اهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ ذَوْعٍ بِهَيْجٍ﴾ (الحج: ٥) .

أنا أريد أن أسأل ما الذي أدرى نبينا الأعظم أن البحر المالح إذا اجتمع مع البحر الحلو يطفو عليه، فما أدراه ولم ير بحراً ولا محيطاً، ولم يكتشفوا ذلك حتى اليوم ، الله الذي

أعلم نبيه الكريم ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَتَّخِيَانِ﴾ (الرحمن: ٢٠: ١٩) .

إذا أعطيتني ثلاث دقائق أحدثك عن تدبر قل نظيره . (تفضل) .

أحدثك عن غلام يحفظ القرآن أراد أن يعبر النهر فما وجد أحداً يقبله، وممر قارب لرجل ثري وعنده خمر ونساء فرأى هذا الغني الغلام ينتظر فأركبه معه، وطول الطريق الغني يعزف ويطرب، والغلام أخذ بالذكر، نظر إليه الغني فقال تعال وشاركنا : قال : لا عندي ما هو أحسن من هذا، فأثار كلامه الرجل الثري، فقال لمن حوله : اسكتوا، ثم قال للغلام : اسمعنا و أمتعنا، وظن الثري أن الغلام سينشد لمطرب أو مطربة وسكت الجميع وأنصتوا للغلام فقرأ الغلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْفَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَنِيلاً ﴿٧٨﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٩﴾ (النساء: ٧٧: ٧٨) ، وراح الغلام يقرأ والغني الغافل بدأت تنجلي ظلمة قلبه ويتأثر فإذا عيناه تذرفان، تأثر كالظلمة التي يأتيها النور، وتوقف الغلام، وسأل الغني هل عندك غيره ؟ قال نعم ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ (الزمر: ٥٣).

وهنا قام الرجل ومن حوله قومة رجل واحد و أخذوا زجاجات الخمر والمعازف فألقوها في النهر، وتاب الغني وتابت المغنية وتاب من كان معهم فلم يكونوا من المغرقين . أستاذنا آية واحدة إذا تدبرناها تفتح القلوب المغلقة .

س : دكتور ما حكم تدبر القرآن هل هو واجب أم سنة، يعني إذا قرأ العبد القرآن ولم يتدبره هل ينال ثواب القرآن الكريم ؟

ج- تدبر القرآن سنة مؤكدة تصل إلى السنة الواجبة ولقد قال تعالى: ﴿كَلِمَاتٌ أَنْزَلْنَاهُ

إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَسْتَدْكُرُوا أَلْوَالَآلِ بْنِ ﴿ص: ٢٩﴾، وقال من معرض الإنكار

والتوبيخ **قَالَ تَعَالَى ﴿۱﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿۲﴾** (محمد: ٢٤) .

يقول سيدنا علي عليه السلام : لا خير في قراءة لا تدبر فيها .

ويقول بعض السلف الصالح : لأن أقرأ (إذا زلزلت والقارة أتدبرهما و أتفهمهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كلاً) ويقول الحسن البصري : إن من كان من قبلكم رأوا هذا القرآن رسائل إليهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار .

أستاذ جمال أريد الآن أنا أن أسألك هذا السؤال سأبادل الأدوار معك :

لو أن قائداً من القواد أرسل على بعض جنوده كتاباً يأمره فيه باتخاذ خطوة معينة و إجراء عملية حربية عسكرية فتلقى الجندي الكتاب بكل احترام وتقدير وقبّله و وضعه على رأسه ثم احتفظ به في أكرم مكان عنده، غير أنه اكتفى بذلك ولم يعمل بمحتوياته ولم ينفذ الأوامر التي تضمنها الكتاب ، فهل يكون هذا الجندي ممثلاً طائعاً قائماً بواجبه يستحق المكافأة والتقدير ، أم يكون عاصياً مهماً مفراطاً يستحق العقاب و التنكيل.(يستحق العقاب).

وهكذا أوامر القرآن واجبة وكفى بقول الله تعالى ﴿۱﴾ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقْرَبُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿۲﴾** (الإسراء: ٩) .

إلهي للهدى أنزلت فينا كتاباً فيه عز العالمينا
جمعت الخير كل الخير فيه و يبقى جامعاً دنيا وديننا
تلاوته تزيل الهم عنا وتلا قلب سامعها يقينا

س : مادام الحديث عن التهاون وعدم العمل بالقرآن ما هو حكم المتهاون بأوامر الله ونواهيه :

ج - اسمح لي أن يعطيك الجواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة واحدة يقول صلى الله عليه وسلم :
(يؤتى برجل يوم القيامة ويمثل له القرآن قد كان يضيع فرائضه و يتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب معاصيه، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : فشأنك به فيأخذه بيده فما يفارقه حتى يكبه على منخره في النار)

و كم عمق جهنم ؟ إن ضجة وقعت زمن الحبيب الأعظم وهو يجلس بين أصحابه فقام الصحابة فزعين ما هذا ؟ (فقال رسول الله الصادق المصدوق : هذا حجر ألقى في نار جهنم منذ سبعين سنة لو يصل القاع إلا الآن) .

قال : ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده (حدوده القرآن) ويعمل بفرائضه ويعمل بطاعته ويتجنب معاصيه فيصير خصماً دونه فيقول : أي رب حملت آياتي خير حامل ، اتقى حدودي وعمل بفرائضي واتبع طاعتي واجتنب معصيتي فلا يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له : فشأنك به فيأخذ بيده فما يزال به حتى يكسوه حلة الإستبرق ويضع عليه تاج الملك ويسقيه بكأس الملك (بز، ابن أبي شيبه)

س : أستاذنا هل يمكن قراءة القرآن بدون تدبر أو فهم .

ج - نعم جائز - شرط :

أن لا يلحن فيه ، الفاعل فاعل، والمفعول به مفعول به، لا يغير في الإعراب، ومن جميل ما ذكر في هذا المقام أن الإمام أحمد رحمه الله رأى الله تعالى في المنام تسعاً وتسعين مرة فقال لأن رأيت تمام المئة لأسأله بم يتقرب إليك المتقربون، يعني أحب شيء إليك من الأعمال فقال : ما تقرب إلي المتقربون بشيء أحب إلي من تلاوة كلامي ، قال: يا رب بفهم وبغير فهم؟ ، قال وبفهم وبغير فهم ، لذلك يوجد حديث حلو في هذه القضية يقول الله تعالى في الحديث القدسي : (من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) .

س : كم آية يقرأ العبد في القرآن الكريم يومياً، هل هناك شيء مطلوب منه أو واجب عليه ؟

ج - الناس في هذا الشأن قسمان : قسم يحب أن يقرأ كل يوم جزءاً من القرآن فيختم كل شهر، وأناس آخرون يقرؤون منه السور التي حضنا عليها السيد الأعظم . مثلاً في يوم الجمعة سورة الكهف ، وفي كل يوم سورة يس، وفي كل ليلة سورة تبارك، وبين المغرب والعشاء سورة الواقعة . المهم أن يتصل العبد بكتاب الله ولا يهجره .

أنا أتعجب كيف أن الناس يتهاونون بكتاب الله، الأمة لم تنتصر على أعدائها إلا حينما اتصلت بالقرآن، هل أتاك أخي الكريم نبأ منصور بن زازان يقوم الليل في مسجد واسط فيختم القرآن مرتين، وكان عليه عمامة كورها اثني عشر ذراعاً إذا صلى وقرأ القرآن بلها بدموعه حتى يضعها أمامه، يقوم وقد سدل عمامته على عاتقه يصلي ويبكي ويمسح بعمامته دموعه فلا يزال يبيلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه. هؤلاء هم الذين حملوا الراية و أوصلوها إلينا .

أستاذنا! هل سمعت بسيدنا ثابت البناني سيدنا ثابت كان يصلي الفجر بوضوء العشاء يقوم الليل بالقرآن، بالقرآن أستاذ جمال، فلما مات حملوه على لحده، فلما ألحدوه سقطت لبنة من اللحد فرأى اللاحد سيدنا ثابت البناني قائماً يصلي يقرأ القرآن في قبره، فرد اللبنة وذهب إلى بيت سيدنا ثابت وطرق الباب فخرجت ابنته فسألها عن عمل والدها فقالت ولم أخبرني، قال فأخبرها فقالت: صدقت، صدقت ؟ كيف، قالت : كان أبي يقرأ في القرآن أربعين سنة فإذا أذن الفجر دعا: (اللهم إن كنت أعطيت أحداً يقرأ القرآن في قبره فأكرمني بها)، فما كان الله ليخيب دعاءه، يقول من كان يمر بجوار قبره في الليل : كنا إذا مررنا بالأسحار بجوار قبر ثابت البناني سمعنا صوت ثابت بقراءة القرآن.

س : دكتور هل نقدم آخر نصيحة للإخوة المستمعين حول القرآن الكريم وخصوصاً في شهر رمضان المبارك

ج - أستاذنا اسمح لي أن يقدم النصيحة لنا سيدنا رسول الله /يقول لسيدنا معاذ : يا معاذ ادرس القرآن، إن أردت عيش السعداء وميتة الشهداء والنجاة يوم الحشر ، يا معاذ إن القرآن يعطيك الأمن يوم الخوف، والهداية يوم الضلالة .

أستاذنا إن أحدنا إذا سافر إلى انكلترا جهز الجنيه الإسترليني، و إذا ذهب على السعودية جهز الريال، و إلى ألمانيا جهز المارك، و إلى اليابان جهز الين، و إلى روسيا جهز الروبل، وأما حين يذهب إلى الله تعالى فليس من عملة يتعامل بها لأن المسافر إلى الله لا ينفعه إلا القرآن وإلا العمل به .

القرآن يدخل معه القبر ويتصور له بصورة ملك حسن الخلقة بهي الطلعة جميل الصورة يقول له حين يفزع من رؤية منكر ونكير وقد سألاه: من ربك وما دينك ... يقول الملك لقارئ القرآن : لا عليك فقد سألت ربي لك الشفاعة فشفعني فيك .
أخي الكريم : أنت قلت الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، اللهم أكرمنا بالقرآن و احفظنا بالقرآن .

س : أخيراً هل تذكرون لنا كيف كان رسول الله يشجع على حفظ القرآن؟

ج : من جميل ما ذكرنا للأحاديث الشريفة في فضل تلاوة القرآن وحفظه، أن رسول الله كان إذا بعث بعثاً (وفداً)

ينادي من معه ماجستير ومن معه دكتوراه ومن معه إجازة ؟ لا، أتدري ماذا كان ينادي كان يقول للوفد: **من أكثركم حفظاً للقرآن، لماذا ؟ لكي يكون أميراً و قاضياً و إماماً وخطيباً، ومرة جاءه صبي عمره حوالي عشر سنوات أو ثمان : و قال : أنا رسول الله ، قال: وما تحفظ؟ قال سورة كذا وكذا وماذا أيضاً، قال: وأحفظ سورة البقرة – قال: حفظت سورة البقرة؟! اذهب فأنت أميرهم .**

هذا تشجيع من النبي على حفظ القرآن فكان هذا الفتى يصلي فيهم ويخطب فيهم وللقصة تنمة أتركها للإخوة المستمعين ليطلعوا عليها.

المذيع- وهكذا معشر الأخوة المستمعين قضيت مع حضراتكم في رحاب النبوة مع الصحب الكرام وهم يشمخون به عالياً، فمن شمخ بالقرآن رفعه الله وجعله في مصاف الملائكة.

الرسالة التاسعة والعشرون

طور عن التوبة

صور عن التوبة

سأحدثكم عن صور مشرقة عن حياة تائب من الصحب المكرمين، إن أعجبتكم أحدثكم بصورة أخرى:

الصحابي ثعلبة نظر إلى امرأة جميلة بشهوة فشعر هذا الصحابي بالندم والتوبة والخوف من الله تعالى : فترك المجيء إلى مسجد رسول الله، تركه حياءً وخوفاً من الله أن ينزل به قرآناً يخبر فيه نبي الله ﷺ عما فعل الصحابي ثعلبة، ويغيب ثعلبة فيسأل عنه رسول الله ﷺ، يسأل عنه كما كان يسأل عن أصحابه جميعاً: أين ثعلبة لماذا لا يصلي معنا؟ ويسرع الصحابة يبحثون عن ثعلبة ومنهم سيدنا سلمان فوجده وهو يبكي بكاءً مرّاً من ذنبه، ثم أخذ بيده وقال له: رسول الله يسأل عنك.

فعاد الصحابي الجليلان أدراجهما نحو الحبيب الأعظم ﷺ حتى دخلا المدينة ، إلى المسجد النبوي وكانت الصلاة مقامة، وما أن انتهى الحبيب الأعظم من صلاته حتى التفت وقال: هل جاء ثعلبة، هل فيكم ثعلبة؟

وما أن سمع ثعلبة اسمه حتى وقع مغشياً عليه ثم مات بالحمى خوفاً وندماً واستحياءً من الله ورسوله، (فغسله رسول الله بيديه وحمل ثعلبة ومشى رسول الله في جنازته، أتدري أخي الأستاذ جمال كيف مشى في جنازته، مشى رسول الله على رؤوس أصابعه فعجب الصحابة وسألوه لماذا تفعل ذلك يا رسول الله ، فقال ﷺ : من كثرة الملائكة التي تمشي في جنازته) .

هل أعجبتكم هذه الصورة أستاذ جمال (نعم) إذن سأحدثكم عن صورة أخرى تعزز هذه الصورة المشرقة، إن الله يغرينا بالإقبال عليه ليغفر لنا ذنوبنا .

تذكر إن وحشي بن حرب قتل سيدنا حمزة يوم أحد، وحين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام بعد ذلك أرسل إليه يقول: يا مُجَّد كيف تدعوني للإسلام وأنت تزعم أن من قتل

نفساً أو أشرك أو زنا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وإني فعلت ذلك كله فهل تجد لي رخصة؟ فأنزل مولانا عز وجل على حبيبه المصطفى (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) فبعث بها إلى وحشي وأصحابه .

فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه (ثلاث شروط تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) فأنزل الله تعالى على نبينا (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فبعث بها إلى وحشي وقال وحشي: أراني بعد في شبهة فلا أدري أيغفر لي أم لا، فهل غير ذلك، فأرسل الله أمين وحي السماء لينزل على أمين وحي الأرض بآية فيها البشارة وفيها المغفرة وفيها العفو العام (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) فأقبل وحشي مسلماً فقال الصحابة يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال ﷺ : (للمسلمين عامة) .

صورة عن التوبة، زدنا سيدي من أحاديث التوبة ومشاهدها لعل الله تعالى يتوب علينا في هذا الشهر المبارك:

يروى لنا التاريخ أنه كان رجل ببلدة مسرفاً على نفسه وكان له أم صالحة، كان كلما عمل معصية سجلها في دفتر فيبينما هو ذات ليلة إذا بالباب يطرق فخرج فوجد امرأة جميلة، فقال ما حاجتك: قالت أيتام عندي ما أكلوا طعاماً منذ ثلاثة أيام، فقال : ادخلي، فعرفت منه الفساد، فقالت: معاذ الله، ف جذبها كرهاً: فنادت يا كاشف كل شدة اعصمني منه، ثم قالت اسمع ما أقول لك ثم أنشدت:

ألا أيها الناسي ليوم رحيله	أراك عن الموت المغرق لاهيا
ألم تعتبر بالظاعنين إلى البلاء	وتركهم الدنيا جميعاً كما هيا
ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة	وما عمروا من منزل ظل خاليا
وأنت غداً أو بعده في جوارهم	وحيداً فريداً في المقابر ثاويا

ثم إنها راحت تبكي وتقول: يا رب أغثني من هذا الرجل، فلما سمع كلامها أخذته رعدة ورعشة وراح يبكي على إثرها كالطفل الصغير فقالت: بالله عليك إذا حصل لك الصلح بينك وبين الله فأعطني أطعم أولادي فأعطاهما وقال أطعمي أولادك واسألهم لي الدعاء بمحو ما في الدفتر.

قالت نعم: فلما صنعت الطعام لأولادها سألتهم الدعاء له فقالوا: والله لا نأكل حتى ندعو له، فإن الأجير لا يستحق الأجر حتى يعمل.

ثم إن الرجل دخل غرفته ونظر إلى الدفتر فوجده أبيض ليس فيه ذنب فعرف الرجل أن الصلح قد جرى بينه وبين الله فقام وتوضأ، وقال اللهم كما محوت عني المكتوب ألحقني بك حتى لا أعصيك ثم سجد فحركته أمه فإذا هو قد مات .

■ س : ما هو هديهم في الصدقة؟

سأل رجل سيدنا ابن المبارك عن قرحة في ركبته وقد أعتت الأطباء فأمره بحفر بئر في محل يحتاج فيه الناس إلى ماء فشفاه الله تعالى.

وذكر ابن حجر في كتابه الزواج أنه وجد الإمام أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرک في الحديث تقرّج وجهه تقريباً من سنة، فسأل أهل الخير الدعاء له، ثم تصدق على المسلمين بوضع سبيل ماء بني على باب داره فشرب منه الناس، فما مرّ عليه أسبوع إلا وظهر الشفاء وزالته تلك القروح وعاد وجهه أحسن ما كان عليه ببركة الصدقة.

تقول السيدة عائشة ؓ أن رسول الله ﷺ ذبح شاة ثم سأل: كم بقي منها؟ قالت ما بقي إلا كتفها، فقال الحبيب: بقي كلّها غير كتفها (ت) بقيت لنا في الآخرة كلها، أما الذي وزعناه فادخره الله لنا في الآخرة إلا كتفها لأننا أبقيناه.

وبينما رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان (بستان فلان) فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في موضع ساقية ماء تسقي بستاناً، ما نزلت إلا في ذلك الموضع، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال يا عبد الله ما اسمك قال: (فلان للاسم الذي سمعته في السحابة) فقال له : إني سمعت

صوتاً من السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع بها؟، فقال: أما إنك إذ قلت فياني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وأكل أنا وعيالي ثلثه وأضع فيها ثلثه (م) .

■ س : فما هو هديهم في الصلاة؟

مدح الله أوليائه بأنهم يخشعون في صلاتهم، والخشوع هو انكسار القلب وإخباته وتواضعه وذلته وكف الجوارح، والخشوع في الصلاة هو روح الصلاة، فهي أن أفهم وأعقل معنى كل حركة وسكنة، وكل قول أو فعل أمر به مولانا في الصلاة، (أستاذنا!) الصلاة التعبير العملي لعبوديتنا لله وحده مقابل هذا التكريم الذي كرمنا الله به على جميع المخلوقات .

وقوفك بين يديه شعور بأن الله كرمك عن جميع الأمم فجعلك أهلاً لمخاطبته، أنا لي الشرف أن أقف بين يديه، كفاني فخراً أن تكون لي رباً وكفاني عزاً أن أكون لك عبداً .

ومما زادني تيهاً وفخراً وكدت بأخصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا

سئل التابعي الجليل الربيع بن خثيم عن سر خشوعه في الصلاة.

فقال: إذا قمت إلى الصلاة جعلت الجنة عن يميني والنار عن شمالي وأنا أقف على الصراط وملك الموت خلفي أظنها آخر صلاتي.

هكذا كان الصحب والسلف الصالح حاضري القلب مع الله، فسّر الأئمة الأعلام قوله تعالى (والذين هم في صلاتهم خاشعون) أن لا تعرف من على يمينك ومن على شمالك لشدة خشوعك بين يدي الله تعالى .

يقول سيدنا سعيد بن جبير: ما عرفت من على يميني ومن على شمالي في الصلاة منذ أربعين سنة، سمعت ابن عباس يقول: الخشوع في الصلاة أن لا يعرف المصلي من على يمينه وعن شماله.

كان سيدنا عبد الله بن الزبير إذا قام في صلاته لم يتحرك فكأن الطيور تقع على رأسه
تظنه خشبة من خشبات الحرم .

■ س: سيدي هذا هديهم في الصدقة والصلاة فهل تخبرنا عن هديهم في كتابة الحديث النبوي ؟

دعني أحدثك عن شيخ المحدثين الإمام البخاري لأنه سبق الجميع في العناية بحديث
رسول الله ﷺ ووقف عمره عليه وترك للمسلمين من بعده أصح كتاب بعد القرآن
الكريم، حتى قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثله .

ولد سنة ١٩٤ ببلدة بخارى، يقول من ترجم له إنه كان آية من آيات الله في الأرض
شافعي المذهب، أيد فهمه بالحديث، كان يحفظ الصفحة من أول مرة يقرأها.

جلس في حلقة درسه رفاقه يكتبون وهو يستمع فقط وبعد مضي ستة عشر يوماً،
قالوا له لماذا لا تكتب الحديث ولا موه، فقال لهم إنكم أكثرتم علي فاعرضوا علي ما
كتبتم، فإذا قد كتبوا خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى صاروا
يصححون ما كتبوا من حفظه .

وكان همه أن يجمع أصح الأسانيد في الحديث، فراح يسافر في البلاد ويلقى
الثقات، ثم كتب صحيح البخاري وألقاه على سبعين رجلاً من كبار المحدثين: مسلم .
الترمذي . النسائي، يقول الإمام البخاري: أحفظ مئة ألف حديث صحيح .

بقي في تأليفه ١٦ سنة، كنت تراه قواماً يتلو كتاب الله حتى يطلع السحر، وكان إذا
كانت أول ليلة من رمضان يجمع إليه أصحابه فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية
وهكذا إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في التهجد بعد نصف الليل ثلث القرآن كل ليلة،
فيختم القرآن ختمة كاملة عند أذان المغرب، ويقول عند كل ختمة دعوة مستجابة .

اجتمع عليه علماء الحديث وعمدوا إلى مئة حديث فقلبوها إسنادها ومتونها وألقوها
عليه، فقال لا أعرف هذه الأحاديث لهذه المتون ولكن أعرض كذا وكذا ، أعطى سند
كل حديث لمتنه فقام العلماء يكبرون ويهللون .

يقول تلاميذه لما مات البخاري وضعناه في القبر ففاح من القبر رائحة طيبة كالمسك ودامت أياماً، ويقول آخر: رأيت النبي ﷺ في النوم مع جماعة من الصحابة وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك هنا يا رسول الله، قال : انتظر مُجَّد بن إسماعيل، فلما كان بعد أيام بلغه موته فنظر فإذا هو قد مات في الساعة التي رأى فيها النبي ﷺ في المنام .

■ س : أخبرنا عن هديهم في قيام الليل :

الصالحون كانوا يطوون فراشهم قائمين متعبدين باكين خوفاً من جلال الله، مجتهدين بالذكر وأنواع العبادات .

يذكر أن السيد رابعة كانت تصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة وتقول : والله ما أريد بها ثواباً، ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ، ويقول للأنبياء انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم واللييلة .

وأوحى الله تعالى إلى سيدنا دواد: يا دواد كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه .

أستاذ أنت تسمع عن سيدنا أويس القرني سيد التابعين كان في عصر النبوة منعه القدوم على سيدنا رسول الله ﷺ أنه كان يخدم أمه في اليمن، لكن سيدنا رسول الله قال للصحابة الكرام يقدم عليكم أويس القرني في وفد من اليمن فإذا لقيتموه فاطلبوا منه الدعاء، كان دعاؤه مستجاباً أتعرفون لماذا؟ لأن سيدنا أويس كان قواماً في الليل عابداً زاهداً، كان أويس يقول : هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح، فإذا أمسى من اللييلة التالية يقول هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، كان لا ينام وكان يقول: ما بال بالملائكة لا يفترّون ونحن نفترّ .

كانوا يحيون الليل قياماً حتى كأنهم جذوع أشجار ثابتة يقوم الواحد منهم كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح، من هؤلاء العابد الزاهد منصور بن المعتمر، سألو أمه عن عمله فقال : كان ثلث الليل يقرأ، وثلثه يبكي ، وثلثه يدعو، وكان يصلي على سطح داره فلما

مات قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذي كان على سطح دار جارنا لست أراه، قالت يا بني ليس جذعاً ذلك جارنا منصور قد مات.

■ س : أستاذنا ما هي الأسباب التي تساعد العبد على القيام بالليل؟

أستاذ لا يحرم أحد قيام الليل إلا بذنب عمله في النهار، قال رجل لبعض الصالحين إني عاجز عن قيام الليل، فقال يا أخي لا تعص الله بالنهار.

من لطيف ما ذكر أن رجلاً من فقهاء السلف هو الحسن بن صالح باع جارية كانت عنده فلما كان الثلث الأخير من الليل قامت تنادي الصلاة، الصلاة، فقالوا لها : أأذن الفجر، قالت لهم: ما تصلون إلا الفجر، قالوا بل ما نصلي إلا الصلاة المكتوبة، فرجعت إلى سيدها وقالت له بعطني لقوم ليس لهم حظ من الليل ، بالله عليك إلا رددتني .

هكذا كانوا رجالاً ونساءً وعبيداً وأحراراً، قَالَ تَعَالَى ﴿لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٦)، كان الإمام أحمد يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما ضعف صار يصلي نصفها.

نسمع عن هدي سيدنا علي بن الحسين، ويلقب بزين العابدين ما قصته وما هديه ؟ زين العابدين التقى العابد شديد الخشوع، كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة بتمام الخشوع والركوع، حتى إنه وقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا ينادون عليه: يا بن رسول الله النار، النار، فما رفع رأسه حتى طفئت، ف قيل له فيما ذلك، قال: ألهتني عنها النار الأخرى .

هذا التابعي كان لدعائه في السجود لذة ومناجاة اسمعه يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريري، اللهم كما أسأت وأحسنيت إلي فإذا عدت فعد علي، اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني: عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، يقول طاووس: فوالله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني .

أُتري أخي الأستاذ جمال هذا الذل بين يدي البارئ عز وجل أورثه عزاً وجاهاً بين الناس كانت أمواله كلها يتصدق بها في السر، فلما مات وغسلوه رأوا آثار حمل الخبز على ظهره إلى منازل الأرامل وكانت الناس تجد أمام أبوابها أكياس المعيشة لا يدرون من أين . لما مات فقدوا ذلك الذي كان يأتيهم بالليل فحسبوا من يعولهم فوجدوها مئة بيت . هل تعرف من هذا السيد إنه سيدنا علي بن الحسين زين لعابدين سيد البطحاء ... لما حج هشام بنت عبد الملك قبيل توليه الخلافة، أراد استلام الحجر الأسود فزوحم عليه من قبل الناس وإذا سيدنا علي بن الحسين يدنو من الحجر الأسود فيتفرق عنه الناس إجلالاً له ليقبل الحجر الأسود براحتة فوجم لها هشام وقال من هذا؟ فسمعه الشاعر الفرزدق فقال له على البديهة :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
إذا رآته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضي من مهابته	فما يكلم إلا حين يتسم
هذا ابن فاطمة إن كنت تجهله	بجده أنبياء الله قد ختموا

عاش خمساً وسبعين ومات سنة ٩٤ هـ ودفن في البقيع .

■ اسمح لي أريد أن أذكر لك نهجهم في الإصلاح :

تسمع بسيدنا معروف الكرخي ت ٢٠٠ هـ الذاهر من الطراز الأول كان مؤذناً إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وقف شعر لحيته ورأسه كأنه زرع لشدة حضوره مع الله تعالى . أتعرف ماذا كان ورده أخي الكريم، كان ورده عشرة آلاف مرة يقول (واغوثاه يا الله)

ثم يقرأ قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ إِنَّي مُبْدِكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ

الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩) كان مستجاب الدعوة .

وفد مع طلابه على شط نحر دجلة وإذا بشباب يمرون به في زورق يضربون الملاهي ويشربون الخمر، فقال له أصحابه أما ترى أن هؤلاء في الماء يعصون الله أدع عليه، فرفع يديه إلى السماء وقال : إلهي وسيدي أسألك أن تفرحهم بالجنة كما فرحتهم بالدنيا، فقال له أصحابه: إنما قلنا لك ادع عليهم ولم نقل ادع الله لهم فقال : (إذا فرّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شيء).

هذا هو منهج الإصلاح الذي اتبعه السلف الصالح، (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).

تذكر سيدنا الفضل بن عياض (ت ١٨٦ هـ) يقول عن تلاميذه ما رأينا أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه من بحضرته قالوا فيه: أطاع الله فأطاعه كل شيء .

لما حج سيدنا هارون الرشيد : أتى بجلالة قدره ليقف على باب الفضيل، أتدري كيف استقبله، أدخله إلى داره بعد أن أطفأ السراج وكأنه يدخل إلى قبر، فصار الرشيد يتلمس العتمة بيده حتى وقعت على يد الفضيل، فقال له : يا لها من كف ما ألينها إن نجت من عذاب الله عز وجل .

بهذا الاستقبال الرهيب شعر الخليفة أنه أمام إنسان رباني، وقف شعرالخليفة من الكلمة، قال له سيدنا هارون الرشيد: عظمي أيها الإمام قال الفضيل وهو يعظه :

إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك على الموت، إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن في قلبك كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وارحم أخاك وتحن على ولدك، إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحبه لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك، إني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام .

وهنا أخذت الخليفة هارون الرشيد قشعريرة ونوبة من البكاء حتى غشي عليه : فقال له وزيره الفضل بن الربيع: أرفق بأمرير المؤمنين ، فقال يا فضل تقتله أنت وأصحابك وأرفق أنا به .

لما أفاق قال زدني رحمك الله، فقال له : يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد، وتهطل دموع الخليفة ويقول زدني رحمك الله: فقال إن رسول الله ﷺ قال: إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، والخليفة يبكي ولا يرفأ له دمع .

والفضيل يقول : يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإذا استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لأحد رعيته، فإن النبي ﷺ قال: (من أصبح لهم غاشاً لم رائحة الجنة)(خ).

أخي الكريم لم يخرج الخليفة من بيت الإمام الفضيل حتى قالت الجارية لقد آذيتم الشيخ منذ الليلة فانصرفوا، فانصرف الخليفة من الدار المتواضعة وهو يقول لوزيره ...: هذا سيد المسلمين هذا هو منهجهم في الإصلاح (ولأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم).

الله

الرسالة الثلاثون

رد الغافل إلى صلاة الغفلة

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

دمشق الشام ١١ شوال ١٤٣١ الموافق ١٩ أيلول ٢٠١٠

رد الغافل إلى صلاة الغفلة

الحمد لله الذي يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها، وأقام بكل عصر من يحوط هذه الملة بتشديد أركانها وتأييد سننها وتبيينها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يزيح ظلام الشكوك صبح يقينها

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشبيدها، وخفض كلمة الكفر وتوهينها.

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ليوث الغابة وأسد عرينها وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فقد دعيت إلى مائدة إفطار في رمضان وبعد أن صلينا المغرب وأفطرنا، وأخذنا بأطراف الحديث مع الجالسين من مشايخ ودعاة وتأخروا بعض الشيء في إحضار أصناف الطعام، قلت أخشى أن تفوتنا صلاة الأوابين، فقال أحد الجالسين صلاة الأوابين حديثها ضعيف جداً ولا يحتج بها في الدين وليس هناك صلاة أوابين.

فقلت : هذا يعني أن علماء الإسلام والمذاهب الأربعة قد اخطأوا في ذكرها في كتبهم، فلما حمي وطيس الكلام، قال أحدهم هل تبعد الأواني عن الطاولة قبل أن تبدأ الحرب ؟

فسكتنا عن الكلام وقد أضمرت في نفسي أن أبحث عن صلاة الأوابين ومدى مشروعيتها وهل صحيح أن أحاديثها ضعيفة جداً لا يحتج بها في الدين، وقد عهدنا السيد الوالد رحمه الله أن لا يقطع هذه الصلاة التي تسمى صلاة الغفلة لأن الناس في هذا الوقت يغفلون عن ذكر الله تعالى، وكان رحمه الله يصليها عشرين ركعة.

تحقيق صلاة الأوابين :

فوقعت يدي في سنن الترمذي على حديث قال عنه: إنه حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل وهو عن زر بن حبیش عن حذيفة قال سألتني أمي : متى عهدك، تعني بالنبي ﷺ فقلت : مالي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت مني فقلت لها: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت: نعم . قال ﷺ : (ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ...) .

وفي مصنف عبد الرزاق بسنده عن ابن عمر لا أعلمه إلا رفعه قال: (من ركع بعد المغرب أربع ركعات كان كالمعقب) وأخرجه ابن نصر عن ابن عمر موقوفاً ولفظه : (من أدام على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن تعقب غزوة بعد غزوة)، فمعنى المعقب من غزا مرة بعد مرة .

وفي السنن الكبرى للإمام البيهقي: (باب من فتر عن قيام الليل فصلى ما بين المغرب

والعشاء) بسنده عن أنس بن مالك أنه قال في هذه الآية ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (الذاريات: ١٧) قال كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء ويصلون ما بينهما) .

قال: وكان ابن الزبير وابن عباس يقولان عن ناشئة الليل: إنها أول الليل بعد المغرب . وفي المعجم الأوسط للطبراني : بسنده عن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمار بن ياسر صلى بعد المغرب ست ركعات، فقلت : يا أبة ما هذه الصلاة؟ قال : رأيت حبيبي رسول الله ﷺ صلى بعد المغرب ست ركعات وقال: (من صلى المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر) وقال تفرد به صالح بن قطن البخاري . وفي تخريج الترغيب والترهيب أنه حديث ضعيف.

وزاد : عن مكحول رحمه الله يبلغ به عن النبي ﷺ قال: من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين (وفي رواية أربع ركعات). رفعت صلاته في عليين. (ضعيف) .

وزاد : عن الأسود بن يزيد رحمه الله قال ، قال عبد الله بن مسعود رحمه الله : نعم ساعة الغفلة يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء (ضعيف) .

وفي المنتقى شرح الموطأ : فصل : وأما التنقل بعد
المغرب فجائز ولا اختصاص لها ببيت ولا غيره أكثر من سرعة انصرافه إما للفطر أو
غيره على أنه لم يقل إنه كان لا يصلّيها في المسجد .

قال صاحب عون المعبود: عن أنس بن مالك في هذه الآية **قَالَ تَعَالَى ﴿ تَجَافَى
جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾**
(السجدة: ١٦)، قال: كان يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون، قال: (كانوا يتيقظون)
هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها يتنفلون .

وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس في هذه الآية قال: يصلون ما بين
المغرب والعشاء، قال العراقي وإسناده جيد .
و ممن قال بذلك من التابعين أبو حازم ومُحَمَّد بن المنكدر وسعيد بن جبير وزين
العابدين ذكره العراقي .

وأخرج أحمد في مسنده عن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ المغرب فلما قضى الصلاة
قام يصلي فلم يزل يصلي حتى صلى العشاء ثم خرج وأخرجه أيضاً: الترمذي والنسائي
بإسناد جيد كما في تحفة الأحوذى.

قال صاحب عون المعبود : وروى أيضاً مُحَمَّد بن نصر عن أنس أن قوله تعالى **﴿ كَانُوا
قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾** (الذاريات: ١٧)، نزلت فيمن كان يصلي ما بين العشاء
والمغرب، قال العراقي: سنده صحيح.

قال: وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاءين من الصحابة عبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عمرو وسلمان الفارسي وابن عمر وأنس في ناس من الأنصار .

وقال في تحفة الأحوذى : وقد ورد في فضيلة الصلاة بين العشاء في غير هذه
الأحاديث ذكرها الشوكاني في النيل وقال بعد ذكرها: الأحاديث المذكورة وإن كان أكثرها
ضعيفة فهي متهضة بمجموعها لاسيما في فضائل الأعمال .

وبعد ذكر هذه الشواهد : يتبين لنا عدم صحة ما ذكره الأخ الغافل عن صلاة الغفلة
فما ادعاه بأن حديث الأوابين ضعيف جداً لم يصح، والدليل الشواهد السابقة ومنها
سنده صحيح .

ولهذه الأدلة والشواهد ذكرها علماء المذاهب الأربعة في كتبهم وعقدوا لها فصولاً .
وفي الدر المختار في الفقه الحنفي: وسن... (وست بعد المغرب) ليكتب من
الأوابين بتسليمة أو اثنتين أو ثلاث والأول أدوم وأشق .

وفي المبسوط : (وإن تطوع بعد المغرب ست ركعات فهو أفضل) الحديث ابن عمر
رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ (من صلى بعد المغرب ست ركعات كتب من الأوابين) وتلا قوله
تعالى: ﴿ زُكِّرْكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا
(الإسراء: ٢٥) .

ومثله في بدائع الصنائع وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، وفتح القدير والبحر الرائق
شرح كنز الدقائق ومجمع الأنهر .

وفي كتاب الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني (في الفقه المالكي) :
وبالجملة (التنفل بين المغرب والعشاء مرغّب فيه) أي حض عليه الشارع لما قيل:
من أنها صلاة الأوابين وصلاة الغفلة، وقال عليه الصلاة والسلام (عليكم بالصلاة بين
المغرب والعشاء فإنها تذهبُ بملاغة النهار وتهذبُ آخره) أي تطرح ما على العبد من
الباطل واللهو وتصفّي آخره، وقال ابن مسعود: (نعم ساعة الغفلة) يعني الصلاة ما بين
المغرب والعشاء، قال حذيفة (أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء)
رواه النسائي بإسناد جيد .

وفي حاشية العدوي : (ويستحب له أن ينتقل بعدها) أي بعد صلاة المغرب بعد أن يفرغ
من الذكر عقبها (بركعتين) (لفعله عليه الصلاة والسلام) ذلك (وما زاد) على الركعتين فهو خير
له لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (ولأن تنفل) بعدها بست ركعات فحسن.

وفي معجمات الطبراني مرفوعاً (من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر) والتنفل بين المغرب والعشاء مرغّب فيه قال الغزالي: (سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ فقال به الصلاة بين العشاءين، ثم قال (عليكم بالصلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملاغات النهار وتهدّب آخره). الملاغات جمع ملغاة من اللغو أي تطرح ما على العبد من الباطل واللهو.

وقال: في فتح المعين في الفقه الشافعي:

ومنه صلاة الأوابين (أي ومن القسم الأول الذي لا تسن فيه الجماعة صلاة الأوابين، أي الراجعين إلى الله تعالى في أوقات الغفلة) وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء ورويت ستاً وأربعاً وركعتين وهما الأقل. وتتأدى بفوائد غيرها والأولى فعلها بعد الفراغ من أذكار المغرب .

وفي كتاب أسنى المطالب شرح روض الطالب لسيدنا الإمام الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: (وصلاة الأوابين) وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها واشتغالهم بغيرها من عَشَاء ونوم وغيرها (وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء) قاله الماوردي والرويانى وفي الترمذي ... وقال الماوردي (كان النبي ﷺ يصليها ويقول (هذه صلاة الأوابين) ويؤخذ منه ومن خبر الحاكم السابق أن صلاة الأوابين مشتركة بين هذه وصلاة الضحى .

وفي تحفة المحتاج لسيدنا الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى وهو عمدة الكتب المتأخرة: وصلاة الأوابين عشرون ركعة: بين المغرب و العشاء، ومَرَّ تسمية الضحى بذلك أيضاً. وقوله عشرون ركعة: ... ورويت ستاً وأربعاً وركعتين فهما أقلها (خاتمة عبارة شيخنا) . وقوله بين المغرب والعشاء : أي بين صلاة المغرب والعشاء ومنه يعلم أنها لا تحصل بنفل قبل فعل المغرب وبعد دخول وقته، وعليه فلو نواها لم تتعقد لعدم دخول وقتها وإذا فاتت سن قضاؤها.

وكذلك في مغني المحتاج ونهاية المحتاج وزاد فيه: وإنما سميت بذلك لأن فاعلها رجع إلى الله وتاب مما فعله في نهاره، فإذا تكرر ذلك منه دلَّ على كثرة رجوعه إلى الله ولو لم يلاحظ ذلك المعنى، وهي المسماة بصلاة الغفلة.

وكذلك في حاشية الجمل على شرح المنهج للشيخ الإمام زكريا الأنصاري .

وفي الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : صلاة الأوابين وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشاء أو نوم أو نحو ذلك، وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء وأقلها ركعتان لحديث الترمذي أنه ﷺ قال (من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتي عشرة سنة) .

وفي الفروع لابن مفلح: (ويستحب أربع قبل الظهر، وأربع بعدها، وأربع قبل العصر وأربع بعد المغرب وقال الشيخ: ست، وقبل أو أكثر وأكثر، وأربع بعد العشاء غير السنن قال جماعة: يحافظ عليهن. وروى أحمد حدثنا عمر عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبي ﷺ قال: سئل: أكان النبي ﷺ يأمر بصلاة بعد المكتوبة ؟ فقال: (نعم بين المغرب والعشاء) فهذا يدل أنها آكد ذلك .

وفي الشرح الكبير لابن قدامة: فصل : ويستحب التنفل بين المغرب والعشاء لما روي عن أنس بن مالك في هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ الآية قال: (كانوا يتنفلون بين المغرب والعشاء يصلون) رواه أبو داود .

وعن عائشة عن النبي ﷺ قال : (من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة) قال الترمذي هذا حديث غريب . ومثله في كشف القناع، وفي مطالب أولي النهي .

وهكذا : يتبين لنا من هذه الأحاديث والنصوص أن صلاة الأوابين أو صلاة الغفلة لها أصل من السنة النبوية الصحيحة والحسنة، وأن ما ادعاه الغافل غير صحيح وفثواه باطلة وخرجت مخرج غير أولي العلم، ولعل ما أتى به جاءه من أهل الغترات التي تحتها ما تحتها.

ولهذا رأيت من واجبي أن أنبه أهل العلم أن لا يغتروا بمثل هذا الإنسان إذا جلسوا إلى موائد المنادمة والمؤانسة، وإني لأعجب من أمثال هذا الغافل يدعي أنه طالب علم و يتجراً على الأئمة الأعلام ويتناول عليهم بل يتعالى عليهم بالباطل!!
فقد سفه هذا الغافل أهل العلم جميعاً من أصحاب المذاهب الأربعة الفقهية رضي الله عنهم وأرضاهم وزادنا احتراماً لهم واتباعاً، وادعى باطلاً أنهم أخطأوا بذكر صلاة الأوابين في كتبهم.

وأنا أنصح أمثال هذا الغافل أن ينتبه من ألفاظه ويتأكد قبل الكلام أمام العلماء الأبرار وورثته الأطهار وكما أنصح أهل العلم أن لا يفتنوا بمطالعة أمس خوفاً من النسيان والخطأ.
هذا ما تعلمناه من سيدنا الإمام الشيخ عبد الوكيل الدروي قدس الله روحه وأرواح والدينا ومشايخنا الكرام.

اللهم سدد خطانا لما فيه خير الإسلام والمسلمين واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين .

اهدنا واهد بنا وانفعنا وانفع بمؤلفاتنا المسلمين آمين آمين .

والحمد لله رب العالمين

الله

الرسالة الواحدة والثلاثون

القدس لنا

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

في ذكرى القدس ٢٠٠٩ م يوم السبت ١٥ / ٨ / ٢٠٠٩ م

في جامع عمر بن الخطاب في مخيم جرمانا

القدس لنا

- ييوس اسم القدس قبل ٣٠٠٠ عام
- القدس . أورسالم اسم عربي قديم لقائد عربي كنعاني سماه اليبوسيون .
- بيت المقدس . إيلياء اسم روماني ويعني مدينة السلام .
- أرض كنعان سميت بهذا الاسم في التوراة .
- مساحتها ١٢٥ كم^٢
- ذكرت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة .
- ٤٠٠٠ ق.م سكنها قوم من العرب الكنعانيين في الكهوف وبيوت الشعر .
- ٣٠٠٠ ق.م بنى اليبوسيون البيوت واستوطنوها وأطلق عليها اسم ييوس .
- ١٩٠٠ ق.م مرّ عليها سيدنا إبراهيم وهي مدينة متكاملة ومركزاً مقدساً .
- عشرة قرون كانت على الإسلام بين سيدنا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام .
- ١٥٠٠ ق.م دخلها سيدنا يوشع بن نون وكانت ييوس مدينة مزدهرة .
- ثم دخلها سيدنا داود عنوة وأطلق عليها اسم مدينة داود ، وازدهرت في عهد سيدنا سليمان الذي شيد الهيكل .
- ومرت ١٨٠٠ سنة من الزمان وحتى عام ١٣٥ م لم يكن في القدس يهودي واحد .
- ١٨ مرة دمرت القدس وأعيد بناؤها منذ عهد بختنصر ثم الفرس ثم الرومان
- وحكمها الرومان حتى عام ٦٣٧ م .
- ٦٣٨ م سيطر عليها المسلمون دون سفك قطرة دم واحدة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١٠٩٩ م سيطر عليها الصليبيون .
- ١١٨٧ م استرجعها المسلمون بقيادة سيدنا صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين .
- من القرن ١٥ إلى القرن ٢٠ خضعت القدس لسيطرة العثمانيين .

- ١٩٢٢ م صدر صك انتداب من عصبة الأمم بتفويض بريطانيا لإبادة شعبها وطرده وفتح الطريق أمام الهجرة اليهودية .
- ١٩٤٨ م إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٤/٥/١٩٤٨ م وتم دعم اليهود من قبل أوروبا وروسيا .
- ١٩٦٧ م كانت غالبية سكان القدس من العرب وبدأ مرحلة تهويد القدس .
- ١٩٨٠ م إصدار قرار إدانة لإسرائيل بقرار مجلس الأمن ٤٧٨ .
- ٢٠٠٢ م بناء جدار الفصل العنصري لفصل القدس .

القدس لنا

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أما بعد فأشكركم لدعوتي لإلقاء هذه المحاضرة عن مدينة القدس، وأسأل الله تعالى أن
ينفعني وإياكم بها .

أيها الأخوة :

القدس أو اورشالم اسم عربي قديم لقائد عربي كنعاني سماه العرب اليبوسيون قبل خمسة
آلاف عام .

أو بيت المقدس كما هو في القرون الوسطى وتسمى مدينة إيلياء أطلق عليها سنة
١٣١ م زمن الرومان.

أو أورشليم بالعبرية مدينة السلام فقد كان ملكها محباً للسلام حتى أطلق عليه
ملك السلام وسميت مدينة السلام.

تبلغ مساحة القدس ١٢٥ كم ٢ .

والقدس من اسم القدوس أي الطاهر فهي المطهرة .
وللقدس أهمية بالنسبة للديانات الثلاث:

أما الإسلام فلأنها تحوي المسجد الأقصى ثالث أقدس مسجد عند المسلمين وأولى
القبليتين، معراج الرسول العرب سيدنا محمد إلى السماء، ومهبط الوحي على الأنبياء الكرام
وفيه حائط البراق .

وأما بالنسبة للنصارى فلأنها مكان كنيسة القيامة .

وأما بالنسبة لليهود فيزعمون أن فيها هيكل سليمان .

وقد ذكرت القدس في القرآن الكريم في قصة سيدنا إبراهيم ولوط **قَالَ تَمَنَّى:**

﴿ وَبَجَيْنَهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧١)، وفي قصة

سيدنا سليمان : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَسَلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨١)، والأرض المباركة هي فلسطين، أي ما حول المسجد الأقصى باتفاق.

وقوله تعالى : ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۚ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: ١-٣)، التين بلاد الشام، والزيتون بلاد فلسطين، وطور سينين : الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: ٥٠)، قال ابن عباس هي بيت المقدس .

فمكانة القدس والأرض المباركة في القرآن الكريم لا تقل أهمية عن مكانة المسجد الحرام. (وقد سألت ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي أفتنا في بيت المقدس. فقال (أحمد ٦ / ٤٦٣ ج ١ / ٤٢٩) : أرض المنشر والمحشر، انتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة في ما سواه) قالت : أرايت إن لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال : (فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أهدى له كمن صلى فيه)، وفي الحديث (أحمد ٢ / ١٧٦) (من أتى بيت المقدس لا ينهزه إلا الصلاة فيه خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه).

وقال (د): (من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه أو وجبت له الجنة) .

وعند (ج): (من أهلَّ بعمرة من بيت المقدس كانت كفارة لما قبلها من الذنوب) وقد أحرم منه سيدنا عمر بن الخطاب وولده عبد الله.

وروى (بز - طب) (الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمئة صلاة) .

وقال (خ): (لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى) .

وعن جابر (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ص ١١٨) أن رجلاً قال : يا رسول الله أي الخلق أول دخولاً إلى الجنة؟ قال : الأنبياء، قال ثم من؟ قال : الشهداء، قال ثم من ؟ قال: مؤذنو المسجد الحرام، قال ثم من؟ قال: مؤذنو بيت المقدس، قال :ثم من؟ قال: مؤذنو مسجدي قال ثم من؟ قال : سائر المؤذنين على قدر أعمالهم) .

وقد بدأت علاقتنا بهذه المدينة المقدسة وارتبطنا عقدياً بالمسجد الأقصى بمعجزة الإسراء والمعراج وصلى إليها المسلمون قبل فتحها:

(خ) عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ كان أول من قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً. (أحمد ٤ / ٢١٠) ونهى رسول الله أن تستقبل القبليتين ببول أو غائط (والقبلتان هما المسجد الأقصى والكعبة .

وإذا كانت مكة مأوى أفئدة البشر فالقدس توأمها، وما كونها قبلة للمسلمين الأولى ومسرى الرسول ﷺ، إلا تأكيداً ربانياً على هذه الصلة والتوأمة والقدر الرفيع. فقد كان من الممكن أن تكون مكة قبلة المسلمين الوحيدة منذ بداية الرسالة وكان يمكن أن يسرى بالرسول من أي مكان على وجه البسيطة، وإذا كانت الرحلة من القدس إلى السماوات العلى وإلى سدرة المنتهى حيث كانت إمامة المصطفى ﷺ بالرسول جميعاً إلا لترسيخ هذه الأهمية وإعلان وراثة الرسول الأخيرة، فوراثه القدس كانت ومازالت للمؤمنين، وقد أعطاها الله لبني إسرائيل عندما كانوا أهل الإيمان في الأرض (و يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم)، وكلما عصوا وأفسدوا يُجرّمون منها، وتدمّر مقدساتهم في أيدي أعدائهم حتى كان إخراجهم جميعاً في السبي البابلي .

ونستطيع أن نقول إن التوجه نحو تحرير بيت المقدس زمن رسول الله ﷺ بدأ حينما بعث رسول الله ﷺ بكتابه إلى هرقل ملك الروم، وكان آنذاك يحتفل بالنصر على الفرس

عام ٦٢٨ م الذي كان يوافق تماماً أواخر السنة السادسة الهجرية أو أوائل السنة السابعة. وحين سأل هرقل أبا سفيان عن هذا النبي وأخبره أبو سفيان عن خبره قال هرقل: إن كان ما تقول فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم. ولذلك قال ﷺ لواحد من صحابته (خ): اعدد ستاً يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس^١.

ثم فتحها سيدنا عمر رضي الله عنه:

لقد علق الإسلام قلوبنا بالقدس، وعلم رسول الله ﷺ أنه سيأتي عليها وعلى المسلمين فترات ضعف وخذلان فأمر أن تبقى صلتنا الوجدانية ولو في اقل صورها بعمارتها وعمارة مسجدنا فقال: ائتوه وصلوا فيه فإن لم تطيقوا له محملاً فابعثوا بزيت يسرج في قناديله.

وقال لذي الأصابع حين سألته (يا رسول الله إن ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا) قال (عليك بيت المقدس فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون).

وفي صحيح (م) عن أنس بن مالك: أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء عند المسجد ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء فيه خمر وأنا فيه لبن فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة . (خ) .

ثم صلاته ﷺ إماماً للأنبيا تعني أن ديانة التوحيد سيقودها هذا النبي

^١ ثم ثوثان (الموت الكثير الوقوع) يأخذ منكم كغصص الغنم (داء يأخذ الدواب تموت فيه فجأة) ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مئة دينار فيظل ساخناً، ثم فتنة لا يبقى بيت إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغلبون فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفاً (أحمد . خ . هب) .

وأن المسجد الأقصى الذي هو مقدس أولى بسيدنا مُحَمَّد وبمن آمن معه من المسلمين.
فهذه الأحاديث تدل على مكانة المسجد الأقصى في قلوب المسلمين ومكانة ما
حوله من البلاد.

إن أي جهد في إحياء قضية القدس في نفس الأمة محمود ولو كان بسيطاً أو رمزياً،
وهو أفضل من السكوت والنسيان الذي يعول عليه أعداءنا، غير أن الجهد حتى يثمر
يجب أن يستمر ويمتد.

أيها الأخوة: تمتد جذور تاريخ القدس إلى أعماق التاريخ الإنساني، فقد سكنها قوم
من الكنعانيين العرب منذ ٤٠٠٠ ق . م بعد أن نزحوا من الجزيرة العربية، وهم فرع
اليبوسيين، استوطنوا القدس واتخذوا بيوتاً من الشعر والكهوف مأوى لهم، ثم وفي سنة
٣٠٠٠ ق . م بنوا البيوت وشيدوها، وأنشأوا حصناً حصناً على تل الظهور بالقدس
وأطلق على تلك القطعة اسم ييوس، وحين مرَّ إبراهيم ييوس حوالي سنة ١٩٠٠ ق . م
كانت مدينة متكاملة وهياكل دينية ومركزاً مقدساً.

إن المصادر اليهودية التي تعرض لتاريخ اليهود على أرض فلسطين والتي زورها كتاب
التوراة والإنجيل وعاون على تزويرها المستشرقون ومن سارع على نهجهم تصمت عن
تاريخ بيت المقدس منذ عهد آدم عليه السلام وتبدأ تاريخ فلسطين منذ عهد إبراهيم عليه
السلام وهذه مغالطة على جانب كبير من الأهمية لأن السؤال الذي يطرح نفسه: فلسطين
منذ عهد آدم عليه السلام كانت في كنف من؟ ولمن كانت الإمامة على أرض فلسطين؟

طيلة عهد آدم وطيلة عشرة قرون على الإسلام بين آدم ونوح عليهما السلام،
كانت القدس في كنف المسلمين تقام عليها شرائع وشعائر الإسلام ونوح عليه السلام
الذي يقول عنه رب العالمين في سورة يونس (فإن توليتهم فما سألتكم من أجر إن
أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) (٧٢).

وحين دخل سيدنا يوشع بن نون فلسطين حوالي ١٥٠٠ ق . م كانت ييوس
(القدس) مدينة مزدهرة .

وتذكر التوراة عن رجل من بني إسرائيل كان برفقة زوجته وخادمه في سفر وأدركهم الليل فتقول التوراة / سفر القضاة / الإصحاح (١٩ / ١١-١٣) : وفيما هم عند ييوس والنهار قد انحدر جداً ، قال الغلام لسيدة: نميل إلى مدينة اليبوسين هذه فنبيت فيها، فقال له سيدة: لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بني إسرائيل هنا.

وسميت بأرض كنعان وقد ورد الاسم في التوراة في سفر العدد (٣٤ - ٣٥) وباسم بلاد الكنعانيين في سفر الخروج (٧ - ٣) وفي الإصحاح (٤ - ١٧) وذهب دواود وكل إسرائيل إلى أورشليم (ييوس القدس) وهناك اليبوسيون سكان الأرض.

ثم دخلها سيدنا داود عنوة وأطلق عليها اسم مدينة داود، وقد ازدهرت في عهد سيدنا سليمان الذي شيد الهيكل.

لكن النفوذ السياسي لليهود على القدس لم يستمر أكثر من ثلاث وسبعين سنة، وانتهى اسم مدينة داود بانتهاء نفوذ اليهود ليعود إليها الاسم الكنعاني أورشليم أو القدس أو بيت المقدس في عهد الرومان ولتنقطع صلة اليهود بالقدس وفلسطين مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة ولم يكن في القدس بعد عام ١٣٥ م يهودي واحد.

أيها السادة : ومرت على القدس فترات دمار بدءاً من يختنصر ثم الفرس ثم الرومان، وتوالى النكبات عليها، وكلما دمرت أعيد بناؤها حتى بلغت ثماني عشرة مرة في التاريخ، وكانت تخرج من كل محنة أكبر وأعظم من كل أسلافها.

وقد اشترك اليهود في تدميرها مع الفرس وقتلوا ما يزيد عن ٩٠٠٠ من أهلها.

ثم حكمها الرومان حتى عام ٦٣٧ م حين فتحت على يد المسلمين، وسيطر عليها المسلمون عام ٦٣٨ م دون أن تسفك قطرة دم واحدة وذلك في عصر الخليفة سيدنا عمر حيث قام بطريق القدس صفرونيوس بتسليم مفاتيحها للخليفة طالباً منه حمايتها من عبث الفرس واليهود، وأسمها العرب القدس.

ثم سيطر عليها الصليبيون عام ١٠٩٩ واسترجعها المسلمون بقيادة سيدنا صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين عام ١١٨٧ م (٥٨٣ هـ) وصارت جزءاً من الكيان

السياسي لدولة الخلافة العباسية في عهد الأيوبيين والمماليك.
ومن القرن ١٥ حتى بداية القرن ٢٠ خضعت القدس لسيطرة العثمانيين، وقاموا
بترميم المدينة وإعادة أسوارها حتى سنة ١٩١٨ م .
إذن من خلال دراستنا لهذه الحقبة التاريخية لبيت المقدس تؤكد لنا حقيقة لا مرأ فيها وبما
لا يدع مجالاً للشك أنه لم يكن لليهود كيان سياسي على أرض فلسطين حتى سنة ١٩٠٩،
حيث بدأت بعدها مرحلة من تاريخ الصراع بين الشرق والغرب بين الحق والباطل .
فقد وقع الانقلاب العسكري سنة ١٩٠٩ الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني
الذي شكل عقبة حقيقية أمام إقامة كيان صهيوني في أرض فلسطين .
فقد رفض أن يفرط بحبة تراب واحدة من أرضها، والذي كان يردد دائماً (إن هذه
الأرض التي رواها آبائي وأجدادي بدمائهم لا يمكن التفريط فيها)، وعمد اليهود إلى
إغرائه بالمال لتسديد مديونية الدولة العثمانية ولكنه رفض بإباء وشمم .
ودون بمذكراته أنه ليس من حقه التفريط بشبر واحد من أرض فلسطين، ولهذا أطاحوا
به على أيدي الضباط من أبناء حزب الاتحاد والترقي، وهكذا انهارت عقبة من عقبات
إقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين، لأن الغرب قرروا في مؤتمر انعقد في بال بسويسرا
عام ١٨٩٧ ضمن مؤتمر صهيوني قرروا إقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين، ودبروا
هذه المكيدة للخلاص من الخلافة الإسلامية .
ثم وقعت الحرب العالمية الأولى التي صدر أثناءها وعد بلفور وذلك باتفاق بين ألمانيا
وانكلترا وأمريكا وفرنسا وإيطاليا وروسيا ليشترك الجميع في جرم غرس هذا الكيان
العنصري النازي على أرض فلسطين وبموجبه تم الاتفاق على تمزيق العرب وفق معاهدة
سايكس بيكو .

إذاً لغاية ١٩١٨ لم يكن لليهود كيان سياسي في أرض فلسطين، واستدرج العرب
في الحرب العالمية الأولى لدخول هذه الحرب تحت قيادة فيصل بن الشريف الحسين، بعد
أن أقنعوه بأنه يمكن أن يكون خليفة على دولة عربية مستقلة، بشرط أن يتعاون مع أبناء

أوروبا من الإنجليز والفرنسيين الحلفاء في ضرب الجيوش الإسلامية العثمانية التي كانت تحمي فلسطين وبيت المقدس وأرض المسلمين، وقبل الشريف حسين أن يحارب تحت راية الصليبيين أبناء أوروبا. وهكذا دخلت الشعوب العربية التي ابتليت بهذه القيادة السياسية بستار الصليب، واضطر الأتراك أن يخوضوا هذه الحرب بجانب ألمانيا، وهكذا ضربت ثلاثة جيوش عربية إسلامية عثمانية كانت تحمي بيت المقدس، وعلى إثر ذلك دخل الجنرال اللنبي القدس في ديسمبر ١٩١٧ قائلاً: الآن انتهت الحروب الصليبية ، ودخل الجنرال غورو إلى دمشق ووضع قدمه على قبر صلاح الدين قائلاً: (ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين) وتعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل التي نعيش تبعاتها لغاية اليوم.

وفي سنة ١٩٢٢ م صدر صك الانتداب من عصبة الأمم بتفويض بريطانيا العظمى لإدارة فلسطين، بمعنى إبادة وتشريد شعبها وفتح الطريق أمام الهجرة اليهودية، وأصبحت عصبة الأمم وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا وكل الدول الأوربية تدعم المشروع الصهيوني، وتولّت بريطانيا تسيير هذا الأمر منذ عام ١٩١٨ وواصل الانجليز تهويد فلسطين وتسليمها لليهود...

ولقد أدرك الشعب الفلسطيني ما يدبر له كما أدرك العالم العربي هذه المخططات، ولكن لم يكن يملك من أمره شيئاً كون العالم العربي يزرع تحت نير الاحتلال الأجنبي، فكانت الأمة مكبلية بالأغلال :

فلسطين محاصرة، الخلافة غائبة، حكام باعوا أنفسهم للإنجليز أو لأعوانهم، والشعب الفلسطيني محاصر: من الجهة الشرقية كلوب الإنجليز الذي كان قائد جيش الأردن، ومن جهة سوريا وجود قوات الاحتلال الفرنسي، ومصر احتلال انكليزي ، واستغلالاً لهذه الأوضاع المزرية قام الانجليز منذ عام ١٩١٨ - ١٩٤٨ وبدعم من الدول الأوربية بتشريد غالب الشعب الفلسطيني بعدما أتموا مرحلة التهويد، وعلى إثر ذلك اجتمع ممثلوا الكيان الصهيوني، وأعلنوا قيام دولة إسرائيل على التراب الفلسطيني ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ م .

والغريب أن أول من سارع للاعتراف بهذا الكيان المسخ هي روسيا وبعد ٦ دقائق اعترفت أمريكا بالدولة الصهيونية الغاصبة على أرض فلسطين، وبهذا أوفت بريطانيا بوعدها، وعد بلفور، ونقضت عهد الشريف حسين بدولة عربية مستقلة .

وبعد ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ بدأ الكيان العنصري الدخيل يباشر نشاطه وبدعم من الدول الغربية الاستعمارية وبدعم من المنظمة الدولية، وبهذا أصبح الكيان الذي اقتلع شعباً من جذوره وانتهك المقدسات، وصادر أراضي الغير عضواً في المنظمات الدولية، ويدعم بالرجال والسلاح، فروسيا فتحت باب الهجرة إلى أرض فلسطين، وفرنسا هي التي نفذت المشروع النووي للكيان الصهيوني، وألمانيا هي التي زودتهم بغواصات نووية وزوارق التوربيد وتدعمهم بالمال والخبرات لتصنيع الأسلحة الجرثومية والكيميائية، وأمريكا تدعمهم بالمال والسلاح، وللأسف فإن العالم العربي الإسلامي بنواقصه وقف مواقفه السلبية وهو يرى الكيان يعلو يوماً بعد يوم وهو لا يحرك ساكناً... ونسي الجميع أن القدس وقف إسلامي وأن فلسطين بتاريخها جزء من عقيدة المسلمين وتحريرها فرض على المسلمين وهو واجب شرعي وضرورة حياتية لا يعذر منها أحد ونصرة أهلها من عقيدة المسلمين والأمة حكاماً ومحكومين واقعة تحت تكليف تحرير بيت المقدس.

أما الحقائق العلمية، فإنها تؤكد أنه عندما سقط القسم الغربي من مدينة القدس بأيدي القوات الإسرائيلية في حرب ١٩٤٨، فقد كانت نسبة السكان العرب إلى السكان اليهود في القدس كلها، هي نسبة ثلاثة إلى واحد، أي أن نصف قرن من محاولات تهويد القدس، هي نسبة ثلاثة إلى واحد، أي أن نصف قرن من محاولات تهويد القدس، منذ بداية القرن العشرين حتى منتصفه، لم تنجح في أكثر من جعل ربع سكان القدس من اليهود (المهجرين إليها عنوة من شتى بقاع الأرض) بينما بقي ثلاثة أرباع سكان المدينة حتى بداية العام ١٩٤٨، من العرب، السكان الأصليين للبلاد، وكانت هذه النسبة في الغلبة العربية لسكان القدس (غربها وشرقها) هي الترجمة الحقيقية للملكية

العقارية في تلك المدينة، بل إن السجلات العقارية في ذلك الزمن، يرجح أنها تثبت ملكية العرب العقارية في مدينة القدس، بما لا يقل عن تسعين في المائة.

أما في الفترة ما بين ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ، فإن الدراسات العلمية المبنية على إحصاءات رقمية وليس على أغراض الدعاية الإعلامية تثبت أنه رغم ما استولت عليه إسرائيل بما لا يتجاوز قرار التقسيم من غالبية مساحة مدينة القدس، فيما عرف بالقدس الغربية، ورغم كل ما بذلته الحركة الصهيونية من جهود مدروسة ومكثفة لتهويد ما أمكن من مدينة القدس، جغرافياً وسكانياً، فإن أقصى ما وصلت إليه هذه الجهود (في مقابل غياب كامل لأي خطة عربية عملية للحفاظ على عروبة ما تبقى في أيديهم من مدينة القدس) فإن أقصى ما وصلت إليه هذه الجهود الصهيونية عشية اندلاع حرب ١٩٦٧ هو قلب كفتي الميزان داخل مدينة القدس ككل، حيث أصبح سكان القدس الغربية يمثلون ثلاثة أرباع العدد الإجمالي لسكان القدس كلها، بينما يمثل العرب ربع هذا العدد الإجمالي للسكان.

إن بوسع أي أخصائي جاد في التاريخ الحديث لهذه المنطقة من العالم، أن يرصد عملية تهويد ما سمي (القدسالعربية) ابتداءً من اليوم الأول لسقوطها في حرب ١٩٦٧ وحتى يومنا هذا، ولعل أفضع ما يتم في هذا المجال خط استكمال الفصل الكامل للقدس العربية عن الضفة الغربية بالجدار الفاصل من جهة سنة ٢٠٠٢ م ، وبتطويقها بالمستوطنات اليهودية من كل حذب وصوب، وفي كل الاتجاهات، وخط استكمال التفتيت الداخلي لعروبة أحياء القدس العربية وذلك عن طريق بناء منازل لليهود قسراً في هذه الأحياء، بل طرد سكانها الأصليين علانية وأمام الرأي العام العالمي بكل صفاقة ووقاحة لكن الباحث المؤرخ في هذا الشأن، سيجد في نهاية بحثه ما هو أفضع من كل ما سبق، عندما يكتشف أنه وفي كل مراحل التهويد النشط هذه على مدى ثلاثين عاماً (منذ ١٩٦٧) من الاستيلاء العام على القدس العربية، إلى استكمال نزع عروبتها بالاستيلاء التفصيلي عليها من الداخل بيتاً بيتاً فهل من مغيث ؟

وأوضح أنه لا يوجد لليهود أماكن عبادة بالقدس، والدليل على ذلك أنه حينما جاء أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب إلى مدينة القدس سنة ٦٣٦ لم يجد أي كنيس لليهود في هذه المدينة، والذي يؤكد على ذلك أن سيدنا عمر رضي الله عنه حافظ على كنائس المسيحيين في القدس ولو كان لليهود كنس لحافظ سيدنا عمر عليها لأن ديننا الإسلامي العظيم يطالبنا بالحفاظ على أماكن العبادة لغير المسلمين، بل إن النصارى طلبوا من سيدنا عمر أن لا يساكنهم أحد من اليهود.

ومنذ عام ١٩٦٧، قامت إسرائيل ولا زالت تقوم بانتهاج سياسية التغيير الديموغرافي لمدينة القدس، وكل ذلك يأتي ضمن خطة تهدف دولة الاحتلال من ورائها إلى خلق واقع جديد عن طريق تجميد الوجود الفلسطيني في المدينة والسعي للقضاء عليه بصورة تدريجية باستبداله بأغلبية يهودية تجهد في تشجيعها للانتقال إلى القدس والتجذر فيها .

وإضافة إلى هذه الممارسات الخائفة على الأرض، ليس أدل على حجم المخاطر التي تهدد مدينة القدس العربية من التصريحات العلنية لبعض كبار المسؤولين الإسرائيليين، وهي تصريحات تفضح نواياهم بكل وضوح، ففي الذكرى الثامنة والثلاثين لاحتلال القدس الشرقية في عام ١٩٦٧، صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك أرئيل شارون " أن القدس ملك لإسرائيل " ، وإنها لنا للأبد و لن تكون أبداً بعد اليوم ملكاً للأجانب " وهو ما سبق أن قاله أمام المؤتمر السنوي لمنظمة إيباك (إحدى أهم منظمات اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية) .

أما الرجل الثاني في وزارة شارون آنذاك (شمعون بيريز) فقد قال وهو " المعتدل الشهير " بضرورة التهجير الجماعي للفلسطينيين من مدينة القدس المحتلة بحجة بقاء القدس عاصمة لإسرائيل، حيث أنه قال " من الخطأ الاعتقاد بأنه يمكن ضمان بقاء القدس عاصمة الشعب اليهودي، وفي نفس الوقت تضم كل هذا العدد من الفلسطينيين " .

وهكذا تحاول إسرائيل باستماتة فرض الأمر الواقع على الأرض وإنهاء قضية القدس في هذه المرحلة الخطيرة رغم أنها أحد أخطر وأهم ملفات الخلاف في عملية السلام .

وفي سياق سياسي معاكس، تشكل الإجراءات الإسرائيلية انتهاكاً صارخاً للقرارات والقوانين الدولية، حيث ينص قرار مجلس الأمن (٢٤٢) على أن القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة هي ضمن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، مما يقتضي عودة لإسرائيل إلى حدودها. إن عملية توسيع المستوطنات في الضفة الغربية والقدس وضم الأراضي بالقوة، يعد مخالفة لكل الاتفاقات والمعاهدات والقرارات الدولية التي ترفض الاستيطان، وذلك وفقاً لاتفاقية لاهاي ١٩٧ التي تحظر المادة (٤٩) منها على سلطة الاحتلال مصادرة الأملاك الخاصة للمواطنين، وتقضي قرارات مجلس الأمن (٤٦)، (٤٦٥)، (٤٧١) بتفكيك المستوطنات وهو ما أشار إليه كذلك تقرير لجنة (متشيل) التي أكدت على حكومة إسرائيل بتجميد جميع النشاطات الاستعمارية، بما في ذلك النمو الطبيعي للمستوطنات القائمة، وبدلاً من أن تنصاع إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، تجاهلت جميع هذه القرارات وضربت بها عرض الحائط واستمرت في سياسة وخطط التهويد، فصادرت آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية بدءاً من اليوم الأول الذي تلا احتلال المدينة مباشرة في عام ١٩٦٧ .

لكن أعظم استيلاء في المرحلة الأخيرة على الأراضي الفلسطينية القدسية كان بسبب الجدار لعنصري الذي يفصل الضفة الغربية بعضها عن بعض ويقطع أوصال الأراضي الفلسطينية ويقضي على حلم الفلسطينيين بإقامة دولة ويكون بمثابة ضم نهائي لتسعين بالمئة من القدس لإسرائيل .

هذا الجدار طوله ٣٥٠ كم من شمال القدس إلى جنوبها وسيصبح ٤٣٢ كم من الناحية الغربية فقط، وفي حالبناء الجدار الشرقي سيزيد طوله إلى ٦٠٠ كم، يتلوى كالأفعى عبر الضفة الغربية، يتم من خلاله مصادرة :

١. ثلاثين بئراً إرتوازياً، يشكل فقدان ١٨ % من حصة الفلسطينيين المائية.

٢. مصادرة عشرين ألف ديم من أراضيها الخصبة.

٣. سيتم عزل خمس عشر قرية.

٤. يتضرر به ٦٨٠ ألف من المزارعين.
 ٥. قلع مليون شجرة من مختلف الأصناف.
 ٦. محاصرة الفلسطينيين من كل الجهات ولا يسمح لسكانها بالخروج إلا عن طريق مدخل واحد.
- وهذا الجدار يكلف ٨.٥ مليار شيكل، وعرضه من ٦٠ إلى ١٥٠ متراً وبعده الأسلاك الشائكة ثم خندق عمقه أربعة أمتار وعرضه أربع أمتار، ثم سياج كهربائي طوله ٨ م، ثم أبراج مراقبة مزودة بكاميرات، وهذا يقتل عملية السلام التي تدعيها أوروبا وإسرائيل .
- وفكرة الجدار ليست جيدة فسور الصين من أشهر الجدران في العالم (عشرة آلاف كم) ومع ذلك اجتازه المغول .
- وسور روما (٨٠٠ كم) بني سنة ٦٣ ق . م ، ومع ذلك اجتازته جيوش البرابرة.
- وجدار كمبوديا (٨٠٠ كم) مع تايلاند ومع ذلك استمرت الحمير الحمر .
- وجدار استراليا لحماية المزارع من الكلاب بارتفاع مترين، وجدار برلين سنة ١٩٦١ لوقف تدفق الألمان الشرقيين ورغم ذلك اجتازه ٣٩٠٠٠ شخص .
- وهكذا نجد أن إسرائيل تقضي تباعاً على عملية السلام بينها وبين الفلسطينيين .
- ولقد تابعت إسرائيل تنفيذ استراتيجيتها رغم أن جميع ممارساتها التوسعية تعتبر مخالفة للقانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة، وتمت إدانتها بقرار مجلس الأمن رقم (٤٧٨) لعام ١٩٨٠ الذي أعلن أن جميع الإجراءات القانونية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل والتي سعت من خلالها لتغيير طابع وواقع المدينة المقدسة تعتبر إجراءات غير معترف بها ويجب إلغاؤها.
- ومع كل الحفريات التي استمرت أربعين عاماً لم يجدوا خلالها حجراً واحداً له علاقة بالتاريخ اليهودي القديم وقد اعترف بذلك عدد من خبراء الآثار اليهود أنفسهم.
- وبناءً على ما تقدم فإن الدول الأوروبية غير جادة بإقامة دولة فلسطينية لا على أرض غزة، ولا على أرض الضفة الغربية، ولا على وقف العدوان الواقع على أرض فلسطين،

وخريطة الطريق جاءت فقط لكون العدو الصهيوني في ورطة حقيقية، والهدف من خارطة الطريق إنقاذ العدو الصهيوني، واستقطاب مشاعر المسلمين لإخراجهم من ورتطهم في العراق وأفغانستان، وهم الذين وضعوا الجميع بقارب واحد وهم عازمون على إغراقهم .

وما صدر عن أوروبا في إيطاليا مؤخراً ، بوضع حركة حماس حتى جناحها السياسي على قائمة الإرهاب إلا دليل على عدم جدية الدول الأوروبية بإقامة دولة فلسطينية وأن هذا القرار خطط له بليل دامس وهو ليس وليد ١١ سبتمبر أو أحداث أفغانستان.

نريد من هذه الدراسة أن ندرك أن العالم الغربي وأوروبا غير جادين في وقف العدوان القائم على فلسطين وأن خارطة الطريق لتخدير مشاعر المسلمين ولكن فلسطين محتلة منذ عام ١٩١٨ فلماذا لم يتحركوا عند صرخة الشعب الفلسطيني في عام ١٩٢١ و ١٩٣٥ بقيادة الشيخ المجاهد عز الدين القسام، وعام ١٩٣٦ بقيادة الحسيني وحسن سلامة، وصرخة ٤٧ و ٤٨ .

والدول الأوروبية هي التي مكّنت العدو من قيام هذا الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وكتبوا العالم العربي حتى أصبح للكيان الصهيوني جذور في أرض فلسطين .

أين القانون الدولي؟ أين الحريات؟ فشعبٌ يدافع عن عرضه ومقدساته ووطنه إرهابي!! ولماذا إذاً حاربت القوات الأمريكية الموجودة في القارتين الجديدتين بقيادة جورج واشنطن الإنجليز، لماذا حارب الصينيون الإنجليز، ودول أوروبا في حرب الأفيون، ولماذا ديجول فرنسا قاوم الاحتلال الفرنسي؟ فالمقاومة مشروعة تاريخياً وقانوناً وشرعاً والعالم كله يدرك أن الحق مع الشعب الفلسطيني في مقاومته ضد الاحتلال الدخيل ولكن رغم هذا يصرون على موقفهم الداعم للكيان الصهيوني لتتقلب الموازين وعلى إثر ذلك جعلت المقاومة الفلسطينية إرهاباً وتم القضاء على الحريات والديمقراطية وغيب القانون على أيدي من يطلق على نفسه دول العالم المتحضّر لتقييم البشرية في العهد الرعوي رغم كل ما يمتلكوه من وسائل تكنولوجيا وعلم ...

ومن هنا فإن تحرير بيت المقدس فريضة والجهاد فريضة والأمة طالت غفلتها إلا من

رحم ربي، وعندما لا يستجيب الناس فإن أصحاب الدعوة لا يملكون إلا المفاصلة وإلا
البراءة من الجيل الجبان أهله لأنهم يدركون أن النكوص عن تبعة التكليف ستترتب عليها
عقوبة فيخشون العقوبة أن تنزل وهم يخالطون الجيل الجبان دون البراءة منه فكان لابد
من البراءة، وجاء البيان الرباني فقال **﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ**

فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٦)، فعاقبهم الله بالتيه

وهذه العقوبة هي التي أنزلها الله بامتننا الآن فالأمة تائهة ولا تدرك كيف السبيل
للخروج من مأزقها الراهن، والتيه مرض لا يبرئ منه إلا الله عز وجل، والعلاج بالعقيدة
الصحيحة والتربية على منهج الكتاب والسنة، وهنا يجدر بالمسلمين الوقوف أمام هذا
النص القرآني لأنه مفتاح أزمتنا الراهنة وفيه معالم الطريق التي يجب أن يسلكها المسلمون
لاسترجاع الأرض المباركة .

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي انتدب سيدنا موسى عليه السلام ليقود قومه
لاستعادة الأرض المباركة، والله هو الذي أوقع عقوبة التيه على الذين نكصوا عن حمل
أمانة التكليف (الجيل الجبان) وهذا يعني أن الأمة معاقبة بالتيه لنكوصها عن التكليف،
ولن تخرج من هذا التيه إلا إذا عادت لربها وحملت أمانة التكليف من جديد وهذا النص
القرآني يشكل مجموعة دروس منها:

١. إن الجيل المؤهل لاسترجاع الأرض المقدسة هو الجيل المسلم المجاهد في سبيل الله وليس
الجيل الجبان لأن الجهاد والاستشهاد شرف والتضحية شرف وهذه لا يستحقها
الجيل الجبان الذي فرط في دينه ومقدساته وخدّل إخوانه على أرض بيت المقدس ...
٢. إن الجيل الجبان الذي يقول: إنه لا طاقة له بقتال اليهود وأمريكا وروسيا لامتلاكهم
أسلحة ضخمة هو صورة مكررة للجيل الجبان الذي عوقب بالتيه أربعين عاماً، والأمة
معاقبة بنفس العقوبة وكلما حاول الناصحون توجيهها إلى الطريق الصحيح لتحرير
المقدسات وهو طريق حركة المقاومة الإسلامية والحركات المجاهدة على أرض فلسطين
وعلى أرض العراق صمت آذانها ووصفتهم بالرجعية والتطرف والإرهاب وكان لابد

أن تجري عليها السنن الربانية، هذه السنن هي قوله تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

إن الله سبحانه وتعالى علمنا أن الجيل الجبان غير مؤهل لتحرير بيت المقدس ولا بد أن يهلك ويخرج الجيل المجاهد من صلبه حتى يتم تحرير بيت المقدس ...

يقول الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن عن القرية إنها بيت المقدس .ويقول المفسرون: إن يوشع بن نون قد افتتح بيت المقدس في يوم الجمعة وحين همّ بافتتاحها ودنت الشمس من الغروب خشي إن دخلت ليلة السبت أن يُسْبِتُوا فنادى للشمس قائلاً : (إني مأمور وإنك مأمورة) فوقفت الشمس حتى افتتحها المسلمون المجاهدون بقيادة يوشع بن نون النبي المسلم.

ونحن اليوم بانتظار هذا الجيل الذي سينقذ هذه الأمة من يهود وأذنانها، وريثما يأذن الله تعالى بميلاد فجر جديد ستبقى القدس عربية إسلامية تصدح على مآذنها كلمة الله أكبر .

الله

الديوان الرابع عشر

الرسالة الثانية والثلاثون

ديوان الأزمة

سلسلة محاضرات ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

سفاح ليبيا

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى فيا مَنْ مِنْ أَسْمَائِكَ الْمُؤْمِنِ فَجَر
قوة الإيمان من قلوب عبادك في وجه الطغيان .

ويا مَنْ مِنْ أَسْمَائِكَ الْمُنتَقِمِ حَرَكِ مَلَائِكَتَكَ لِتَقْمَعَ قُوَّةَ أَعْدَائِكَ، اخْذِلْ مَدَافِعَهُمْ، دَمِّرْ
دِبَابَاتَهُمْ، أَسْقِطْ طَائِرَاتَهُمْ .

ويا مَنْ مِنْ أَسْمَائِكَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ افْتَحِ أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ لِلشَّهَدَاءِ مِنْ عِبَادِكَ .
ويا مَنْ مِنْ أَسْمَائِكَ النَّاصِرِ اخْتَرِ لَأُمَّةٍ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ عَمَالِقَةً يَخْلِفُوا الْخَوْنَةَ مِنَ الْحُكَّامِ
وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا تَحْجُبُ عَنْهُ دَعْوَةٌ وَلَا تَحْجِبُ لَدَيْهِ
طَلِبَةٌ، وَلَا يَضِلُّ عِنْدَهُ سَعْيٌ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الَّذِي لَمْ يَنْطِقْ عَنِ الْهَوَى، وَلَا ضَلَّ
مَنْ اتَّبَعَهُ عَلَى الْمَنْهَجِ الصَّوَابِ وَلَا غَوَى، هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنَا أَنَّ الْعَاقِبَةَ لَنَا، وَالْغَلْبَةُ لَنَا، فَمَنْ
صَلَّى عَلَيْهِ نَصَرَهُ اللَّهُ نَصْرًا فَوْزًا .

قال لنا: (سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى حاكم ظالم فأمره ونهاه فقتله فهو
سيد الشهداء مع حمزة) .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا
محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقندر وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق
من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد، فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة : بالروح بالدم فدينا كثيراً من الحكام،
تعالوا بالروح والدم نفدي الوطن، فقد ثبت اليوم بما لا يدع مجالاً للشك أن كثيراً من
الحكام العرب لا يستمد شرعية حكمه من شعبه وأن الحكام هم السبب في أن الأمة
لا زالت تذبح على قدر، وما زال العفن السياسي يَخْدَرُ الأمة، وأكبر دليل على ذلك هذه
الثورات الشعبية ضد الحكام، ما أستثني أحداً سوى حاكم سورية الدكتور بشار الأسد

أعلن بشرف أنه تحت حكم شعبه، وأن شعبه عنده من أولى الأولويات لقد أمر اعتباراً من ١/٤/ بمد يد المساعدة للأسر الفقيرة فقدم لكل دفتر عائلة قيمة مازوت /١٠٠٠٠/ ليرة سورية لكل من كان عنده بيت ملك، وإذا كان البيت مستأجراً فقدم له /١٤٠٠٠/ ل.س بشرط أن لا يكون له سجل تجاري ولا صناعي وألا يكون موظفاً، وها هو يقدم التأمين الصحي للسائقين ١٠٠٠٠٠ ل.س سنوياً قيمة أدوية و (٢٠٠٠) ل.س قيمة طبابة لأي اختصاص .

وها هو يقدم ١٤٠٠٠ ل.س على مدار ١٢ شهراً للأسر الفقيرة. وقام بإصدار قوانين وتشريعات سوف يشعر بها المواطن بعد ١/٣/٢٠١١ . أما بقية الحكام فيسجل التاريخ لهم اللعنة وسوء الدار، رحل حسني باراك اليهودي، وابن علي الملحد فما بكت عليهم السماء وها هو نظام معمر القذافي يترنح ولا أدري من سيتلوه من الحكام اليمن أم الجزائر أم المغرب.

قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم: ٤٢).

ورغم أن القذافي المجنون كان ينظر إلى قرنيه يترنحان ويرحلان لم يتعظ، سقط الجباران في الأرض عن يمينه وعن شماله ولم يتعظ، لكن الله أراد أن يكشف سوءته أمام العالم أجمع .

سفاح ليبيا هاجم القرآن والسنة وأراد إخراج الكتاب الأسود ضد القرآن والسنة. نيرون ليبيا كان يختفي وراء خيمة غابت فيها ليبيا أربعين سنة ، والخيمة تنتقل ما بين المدن العربية والأوربية بعد أربعين عاماً من الظلم واستئثار النفط لجيبه وجيب أولاده، وزبانيته يخرج ليدعي انه قائد ثورة ويخلع على نفسه ألقاب العظمة: أنا ملك الملوك إفريقيا تمخض الجبل فولد فأراً .

ألا فليعلم هذا الأفاق أنه كان خادماً لشعبه وأجيراً لهم، ليس رئيساً ولا ملكاً وإليكم الدليل: دخل أبو مسلم الخولاني على سيدنا معاوية رضي الله عنه وهو إذ ذاك خليفة فقال السلام عليك أيها الأجير، فقالوا (أي حاشية الخليفة) : قل السلام عليك أيها الأمير، فقال:

السلام عليك أيها الأجير، فعاد أعوان الخليفة ينبهونه ليقول: السلام عليك أيها الأمير، فعاد أبو مسلم فكرر مقالته: السلام عليك أيها الأجير، فقال سيدنا معاوية: دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول: فقال أبو مسلم: إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها، فإن أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على آخرها وراك سيدها، وإن أنت لم تهأ جرباها، ولم تدو مرضاها ولم تحبس أولاها على آخرها عاقبك سيدها.

لقد أله القذافي نفسه على الأرض خرج ليقول: أنا ليبيا وليبيا أنا، كما قال فرعون

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِّصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف: ٥١). وكأن قدر الأمة أن يكون فيها متألهون على الأرض.

لقد ظن الحكام المتألهون أنهم يستطيعون حجب شمس الحرية بغربال القمع.

سفاح ليبيا ارتكب جرائم حرب فقتل ١٢٠٠ سجيناً قتلهم وهم عزل، وضرب ٤٥٠ طفلاً بالصواريخ، وضرب طائرة ركاب فيها ١٥٦ ذهبوا شهداء، وهو الآن يبيد شعباً أعزل وأصبح عدد الشهداء ١٠٠٠٠ شهيداً و ٥٠٠٠٠ جريحاً والأخطر أنه ينشر الحرب الأهلية ويشترى القبائل المرتزقة لضرب اللحمة الوطنية، واتبع سياسة يهودية جوع كلبك يتبعك ، قاعدة يهودية اتبعها حسني باراك وبن علي .

والشعوب اليوم وضعت قاعدة (جوع شعبك يقتلك) فנית نظرية يهود وعلت نظرية الشعوب، والحكومات اليوم بدأت تنصاع لشعبها خوفاً من القاعدة الجديدة، لقد انهار جدار الصمت .

سفاح ليبيا ذئب جريح سيقتل شعبه برصاص المرتزقة، شيب الولدان وهدر الأرواح ولقب شعبه بالجرذان.

الشعب الليبي اليوم يدفع ثمناً غالياً للحرية، نظرت إلى صورة القتلى على الأراضي

الليبية فظننت أنني أنظر إلى مجزرة صبرا وشاتيلا بيد يهود مجزرة إثر مجزرة، وصلت وحشية القذافي أن قصفوا المتظاهرين بالأسلحة الثقيلة وبالطائرات كما فعلت إيطاليا من قبل في ليبيا، ما أشبه الليلة بالبارحة إلا أنهم كفار وهو يدعي الإسلام .

بدأت المقابر الجماعية في ليبيا مئات بل آلاف القتلى وعشرات آلاف الجرحى . إفراط غير مبرر في استخدام القوة العسكرية، أتى بأفارقة ومرتزقة لبيد شعبه، يقصف الأحرار والأبناء كما فعل نيرون من قبل، أطفال تختنق وشيوخ تحترق . مجازر تدمر الأجساد ولكنها تقوي قلوب الأمة بالنصر ، الظلم لا يدوم وإن دام دمّر، يا ويلك يا قذافي من دعوة أم ذبحت ولدها. لا ينبغي لإنسان شريف أن يسكت عن جرائم القذافي .

إنني من هنا أحيي الرئيس الأسد وأدعوه أن يتدخل بحكمته لإنقاذ الشعب الليبي وأقول له: لقد كنت تنصدر المواقف الشريفة وتقدم الحلول لمؤتمرات القمة والأمة العربية كلها في خندق واحد تنتظر قرارات الأحرار ، هل من معصم في زمن بكت فيه الرجال. يجب على المجتمع الدولي أن يضغط على الحكومة الليبية، لماذا الحكام العرب لا يتحدون وينشئون جيشاً ضخماً تهابه أوربه وأمريكا، لماذا لا ننشئ اتحاداً عربياً كالاتحاد الأوروبي، نحن أمة واحدة من المحيط إلى الخليج .

إنني أتوجه اليوم إلى الحكام: يا حكام العرب حددوا لمن تنتسبون، يا حكام العرب استعبروا ولو ليوم واحد عباءة عمر المختار لعل الكرامة والعزة والنخوة تتحرك في نفوسكم. يا حكام العرب ستبقى صفحتكم ملطخة بسواد التواطؤ المعلن على كل قوى المقاومة العربية، وستدخلون في هوامش التاريخ المنسي وسيبقى اسم سورية هو الأعلى، حسني باراك هزم، بن علي هزم، القذافي هزم.

لقد أثبتت مصر وتونس وليبيا ومن وراءها الشعوب العربية أنهم قادرون على هذا الانبطاح الحكومي وطرد الحكام الخونة من بينهم الشعوب العربية أسود إذا جوعت أكلها سايسها، الدم سينتصر على السيف، الليل عتي والفجر أتى، ولا بد لشجرة الحرية أن

تروى بدماء الشهداء ورحم الله من قال:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

شهداء ليبيا أحياء والحكام الخونة أموات سيذكرهم التاريخ باللعنة وستلقى جثثهم في مزبلة التاريخ .

الشعب لا يحكم بالسيف، الفجر قريب ، قد أذن الله لهذه الأيام التي يعدّ الله فيها الأمة لأمر عظيم أمراً يغيّر وجه العالم .

أستطيع أن أقول إن عام ٢٠١١ عام عز للإسلام وهذا اليوم الجمعة أرجو أن يكون آخر يوم لدجال ليبيا فادعوا لهم بالنصر.

أحفاد عمر المختار هزموا إيطاليا وهم قادرون على هزم سفاح ليبيا، الشعب أبقى من حاكمه، لقد انضم الجيش إلى رجال الثورة، ومن ههنا أحيي وزير الداخلية الليبي وكذا وزير العدل الليبي والسفراء الشرفاء الذين انضموا للثورة، وأحيي الطيارين الذين رفضوا قصف الشعب الليبي وأدعواهم للعودة إلى طرابلس لقصف القصر الرئاسي الذي يسكنه المجرم القذافي الذي قذفه شعبه بالصرامي، لقد ضرب بوش بصرمية واحدة وأما القذافي فضرب بمئات الصرامي على شاشات التلفاز وما انخدل، دعاء الليبيين اليوم وشعارهم يا حي يا قيوم لأن النصر من عند الله، شعاره لا نستسلم بل نتنصر أو نموت، جهاد حتى الاستشهاد ، يا مرحباً بالجنة، تحية للأحرار الشرفاء في تونس الذي أقاموا سرادقات ومشايف ميدانية على الحدود التونسية الليبية .

سجل يا تاريخ خيبة فآل الحكام العرب وخيبتهم المريعة، حسبوها مغامرة للشعوب فإذا هي معركة فاصلة.

تحية إلى ثوار ليبيا ومصر وتونس، تحية إلى الشهداء. عاش شعب ليبيا أحفاد عمر المختار، وصبراً يا شعب ليبيا فإن موعدكم النصر، شعب سوريا معكم يا أحفاد عمر المختار.

إن النصر مع الصبر ثبتكم الله وسددكم .

صبراً يا أهل طرابلس ، النصر آت ، ما هي إلا صبر ساعة وينصركم الله تعالى ، اللهم
انصر أحفاد عمر المختار ، اللهم مجري السحاب ومنزل الكتاب ، اهزم القذافي وأحزابه ،
اللهم كن لإخواننا في ليبيا ، عجل فرجهم ، الله أكبر سقطت طرابلس ، الله أكبر هزم
السفاح ، الله أكبر .

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

الله

أسباب الفتنة

الحمد لله الذي يمهّل ولا يهمل يقدم من يشاء بفضله ويؤخر من يشاء بعدله، ولا يعترض عليه ذو عقل بعقله ولا يسأله مخلوق عن فعله، أحمدته سبحانه وتعالى على حزن الأمر وسهله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن الشبيه والمثال في جلاله، الذي جعل العاقبة للمتقين بفضله.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أشرف من وطئ بنعله وخاتم أنبيائه وسيد رسله.

يا سيد العقلاء يا خير الورى يا من أتيت إلى الحياة مبشرا
وبعثت بالقرآن فينا هاديا وطلعت على الأكوان بدرًا نيرا
والله ما خلق الإله وما برا بشرًا يرى كمحمد بين الورى
اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد
وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك
يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصربنا بحقهم وحق من
جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

حقائق التاريخ تثبت، ووقائع الأيام تؤكد، وأحداث الليالي تشهد بأن الله جلت قدرته، صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأنه سيجعل المؤمنين المطيعين لله ورسوله خلفاء الأرض، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً، وقد فعل تبارك وتعالى، وله الحمد والمنة، يقول ﷺ : (أحمده/١٣٤) بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب) .

هذا شرط العلو في الأرض والأمن والأمان، فإن ترك الناس طاعة الله وطاعة رسوله
واتبعوا هواهم حول حالهم إلى شر حال **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾** (المجادلة: ٢٠).

فاسألوا التاريخ عن الجبابة والأكاسرة والقياصرة والأباطرة، اسألوا التاريخ عمن عمّر
ومجّد وبني وشيّد تلك بيوتهم خاوية، سكنتها الذئاب العاوية.

نبيكي على الدنيا وما من معشر	جمعتهم الدنيا فلم يفرقوا
أين الجبابة الأكاسرة الألى	جمعوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من الذي ضاق الفضاء بجيشه	حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خُرس إذا نودوا كأن لم يعلموا	أن الكلام لهم حلال مطلق
إذا غرتك قوتك على ظلم الناس	فتذكر قدرة الله عليك

فالظلم لا يدوم وإذا دام دمّر

أيها السادة: بدأت مسيرة الإصلاح وصدرت المراسيم تعلن بداية عهد جديد فيه
تسمع كلمة الشعب وبدأت الفتنة بالاندثار .

وكنت أسأل نفسي كانت بلدنا آمنة مطمئنة يأتيها رزقها بكرة وعشية فما الذي
حدث، ما هو سبب هذه الفتنة العمياء، التي حدثت في بلدنا، بحثت وبحثت ثم هداني
ربي عز وجل بأن سببها المسلسلات الهابطة التي ظهرت على الشاشة السورية في رمضان
دون إنكار أو اعتراض، ثم بحثت وبحثت فوجدت أن سبب هذه الفتنة أننا لم نأخذ على
يد صاحب المقمرة التي افتتحها على طريق المطار، دعوة إلى الزنى والربا والقمار، ناهيك
عن الرشوة والتكشف والعري .

فتذكرت قول الله تعالى: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً
يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ
وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾** (النحل: ١١٢).

وتذكرت حديث ابن مسعود ﴿إِذَا ظَهَرَ الزَّنا وَالرِّبا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ بِإِهْلَاكِهَا﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ (آل عمران: ٢٨) .

لقد حذرنا رسول الله أشد التحذير أن تفتح الفتن علينا بالعصيان الشرعي فقال: (أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن) (أحمد . طب) .

وكم عصينا، وكم كذبنا، وكم سببنا، الله على مسمع من الناس ومشهد، والله تعالى يغار على حرمانه أن تنتهك .

سيدنا النبي ﷺ يقول (إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي العبد ما حُرِّمَ عليه) (م ٤ / ٢١١٤) وفي رواية (لا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (م ٤ / ٢١١٤) .

ولقد جرت سنة الله في خلقه أنه عند ظهور الزنى، أن يغضب الله ويشد غضبه وتنزل عقوبته في الأرض يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمِطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً أَفَلَمْ يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ (الفرقان: ٤٠) .

وتالله لقد مرَّ هؤلاء المكذبون من قريش في رحلة الشتاء والصيف مروا في رحلة الصيف على سدوم أعظم قرى قوم لوط، وق ٧ د أهلكتها الله بأن أمطر عليها حجارة من سجيل، لأن قومها كانوا يعملون الخبائث، وحذرهم سيدنا لوط فما أغنت عنهم الآيات والنذر، إن الله وبخهم على تركهم التذكر حين مشاهدة ما يوجب، فقال: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا﴾

أفلم يروا ما نزل بتلك القرية من عذاب الله بتكذيب أهلها رسول ربهم فاعتبروا ويتذكروا ويراجعوا التوبة من كفرهم .

والله - يا شباب - ما كان بين إهلاك أعداء الله ونجاة نبيه وأوليائه إلا ما بين السحر وطلوع الفجر، أخذهم الله على غرة وهم نائمون، وهم في سكرتهم يعمهون، فما أغنى

عنهم ما كانوا يكسبون، ذهب اللذات وأعقبت الحسرات، وانقضت الشهوات وأورثت الشقوات، تمتعوا قليلاً، وعذبوا طويلاً، رتّعوا مرتعاً وخيماً، فأعقبهم عذاباً أليماً .

أسكرتهم خمر تلك الشهوات فما استفاقوا منها إلا في ديار المعذبين، وأرقدتهم تلك الغفلة فما استيقظوا منها إلا وهم في منازل الهالكين، ولقد قرب الله سبحانه وتعالى مسافة العذاب بين هذه الأمة وأمثالها فقال مخوفاً لهم بأعظم الوعيد **قَالَ تَعَالَى:**

﴿مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هود: ٨٣).

مقام المذنبين غداً ذليل	وقدر الطائعين غداً جليل
إذا مدّ الصراط على جحيم	يطول على العصاة ويستطيل
ونادى مالكاً خذ من عصاني	فإني اليوم لست لهم أقيّل

والله يا سادة لقد نبهت وزير الإعلام على خطر ما عرضه على الفضائية السورية فما تنبه، قلت له أنت استهزأت بالقرآن، استهزأت بالسنة، استهزأت بالحجاب، استهزأت بشعائر الله، أنا أتحدّاك أن تقدم مسلسل عن رجال الدين من غير المسلمين الذين لا طوا بالصبيان في إيطاليا.

وزير الإعلام لم يكتف بعرض مسلسلاته في شهر العبادة وليلة القدر والقيام، لا، بل أعاده ثانية بعد رمضان ليتحدى الله في أرضه.

يا وزير الإعلام من سمح لك أن تعرض هذه المشاهد الهابطة التي أغضبت الله على

البلد، ألم تسمع قول ربنا: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ**

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣)، ها هي الفتنة قد أطلت برأسها بسببك وصدق الله

فيك **﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذُنَ لِي وَلَا نَقْتُلَ آلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ**

جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٤٩).

ثم جاء وزير التربية فانتقى خيرة البشر وأمهات المؤمنين الصائمات القائمات الحافظات التقيات اللواتي تنقبن في الطريق خوف الفتنة، وفتحنا خطأ مباشراً مع الله، فماذا فعل بهن؟ .

لقد أمر بهن فنقلن من التدريس إلى أعمال إدارية خارج التربية ، هذا قمع للحرية الشخصية، المؤمنة تنقب في الشارع وليس في المدرسة، ١٢٠٠ مؤمنة رفعت أكفها إلى الله وهي تقول: اللهم انتقم لنا من وزير التربية، يا ويله من الله ألم يعلم أن الله يغار على عباده، ألم يعلم أن الله يستجيب لأوليائه، وفعل مثل فعله محافظ دمشق أخرج المتدينين من المحافظة، أخرج أصحاب الأيدي النظيفة من المحافظة.

وزير التربية الذي يجب أن يكون على أخلاق عالية لأن المثل في التربية تبين أن لا أخلاق عنده، لأنه يريد تغيير هوية المجتمع السوري، ليس عنده نخط من التدين المتسامح، هذه البلاد ما فتحت إلا بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، بالإسلام.

ورغم أنه أدين من المجتمع السوري لكنه ظل مصراً على هذه الآثام، وصار كأنه يريد أن يتحدى المجتمع المدني ويتحدى المجتمع المتدين ويتحدى الله تعالى الذي أمر بالحجاب.

لما حدثناه وكلمناه وحذرناه من مغبة قراره الآثم استطال علينا وأبى أن يرجع عن قراره وصار يجادل بالباطل وصدق قول الله فيه ﴿وَمَا تَأْنِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا

كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (الأنعام: ٤)، ولكن للصبر حدود، إن الله يمهّل ولا يهمل .

يا وزير التربية: لقد أوقدت نار الفتنة التي أطفأها الله تعالى عن سورية الحبيبة، أنت وأخوك وزير الإعلام ومحافظ دمشق، أحد الأسباب التي غضب الله بها على هذه البلدة (من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب) هكذا يقول تعالى .

إن ما سعت إليه سراب في سراب كنتم تحسبونونه ماء لقد سولت لكم أنفسكم محاربة الله، والله لا يحارب والله لا يغالب فانظروا ماذا فعلتم ببلدنا ﴿قَالَ قَتَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ

لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠).

يا وزير التربية: لقد غيرت مناهج السابع والعاشر هذا العام هل اطلعت عليها وقت إصدارها إن ما جئت به فيها غير سليم بشهادة المدرسين، وكان الكتاب القديم أفضل ما عدا كتاب القومية فهو جيد، لقد قتلت مادة التاريخ وأعجزت الطلاب في المواد الأخرى، أساتذة الابتدائي عاجزون عن مادة الرياضيات، الطلاب والأهالي يشكون من هذه المادة التي لم يعد يفهمونها لقد أسأت وما أحسنت وأعطيت مبرراً للفتنة .

يا وزير الإعلام - يا وزير التربية :

إن من كل شيء إذا ضيعته عوضاً، وما من الله إن ضيعته عوض، ها أنت بنت بغضب الله وعزلك الرئيس بشار فما أنت بفاعل، ستبقى باكية إلى يوم القيامة ، أنتما أخللتما بأمن البلاد، خنتما الأمانة التي وضعها السيد الرئيس في عنقكما، ما هكذا يكون الأمن والأمان ، إنما يكون الأمن والأمان بالوقوف عند حدود الله .

إنني من هنا أحيي السيد الرئيس الذي استدرك الأمر منذ أيام قبل العاصفة وقبل الصاعقة من الله فأصدر أمره بإرجاع المنقبات إلى عملهن في التدريس، وأنا أبشر السيد الرئيس أن هذه الفتنة ستهدأ وستغيب لأنه أرجع الحق إلى نصابه .

وأما هؤلاء الذين يسفكون الدماء الطاهرة في المظاهرات فأمامهم يوم أسود يوم يقول

الله فيه ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

هؤلاء مسالمون خرجوا ليعلنوا رأيهم بدون سلاح، أريدكم أن تعرفوا حقيقة غابت عن هؤلاء السفاحين، إن الخروج في المظاهرات لا يعني تغيير الولاء للبلد، السوريون يحبون وطنهم، ولاؤهم للوطن، ويفدون الوطن بأرواحهم فلماذا يقتلون؟!

عجيب هم يطالبون بالإصلاح وقلوبهم على البلد هؤلاء هم السفاحون الذين يسفكون دماء المتظاهرين المسلمين سينالهم غضب من الله وذلة.

هؤلاء إن لم تحاكمهم محاكم الأرض فإن هناك محكمة قاضيها رب العالمين بانتظارهم،

يوم يقال للمظلوم تقدم، ويقال للظالم قف ولا تتكلم !

أيها السوريون:

ما يحدث اليوم فتنة بسبب تحدينا الله تعالى، فإن كنتم تريدون الأمن والأمان فعودوا

إلى الله إن الله يقول ﴿وَلَا يَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى اللَّهِ وَلَئِنْ عُدْتُمْ عِدًّا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨).

ما يحدث اليوم من فتنة إنذار إنذار إنذار قال الله فيه ﴿وَلَا يَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى اللَّهِ وَلَئِنْ عُدْتُمْ عِدًّا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨).

الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠).

فعودوا إلى الله فما أحلى الرجوع إليه .

الله

مؤيدون معارضون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي أنفرد بالقهر والاستيلاء، واستأثر باستحقاق البقاء، وأذلَّ أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء، ثم جعل الموت مخلصاً للأتقياء، وموعداً في حقهم للقاء، وجعل القبر سجنًا للأشقياء، وحبساً ضيقاً عليهم إلى يوم الفصل والقضاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الإنعام بالنعم المتظاهرة، وله الانتقام بالنقم القاهرة، وله الشكر في السموات والأرض وله الحمد في الأولى والآخرة. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ذو المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة، والمناقب الفاخرة، صاحب الذرية الطاهرة، الذي ألف بين القلوب المتنافرة .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقندر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

الأرض تُتَحَضَّر من كل جانب بدءاً من اليابان وانتهاءً بالبحيط الأطلسي، زلزال أرضي في المشرق وزلزال شعبي في المغرب، وزلزال شعبي في جزيرة العرب، تسونامي وزلازل وثورات وبدأت تتهاوى عروش الطغاة، وكأنها تبشر بميلاد فجر جديد.

ودارت الدائرة على النظام المصري، اليوم يحاكم حسني براك وأولاده، وغداً القذافي السفاح وأولاده، وبعد غد علي عبد الله صالح، والذي بعده فلان وأولاده الظالم المستبد، وبعدهم رموز الفساد والطواغيت مثل محمود عباس الذي يقصف شعبه في غزة بيد يهود. والسعودية تدفع مليارات لمصر كي لا يحاكم حسني براك ولا أعرف لماذا؟ هل يشفع أحد لباني جدار العار لقتل أهلنا في غزة، هل يشفع أحد لإله مصر الفرعوني وقد جوع

شعبه وقتلهم وباع الغاز لليهود ببلاش وباعه لشعبه بالجنيهاات .

ثم لماذا لا يحاكم بن علي زين الملحدين ويحتمي في السعودية، لماذا يحاكم صدام ويشنق علانية ويترك بن علي زين الملحدين، لا ترحموا دكتاتور قوم ذل.

يا شباب : القطار بدأ الانطلاق من تونس ومرّ على مصر ومرّ على ليبيا واليمن وهو يتسارع يوماً بعد يوم وإيقاف هذا القطار بيد السيد الرئيس بشار بالإسراع بتقديم الإصلاحات قبل أن يصل القطار إلى نهاية الالعودة.

على السيد الرئيس أن يقدم للشعب السوري ما يعزز ثقتهم بالدولة، الشعب السوري يريد الحكمة والقانون العادل، الشعب السوري لا يريد سيناريو الشعب العراقي، نريد دولة مدنية حديثة لكل أبناء الوطن، يستوي فيها جميع المواطنين بغض النظر عن الدين والمبدأ والحزب، لا يوجد إنسان من الدرجة الأولى لأنه منتسب لحزب معين، وبقية الناس غيره درجة ثانية أو ثالثة، كلنا سواء على أرض الوطن لا يدّعي أي حزبي أنه متميز عن غيره، نحن لسنا متميزين عن غيرنا كلنا جزء من المشروع الوطني ، لا نريد لأحد أن يلغي وجودنا من الوطن لأننا لا ننتسب لحزب معين.

الشعب يريد أن يشارك في بناء الوطن، لا نريد سورية أن تكون أقل دولة من دول العالم، ولا شعبها أقل من شعوب الأرض، لا نريد لسورية أن تكون في آخر الركب، كما لا نريد لسورية القلعة أن تؤخذ من داخلها .

يا شباب : المطلوب في هذه الفترة الوعي الكامل للمواطن العربي وتعيين الأولويات التي تهم الوطن والمواطن، وأهمها :

- تمتين الجبهة الداخلية ضد العدو الخارجي .
- وفصل الحزب عن الدولة.
- وتشكيل حكومة وطنية همها إصلاح ما فسد حكومة تخدم متطلبات الشعب وتجنب البلد الفوضى والعنف .
- ووقف تدفق الدماء الطاهرة .

ثم إطلالة صغيرة للسيد الرئيس يعلن للناس هذه القضايا ليطمئن الشعب وتهدأ ثائرة المتظاهرين. نحن مع الاستقرار ومع الدولة ومع الشرعية، إذا ما وجدت هذه المطالب وتحققت ستهدأ الأمور وتعود إلى طبيعتها .

الشعب يحب الرئيس، لأنه وعد بالإصلاح وبدأ به فعلياً. الشارع السوري شارع مسالم، وأهلاً بالحوار نحو تغيير حقيقي وسلمي، الحوار من سمات الأحرار، لا نريد التغيير على أساس التخوين، كل طائفة تخون طائفة، لا تبيعونا وطينات على الفضائيات كلنا نحب الوطن، حب الوطن عند السوريين سوسة تجري بدماء السوريين.

هؤلاء الذين يظهرون على الفضائيات وهم في لندن وباريز أصبحوا وطنيين فجأة لو كانوا وطنيين لبقوا في أوطانهم، الآن ظهرت وطنيتهم في الفتنة وصاروا يخافون على البلد؟! أيها السوريون الأحرار: إن من الخطأ البين أن نقسم السوريين الوطنيين اليوم إلى معارض ومؤيد، كل السوريين اليوم معارضون، وكلهم مؤيدون لا تستغربوا هذا التقسيم، لأن التقسيم للناس يجب أن يكون على اعتبار الصح أو الغلط، نحن معارضون للخطأ ونحن مؤيدون للصح.

نحن كلنا صوت واحد لكي تمضي سورية من هذه الأزمة، الشعب اليوم يطالب بالحرية، هل الحرية خطأ، شعار الدولة وحدة حرية، هل المطالبة بالإصلاح خطأ، نحن كلنا نطالب بالإصلاح، هل هذا خروج عن الوطنية، معاذ الله !

ليس كل من يطالب بحقوقه هو شخص خائن أو مندس، الشعب يطالب بالحوار هل

هذا خطأ، إذا كانت الملائكة حاورت رب العالمين لما قال لها ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ (البقرة: ٣٠)، قالت: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا

مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ﴾ (البقرة: ٣٠).

الملائكة تحاور رب العالمين ألا يحاور الشعب الحكومة، الحوار ظاهرة صحية في الشعب لأن الذي لا يحاور هم الحيوانات والغنم، الحكومة لا تحكم غنماً ولا ماشية ، الحوار طبع خاص لبني الإنسان، إنما الحوار يجب أن يكون ضمن الأدب، دون سب أو شتم أو قمع أو تعنيف أو ضرب كلنا نحب أن نرى صورة بلدنا بأجمل صورة .

المطلوب من الحكومة المشكّلة أن تتعلم لغة الحوار لدرء الفتن لتهدئة النفوس الثائرة .
البلد اليوم يسير نحو منزلق خطير بالدماء الزاكية التي تسيل على أرض الوطن، ألا تعلم الحكومة أن النبي ﷺ يقول (لهدم الكعبة أهون عند الله من إراقة دم مسلم) .
ألا تعلم أن النبي ﷺ يقول : (من أعان على قتل مسلم و لو بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله)

لابد من تفادي هذه المرحلة بالحكمة حتى تنقشع هذه الغيمة السوداء التي تحلق فوق بلادنا.
غير مسموح في هذه الفترة أن يتصف أحد بالعناد، وعدم الانصياع للحق، إن الله لعن المعاندين والمكابرين في كتابه .

لا نريد تأجيج الشارع السوري بالممارسات الخطأ، لما الدم يغلي في العروق يصبح صاحبه كالسكران لا يفكر بالعواقب كل قطرة دم إضافية اليوم تفجر ثورة .
يا شباب: الوطن للجميع، كلنا غايتنا حب الوطن، هذا البلد فيه خلقنا وفيه سمنوت، الوطن للجميع، فوطننا نحن ونحن الوطن، كلنا ضد الفساد، ونحب الوطن شعارنا اليوم (نحن شركاء في بناء الوطن نسعى لتطويره لا لتدميره).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٩).

اللَّهُمَّ

السباق الكبير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون بها النفوس مطمئنة، وهي لقائلها من النار جنة .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله أفضل من رفع الفرض والسنة، وشرع المعروف وسننه، وصرف في طاعة ربه عمره وسننه .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

شكراً للسيد الرئيس بشار أنه رد إلى الشعب كرامته المفقودة بإلغاء قانون الطوارئ.
شكراً للسيد الرئيس بشار أنه رد إلى الشعب حريته المسلوبة بقانون التظاهر الشعبي، وبدأ عهد جديد في سورية.

وآن الأوان لكي ندق ناقوس الخطر، ولكي نرتقي بوعينا وأدائنا وبرؤيتنا للأمر، لأن الأمة وليست سورية وحدها أمام ساعة البقاء أو الالقاء.

آن الأوان لنخرج من هروبنا ونحضر معاً السباق، سباق فريد من نوعه، سباق كبير انطلق في سوريا.

منها: المعادي الذي يريد انهياراً لكل شيء في سوريا.

ومنها: من لا يريد تغييراً في مؤسسات الدولة حتى لا تطيح بمنصبه .

ومنها: قوى تريد قطعة من سوريا وتريد تقسيم البلاد وفق حسابات عرقية وطائفية ومذهبية.

ومنها: تيار موجود في الحكم يريد تحقيق إصلاحات لتغيير قواعد الحكم المعمول بها منذ ١٩٦٣ .

هذا السباق سيستمر بعض الوقت، ويبحث النظام في سورية على السير في خطوات تجعل العنف خارج الأوراق الموجودة للتداول، وتجعل التنمية والمساواة والحرية في كل شيء شرطاً للوحدة والاستقرار .

تغييرات حقيقية لا تجميلية توفر مناخاً يؤول إلى بناء تشكّل سياسي مختلف في دمشق يتيح للشعب مع الوقت سريعاً أو بعد حين الوصول إلى آليات اختيار شكل الحكم المناسب له .

نعم هناك اضطرابات، ولا ينكر وجودها، ولا ننكر وجود أخطاء فلسنا ممن يتبعون سياسة النعامة.

يا شباب: ما يحصل اليوم ليس حراكاً سياسياً محمود النتائج وليس بعيداً عن أصابع خارجية تشتم منه رائحة مؤامرة تزكم الأنوف، لأن استهداف سورية اليوم في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ المنطقة هو جزء من سياسة خلط الأوراق التي تمارسها الولايات المتحدة ودوائر صنع القرار العالمي المتهمه بإطلاق مشروع الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية، هذه الفوضى التي ستقلب، الطاولة وتهدم المعبد، وتجعل الشعوب والحكومات تغرق في دوامة الفوضى، وتغرق في برامج الإصلاح والفساد والاقتتال الداخلي رديحاً من الزمن حيث يتسنى لتلك القوى تمرير مشاريعها في سورية.

نعم هناك احتياجات كبيرة وكثيرة للشعب بدءاً من الخبز والمازوت ومروراً بالحرية وانتهاءً بمحاربة الفساد وتطوير مرافق الدولة والإفراج عن المعتقلين السياسيين وإطلاق حرية الإعلام ووقف سيطرة الأجهزة الأمنية على الحياة السياسية وعلى كرامات المواطنين. الاعتقال والتعذيب أمر مرفوض من أي كائن كان، وليست الصدمات الكهربائية هي الحل، لا يرد على العقل بالاعتقال، إنما يرد على العقل بالعقل .

حاجات كثيرة بدأت القيادة السورية تفكر جدياً في استيعاب حركة الشارع السوري

والتعاطي مع رغبات المواطنين لذلك عزلت رئيس الأمن السياسي في درعا وبانياس، ثم أصدر السيد الرئيس إلغاء قانون الطوارئ والسماح بالتظاهر السلمي.

أعرفون لماذا فعلت ذلك لأنها وطنية التوجه قومية الموقف، والحكومة ليست ببعيدة عن نبض شارعها، ولكن الأحداث تتسارع والمؤامرة ترتفع وتيرتها وتدفع باتجاه احتدام الصراع بين المواطنين وأجهزة الدولة.

إنني أتمنى على القيادة السورية التي نحبها ونحترمها ونحترم مواقفها الوطنية والقومية، أن تفوت الفرصة وتفرغ المؤامرة بامتصاصها وكشفها وتعريضها وأن تستجيب لرغبة الشارع السوري دون إبطاء وألا تغلب الحل الأمني على سواه.

أيها السوريون الأحرار: هذا العنف الذي رافق بعض المواجهات في مدن سورية عدة أثار الذعر عند الجميع، المعارضون كما الموالون للنظام، أثار قلقنا في عدم وقوع سورية في أيدي المشاريع الغربية، وأثار الفرح والغبطة عند خصوم النظام. أفهموني بالله عليكم كيف يقتل متظاهرون بكثرة في درعا وكيف يقتل عناصر الأمن في اللاذقية؟!.

هذا معناه أخذ البلد إلى فتنة وحرب أهلية. أنتم تقولون إن هذه التظاهرات والاحتجاجات لوجود مطالب إصلاحية، نعم والدولة معكم، ولكننا نشاهد ثورة شعبية تتبع الأقنية المعارضة والطائفية التي حملت منذ اللحظة الأولى لانطلاقها عنوان : التظاهرات حتى إسقاط النظام.

فمن أراد الإصلاح لا ينادي بإسقاط النظام، هذا الشعار الذي رفعته الأقنية الشريرة، يحول التظاهرات والاحتجاجات إلى ثورة شعبية عارمة معروف من وراءها أمريكا والموالين لها ولا أعالي إذا قلت وراءها قطر أن قناة الجزيرة القطرية تلعب دوراً كبيراً في ذلك، وخاصة بعد أن طلع فقيها على القناة وأطلق دعوات للثورة وذكر السوريين بأن النظام علوي طائفي، ولولا أن القطريين وراءه ما ذكر ذلك، لقد أرادوا أن يعطوا المواجهة بين النظام والشعب بعداً طائفيّاً، ونحن شعارنا لا طائفية والوطن للجميع، لا يزاود أحد

علينا ليس بيننا عملاء من السوريين ولا مهندسون كلنا أبناء الوطن حتى العلويين .
ومن هنا يتبين لنا معدن هؤلاء لأنه يقال (في الشدائد تعرف معادن الرجال).

يا شباب :

أنا لا أريد أن ازور الحقائق ولكن متحدثاً بحقوق الإنسان هو نفسه الذي قال (وقد أصبح نجم وضيف معظم الشاشات العربية المعروفة والعالمية) هو نفسه قال : إنه عرضت عليه تهريب الأسلحة إلى درعا، ورفض .

ولا ادري هذه الأسلحة أهى لنشر مبادئ حرية الإنسان وحقوقه على طريقته أم لقتل الأبرياء أو لنشر الفوضى الخلاقة لتحقيق حريته المزعومة على أشلاء الأبرياء من المواطنين السوريين .
وهل الحرية تترافق مع كل هذا القتل والتخريب والحقد والقتل والتدمير للممتلكات العامة والخاصة، يا جهابذة حقوق الإنسان !!

وهل رأيتم موقع ويكليكس الشهير الذي صرح بأن الخارجية الأمريكية حولت سراً إلى جماعات معارضة سورية لإنشاء قناة تلفزيونية مناهضة للحكومة السورية وقدمت لهم ستة ملايين دولار منذ عام ٢٠٠٦ م .

إنني أتمنى من السوريين الشرفاء الذين غايتهم الإصلاح والحق والعدل أن لا ينساقوا وراء شعارات برّاقة.

هنا دور الإعلام خطير، دوره اكبر وأهم من أي دور آخر، لا أن تتولى بعض الأقنية استنطاق الناس حول محبتهم للرئيس الشاب الذي كلنا ندرك أنه للجميع قلبه للجميع دون استثناء.

وأنه رئيس إصلاحي وعلى هذا بايعناه، لقد شعرت بالهلع عندما شاهدت بعض الجهلة يسجد لصورة الرئيس ليعطي انطباعاً أن الشعب السوري يعبد الرئيس بدل عبادة الله، ولكن هذا المنظر يعطي انطباعاً سيئاً للعالم يؤدي صورة سورية بتلك الطريقة، لقد مضى عصر تأليه الملوك والحكام، نحن نقول الرئيس رمز من رموز سورية الأبية لا يصل إلى مستوى الإلهوية هذا يؤدي صورة سورية.

علينا أن ندرك أنه عندما يصيب سورية أي أذى أو صورة فاشلة فعلى الأمة السلام.
سورية معقل الأحرار، معقل العلماء، ترفع رأسها عالياً بالرئيس الأسد.
واليوم أمام الرئيس الأسد فرصة ذهبية لإجراء جملة إصلاحات يريدتها الشعب وتمنع
الانزلاق نحو فتنة تستجلب التدخل الخارجي وتدمر سورية .

وأهم هذه الإصلاحات :

- عدم إطلاق قانون الطوارئ إلا في ظرفي الحرب والكوارث الطبيعية .
- إطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين بموجب عفو عام، بعد أن ألغى الرئيس محكمة الأمن .
- عودة المهجرين السوريين لوطنهم دون أية موانع إلا في حالة الخيانة العظمى، المعارضون جزء من الشعب جزء من النسيج الوطني جميعنا تحت سقف الوطن.
- تعليق فوري للمادة / ٨ / من الدستور وتأليف لجنة وطنية لإعداد دستور جديد يمثل كل الأطياف في الحكم، فليس حزب البعث هو الحزب الحاكم في الدولة ليس حزب البعث هو الوحيد الذي يحب الوطن ولكن هناك أحزاب أخرى تحب الوطن أيضاً.
- إعداد قانون انتخابات برلمانية ومحلية جديد والسماح بإنشاء الأحزاب بإشراف القضاء.
- إصلاح القضاء واستقلاله.
- لا علاقة للاستخبارات بفرعيها الداخلي والعسكري بالمدنيين على الإطلاق بعد أن ألغى السيد الرئيس حالة الطوارئ .
- تنزيل الأسعار التي خربت بيت الفقراء والطبقة المتوسطة، معقول سعر المانطو ٤٠٠٠ ل.س ومن عنده أربع بنات سيدفع ١٦٠٠٠ ل.س انخرّب البيت، هل من المعقول أن دولة تنتج النفط سعر لتر المازوت ٢٠ ليرة.
- هذا هو المشروع السوري الجديد.
- إنني من هنا أرفع التحية لسيد الوطن الذي حمل بقلبه عبء الوطن والإصلاحات وألغى قانون الطوارئ وأقر التظاهر، وأقول له: سيسجل له التاريخ هذه المكرمات.

أيها السوريون الأحرار:

نحن جميعاً زائلون والوطن باقٍ وسيبقى اسم الشرفاء خفاقاً في سماء الوطن.

وأما سارقو الشعوب وناهبو الأوطان فإن الله تعالى يقول فيهم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ

مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (عافر: ٥٢).

اللهم ارحم شهداء الوطن العربي من الماء إلى الماء اللهم اشف الجرحى وصبر الثكلى

وهدي نفوس الأحرار الثائرين وهبي لنا من أمرنا رشداً .

الله

مطلب الحرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله مظهر الحق ومبديه، ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد بالحرية ومشقيه، ومبطل الباطل ومنفيه الذي تعرف إلى خلقه فحارت الخليفة فيه .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العظيم في تعاليه.
وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله أعطاه الله لسان الحق فحار العقل فيه، وقال لنا إن هو إلا وحي يوحيه.
فحذرنا الفتن والتيه وقال ﷺ لنا: (إن السعيد لمن جنب الفتن) (كررها ثلاثاً) ن وقال في الفتنة (اكسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها أوتاركم (ما يشد به القوس) وألزموا فيها أجواف بيوتكم وكونوا كابن آدم) (ت) .
وقال: (لا ينبغي لابن آدم أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه، قال : يتعرض من البلاء ما لا يطيق) .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

ما هو الحق الطبيعي للإنسان، ما هو الذي لا قيمة لحياة الإنسان بدونه، وحين يفقده المرء يموت داخلياً وإن كان في الظاهر يعيش ويأكل ويشرب، إنه الحرية، إذا ماتت حرية الإنسان رضي بالاستعمار والعبودية ولن يستطيع أن يصد القوى المعادية للوطن.

لقد بلغ من عظمة الحرية في الإسلام أن جعل السبيل إلى إدراكه بالحرية **قَالَ تَعَالَى:**

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، نفى الإكراه في الدين الذي هو أعزّ شيء يملكه الإنسان.

وخاطب الله تعالى نبيه قائلاً ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۖ

أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩).

إن من عظمة الإسلام أنه سمح لليهود والنصارى بممارسة شعائر دينهم، هذا رسول الله ﷺ لما نزل المدينة أعطى الأمان لليهود، وهذا سيدنا عمر أمير المؤمنين لما فتح بيت المقدس أعطى للنصارى الأمان بممارسة شعائرهم في بيوت عبادتهم كتب لهم: (هذا ما أعطاه عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أماناً على أنفسهم وكنائسهم وصلبانهم... ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم).

لقد شهد علماء أوروبا بسماحة الإسلام وأقروا ذلك في كتبهم يقول ميشود في كتابه (تاريخ الحروب الصليبية):

إن الإسلام الذي أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وهو قد أعفى البطارقة والرهبان وخدمهم من الضرائب (أي الجزية) وقد حرّم قتل الرهبان على الخصوص لعكوفهم على العبادات، ولم يمسّ عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح القدس، وقد ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود عندما دخلوها (أي مدينة القدس).

الحرية - يا شباب:

تعني قدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتية، لأنه ليس مملوكاً لأحد، هو حر في نفسه وفي بلده وفي قومه وفي أمته .

أيها السوريون الأحرار:

لم يفتح الإسلام الحرية على مصراعيها بل قيدها ببعض القيود حتى لا تؤدي إلى الفوضى ففرض قيوداً عليها :

١. أن لا تؤدي حرية الفرد إلى تهديد سلامة النظام وتقويض أركانه... الحرية لا تعني إسقاط الأنظمة ، بل تنتهي حريتك عندما تهدد نظام البلد.

٢. ألا تؤدي حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين ولهذا قيل (تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين)، إذا أدت الحرية إلى القتل والنهب والتخريب أخذ على يد صاحبها

وبهذه القيود والضوابط ندرك أن الإسلام لم يقرر الحرية على حساب الجماعة ولكن وازن بينهما فأعطى كلاهما حقه.

لقد بلغ من احترام حرية الإنسان أن حرم تقييد حرية الحيوان فلقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من حشاش الأرض فماتت جوعاً. هرة حيوان منعت عنها الطعام والماء فدخلت النار ، إن من يعتدي على حرية الإنسان كأنه اعتدى على جميع الحريات، يقرر هذه الحقيقة القرآن بشكل واضح يقول

تعالى ﴿مَنْ أَجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

والله يا شباب :

لو بحثتم في جميع الأديان لما وجدتم احتراماً للإنسان أعظم من الإسلام . الإسلام احترم الإنسان حياً وميتاً، ولأجل ذلك إذا وجد الإنسان لقيطاً وجب عليه التقاطه وتربيته احتراماً لذاته، فإذا تركه الناس جميعاً أمثوا جميعاً أمام الله تعالى. وبلغ من تعظيم الإسلام لحرية الإنسان أن حرم التمثيل بجثة الميت وألزم أهله تجهيزه ومواراته ونهانا عن الجلوس على قبره تعظيماً له واحتراماً .

أيها السوريون الأحرار:

إن الإسلام حرم الاعتداء على الإنسان بأي شكل من أشكال الاعتداء، وقرر على ذلك عقوبات زاجرة، فلو اعتدى أحد عليه فقتله وجب القصاص، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٧٨).

وإن اعتدى على أحد فقطع يده أو قلع عينيه أو جرحه وجب القصاص أيضاً كما

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (المائدة: ٤٥).

وبلغ سيدنا عمر في عدله واحترامه للإنسان أن منع الولاة من أن يضربوا أحداً إلا بحكم قاضي وعادل، وأطلق الحكم العادل فيهم، وقال لسيدنا عمرو بن العاص وولده: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً) .

ألا فليعلم الذين يعتدون على حرية الإنسان أن الله تعالى انزل عقوبات زاجرة للذين ينتهكون الحرية فيعتدون على حياتهم، ويتربصون لهم في الطرقات ويروعون الناس بالقتل والنهب والسرقة فقال ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

ولحفظ حرمة حرية المنازل وعظمتها في الإسلام حرم التجسس فقال ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات: ١٢)، وبالعالم الإسلام في تقرير حرية البيوت فقرر قراراً اسمعه (من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه) أي لا ضمان على صاحب البيت، فعين الإنسان رغم حرمتها وصيانتها من الاعتداء عليها لكنها أهدرت ديتها بسبب انتهاك حرية البيت .

أيها السوريون الأحرار:

وعظم الإسلام حرية الرأي ولم يكتم الأفواه في إبداء رأيها، بل أمر أصحاب الرأي والعلم، أن يبدوا رأيهم في إظهار الحق وإخماد الباطل، ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

إنها كلمة الحق تمنع الظلم وتنشر العدل ولذلك يقول ﷺ (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).

إن حرية الرأي مكانة في التاريخ الإسلامي مطبقة تطبيقاً رائعاً من عصر النبوة، فهذا سيدنا الحباب بن المنذر يبدي رأيه الشخصي في موقف المسلمين في غزوة بدر على غير ما رآه النبي ﷺ فأخذ سيدنا النبي برأيه .

وأبدى بعض الصحابة رأيهم في حادثة الإفك وأشاروا على سيدنا النبي بتطليق زوجته السيدة عائشة إلا أن القرآن برأها، وعقب غزوة بدر استشار رسول الله أصحابه بماذا يفعل بالأسرى فأشار كل منهم برأيه .

وفي غزوة الخندق أبدى سيدنا سلمان رأيه في حفر الخندق حول طرف من أطراف المدينة فاستمع رسول الله إلى رأيه وحفر الخندق وسميت الغزوة بغزوة الخندق .

يا شباب :

إن الرأي لا يدفع بالمدفع إنما يدفع الرأي بالرأي والعقل بالعقل .

إن على ملوكنا أن لا يحولوا بيننا وبين الحرية والحياة السعيدة فنشعر بكرامتنا في أنفسنا قبل أن نطلب كرامتنا في نفوس أعدائنا، إن خيراً لهم وأكرم لقيادتهم وأعظم لمكانتهم أن يقدوا أمة من الأسود من أن يجروا وراءهم قطعاناً من الغنم .

يجب أن نزرع في قلوب الشعب العزة والكرامة والحرية وحب الدفاع عن الوطن لأن الشعب هو المدافع عن كرامة الأمة، وهو المدافع عن أرض الوطن حينما يتعدى العدو على الأمة .

إذا أرادت الحكومات دفاعاً عن الأرض فلتحرر شعوبها تكن لهم كرامتهم وسلطانهم في الأفئدة والقلوب، ومادام في دنيا العرب شعب يخاف من حاكمه أن يكبله بالأغلال وحاكم يخاف من معارضيهِ في الرأي فيرى فيهم متآمرين على حكمه وحياته، فلن تستطيع الشعوب العربية أن تحطم قيود الأعداء من حولها. إن على ملوك العرب ورؤسائها أن يعطوا شعوبهم الحرية لا هبة و لا منة و لا صدقة، بل حقاً مقدساً لهذه الجماهير

يعادل حق الحياة، بل لا حياة بدونه، فمن اغتصبه كان شراً ممن يغتصب الأموال، ومن حال دون تمتع الأمة به كان أشد في نظر الحق والتاريخ جريمة ممن ينتزع من نفس واحدة حياتها.

إن حرية الشعوب هي مفتاح انطلاقها في معارج المجد فمن شاء أن يدخل من بابا الخلود فليفتح لأمته باب الحرية على مصراعيه، ومن أبى إلا أن يغلقه دونها فليفعل ثم لن يكون أعزّ على الله من فرعون وهامان وقارون مالاً ولا سلطاناً .

فهل عرفتم الآن لماذا جعلت سورية الحبيبة شعارها وحدة، حرية، اشتراكية .

لأننا نريد أن نعيش في بلادنا أحراراً، ورحم الله من قال:

وللحرية الحمراء باب	بكل يد مضرجة يدق
نحن الدعاة لإصلاح وحرية	نروي الحياة سلاماً لا عدائية
نبغي التحرر من ظلم نسير على	هدي النبي ونرفض العبودية
متى استعبدتم الإنسان وقد ولد	حراً أبيضاً ينبذ البدائية
نادى بها الفاروق فارتقت أمة	عزت بإسلام صان المسيحية
إسلامنا دين أحرار أعزاء	يأبى الحياة هواناً بل فدايته

الله

ابن لادن ميتاً . حياً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي ستر بستره وأجمل، الشكور الذي عمّ بيره وأجزل، الرحيم الذي أتم إحسانه على المؤمنين وأكمل، يبعث للأمة رجالاً يجدد بهم الدين الأول، فسبحان من أقبل بجلوده وبه على من يرجع إليه وأقبل، أحمدته سبحانه على ما أنعم وأكرم وتفضل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبد خضع لهيئته وتذلل، يقول عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩).
وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي أوحى الله تعالى إليه الكتاب ونزل .
اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقندر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

قالوا عنه : إنه شيخ المجاهدين، وأسد الأمة، وشهيد الأمة، وأمير المؤمنين.

وقال عنه أعداؤه : إنه الإرهابي الأول في العالم .

إنه أسامة بن لادن سعودي الجنسية إسلامي الانتماء.

ولد ١٠ آذار ١٩٥٧ لعائلة غنية في جدة مقربة من العائلة المالكة السعودية.

فوالده محمد عوض من أثرياء السعودية تزوج ٢٢ امرأة وولد له ٥٢ ولداً وكان تسلسل ابنه أسامة السابع عسر، وهو الابن الوحيد لزوجته العاشرة حميدة العطاس التي ولدت في سورية عام ١٩٣٤ .

وتربى في حجر أمه التي طلقها والده، ثم قرر الوالد جمع أولاده تحت سقف واحد

وتعليمهم التعاليم الوهابية، وطالبهم بإظهار رجولتهم باكراً.

درس ابن لادن خلال الفترة من ١٩٦٨ - ١٩٧٦ في مدرسة الذكر النموذجية التي أسسها الأمير فيصل بن عبد العزيز ودرّس فيها مدرسون أجانب وتعرف بمدرسة النخبة، وعبر هذه المدرسة تعرف ابن لادن إلى فكر الإخوان المسلمين، وصفه أقرانه بأنه كان خجولاً مؤدباً ذكياً، طويلاً ١٩٥ سم وسيماً، يتمتع بثقة عالية في النفس وكان الأذكي في صفه يحب أن ينادى بسامي .

فقد والده وهو ابن ١١ سنة (١٩٦٨) سقطت طوافة والده التي يتخذها للتنقل عبر الحرمين الشريفين ليصلي الصلوات الخمس فيهما ويقضي أشغاله الإنشائية، ترك لكل ولد من أولاده / ٢٥٠ / مليون دولار .

سافر بن لادن عام ١٩٧١ إلى السويد مع أخيه لإتمام دراستهما في كلية أكسفورد للغات، ثم درس الاقتصاد في جامعة الملك عبد العزيز وتأثر بفكر مُجدد قطب وكان والده الروحي، وعنه تلقى دعوة الجهاد ضد كل ما هو غير مسلم .

وازداد معرفته بالفكر الجهادي بتعرفه على عبد الله عزام عدو اليهود والنصارى . وفي سنة ١٩٧٤ تزوج من ابنة خاله نجوى غانم، وأعقبت له عشرة أولاد منهم ابنه سعد الذي ولد سنة ١٩٧٩ وواصل السير على نهج أبيه في القتال مع تنظيم القاعدة . وحين وصل المد الإسلامي في السعودية ذروته نهاية السبعينات جاء الاصطدام الأول لابن لادن مع قوى الأمن السعودي سنة ١٩٧٩ حينما تحول أحد المساجد إلى ساحة معركة دموية مما أيقظ في نفسه الفكر الوهابي وهبأه للدخول في قضية أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي التي احتل أرضها، وكان ابن لادن في سن الثالثة والعشرين .

فسافر إلى بيشاور على حدود أفغانستان وقابل عبد الله عزام لبدء الدعوة إلى الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي ونظم معسكرات التدريب في أواخر الثمانينات، حيث قتل عبد الله عزام وبدأت الأنظار تتجه إلى ابن لادن .

وفي عام ١٩٨٦ قرر ابن لادن المشاركة في الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفيتي،

وبدأت أمريكا والسعودية وباكستان تدعم المجاهدين وظهر ابن لادن خلالها قائداً فذاً وبطلاً عربياً. وبعد عشر سنوات قرر السوفيت إنهاء احتلالهم لأفغانستان وتحول الأفغان لمقاتلة بعضهم بعضاً، فقرر بعض العرب ترك المعركة والعودة لأوطانهم لمواصلة الجهاد في أوطانهم وعاد معهم ابن لادن الذي بلغ من العمر ٣٣ سنة.

وحين احتل العراق الكويت ١٩٩٠ عرض ابن لادن الدفاع عن السعودية بـ ١٢ ألف مسلح، وبعض المصادر تقول / ٣٠٠.٠٠٠ / مسلحاً، ولكن الحكومة السعودية رفضت وراحت تستعين بأمريكا، مما أغاظ بن لادن الاستعانة بالكفار ودخولهم جزيرة العرب .

وفي آخر عام ١٩٩٠ التقى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهد المملكة آنذاك بالمتطوعين العرب ورأى الغليان في عيني ابن لادن من تواجد ٣٠٠ ألف جندي أمريكي وأوروبي في السعودية، في الوقت الذي قال فيه رسول الله ﷺ (لا يجتمع دينان في الجزيرة العربية) وقال: (أخرجوا منها المشركين).

وهنا بدأ ابن لادن يحرض المجتمع السعودي على الدولة وبعث / ٤٠٠٠ / متطوع إلى أفغانستان للتدريب فوضعت الدولة السعودية تحت الإقامة الجبرية.

لكنه نجح بالخروج من المملكة إلى السودان حيث أسس لنفسه قاعدة قرب الخرطوم بالاستعانة مع السودانيين الذين شاركوا في الحرب الأفغانية لحماية النظام السوداني .

وخلالها ١٩٩١ - ١٩٩٦ سحبت السعودية الجنسية منه وكأنها تدفعه إلى المواجهة دفعاً فعاد إلى أفغانستان وأسس تنظيم القاعدة تعبيراً لغضبه على أمريكا والأنظمة الظالمة وهو تنظيم وهابي جهادي مسلح نجح فيه ابن لادن في تصدير أفكاره إلى جنوب شرق آسيا وأمريكا وأفريقيا وأوروبا، وبدأ ينفذ أهدافاً عدة في مدن ضد الحرب الأمريكية الباردة. لقد ترك ابن لادن عيشة القصور وآثر أن يعيش في الكهوف لحماية الحرية والعدالة وكان أسداً مربعاً يتزلزل لذكره عرش أمريكا وروسيا وحكام أوروبا، عاش سيرة صلاح الدين وعمر المختار وإبراهيم هنانو .

وفي سنة ١٩٩٨ تلاقت جهود ابن لادن مع جهود أيمن الظواهري الأمين العام

لتنظيم الجهاد المصري المحظور وأطلق الاثنان فتوى تدعو إلى قتل الأمريكان الذين يستولون على بلاد المسلمين وتهديدهم في عقر دارهم، وأقسم ابن لادن لينتقم لكل فلسطيني أو شهيد مات في أرض العرب قتلته أمريكا أو إسرائيل، وكانت حوادث ١١ أيلول ٢٠٠١ التي أودت بحياة ٣٠٠٠ شخص .

وتوجهت أصابع الاتهام إلى ابن لادن، وأثنى ابن لادن على منفذي العملية ولم يقل أنه هو الذي نفذها، وعلى أثرها قامت قائمة أمريكا وأطاحت بحكم طالبان في أفغانستان . وبدأت الألسن تلهج بالثناء على زعيم القاعدة ابن لادن الذي وقف تنظيمه وراء أكبر عملية هزت كيان أمريكا منذ نصف قرن، فوضعت أمريكا ٢٥ مليوناً لمن يدل عليه أو يأتي برأسه، وبدأت تطارده في الجبال الأفغانية وتتبع آثاره . لكن فكر ابن لادن تطور وصار تكفيرياً لكل من لم يحكم بما أنزل الله من الحكام، وكفر علماء البلاد التي توافق على ظلم حكامها وظلم أمريكا وإسرائيل .

أيها السوريون الأحرار:

أمريكا كانت تحذر من خطر القاعدة الإرهابية لأنها تدعو إلى فكر إسلامي جهادي وإلا فإن أمريكا هي الإرهاب كله وزرعت مع بريطانيا أكبر قاعدة إرهابية في الشرق الأوسط وهي إسرائيل .

هل تعرفون أنه توجد / ٦٧٠ / قاعدة إرهابية لأمريكا في العالم .

وصار في كل بلد في العالم أفكار للقاعدة ضد منهج الظلم في الحكومات الغربية ولكنه ليس فكراً تكفيرياً وإنما معارضة للظلم .

القاعدة . يا شباب . كانت تحارب المصالح الغربية في بلاد المسلمين، بينما أنصار القاعدة الغربية تحارب شعبها وحكوماتها .

القاعدة الغربية أشد خطراً من القاعدة المسلمة، وما لم يكن هناك حل عادل للقضية الفلسطينية فلن يتوقف تنظيم القاعدة، ومادامت أمريكا تزرع جنودها في العراق فلن تتوقف أفكار تنظيم القاعدة .

يا شباب : القاعدة اليهودية في الشرق الأوسط أشد خطراً من القاعدة المسلمة، تنظيم القاعدة اليهودي عنده / ٢٠ / مفاعلاً نووياً لضرب وتهديد المنطقة العربية بكاملها. تنظيم القاعدة المسلمة كان هدفه تحكيم الشريعة الإسلامية وكان يقاتل الغزو الأجنبي، وبدأ منذ ٢٠٠٩ يتحول إلى تبني القضية الفلسطينية .

الحكام المستبدون نسخة من الشر لم يصل إليها ابن لادن عندما يستبد الحاكم يقذف شعبه بالدبابات والطائرات والمدافع كما فعل القذافي ، إلا أن ابن لادن قصف الكفار والقذافي يقصف شعبه المسلم.

وعلي عبد الله صالح طاغية اليمن يقصف شعبه بالطائرات والدبابات والرصاص الحي، إلا أن ابن لادن يقصف الكفار وعلي عبد الله صالح يقصف شعبه المسلم، فأبي الرجلين أحق بالاحترام وأجدر من يقصف الكفار أمن يقصف شعبه المسلم؟! أتعرفون آخر مخابرة اتصل بها ابن لادن مع أمه نفى لها أن يكون قد ارتكب أو دبر أعمالاً إرهابية ضد السعودية.

والله يا سادة : لو جاءنا الخبر أن القذافي قُتل خير من أن يأتينا مقتل ابن لادن، لأن أمريكا أرادت بقتله كسر شوكة الإسلام وليس ابن لادن، أمريكا يقلقها قوة الإسلام وليس قوة ابن لادن، افهموها؟ لقد نجح ابن لادن في الإفلات من الأمريكيين عشر سنوات، وهي أطول مدة مطاردة عرفتها تاريخ البشرية .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام
والأشجار تموت واقفة. أمريكا حسبت أنها قتلت ابن لادن، لكنهم ألبسوه تاجاً عظيماً هو الشهادة التي تمنّاها رسول الله ﷺ (وددت أن أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل) . فعظم من كان استشهاده عظيماً .

على أمريكا أن تعلم أنها لم تضرب شوكة الإسلام، وأن الإسلام مازال قوياً في قلوب أبنائه، لقد فرحت أمريكا بقتل ابن لادن لأنها كسرت آخر بندقية جابحت أمريكا، لكننا

نقول لأمریکا: قتلانا في الجنة وقتلاکم في النار، مازلنا نکره الشر الذي فيک يا أمریکا، مازلنا نکره الصهيونية، مازلنا نکره إسرائيل، وستظل سورية الحبيبة عدوة لأمریکا ما دامت أمریکا عدوة للعرب والإسلام، وما تزال عندنا بنادق جديدة مستعدة للقضاء على أعداء الشام أعداء سورية.

أيها السوريون الأحرار :

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليکم موجزها :
ابن لادن أمضى نصف حياته مجتهداً مصيباً، ونصف حياته الأخرى مجتهداً مخطئاً .
وسيقى ابن لادن رعباً يزلزل حياة أعداء الإسلام الظلمة . كان مقهوراً مرعوباً، عاش بطلاً ومات شهيداً، اختار أعداؤه الدنيا واختار هو الآخرة، تعطر ماء البحر الذي دفن فيه .
أسماء البحر وحياتها عزفوا له نشيد الشهيد وزفوا الشهيد إلى حور الجنة ، وزغردت له موجات البحر زغردة الوداع ، فلا نامت أعين الجبناء .

الله

العنف و آثاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي أعز الإسلام بجهاد سيد الأنام، ورفع شأن المسلمين وتوجههم بتاج النصر والظفر والإكرام .

أنا الدمشقي لو شرحتم جسدي	لسال منه عناقيدُ وتفتح
ولو فتحتم شرابيني بمديتكم	سمعتُ من دمي أصوات من راحوا
بكيته حتى انتهت الدموع	صليت حتى ذابت الشموع
ركعت حتى ملني الركوع	حزينة حجارة الشوارع
سألت عن محمد فيك وعن يسوع	حزينة مآذن الجوامع
من يوقف العدوان عنك يا لؤلؤة الأديان	من يغسل الدموع عن حجارة الجدران
من ينقذ الإنجيل من ينقذ الإنسان	من ينقذ القرآن غداً سيزهر الليمون وتفرح السنابل
الخضراء والزيتون وتضحك العيون	ويرجع الأطفال يلعبون ويلتقي الآباء والبنون
يا رب عجل بها وصدّ عن بلدي العدوان	فإنك الواحد السديان

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نصر نبيه ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا وَتَكْذِبُ﴾

بِحُجُودٍ لَمْ تَرَوْهُمَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَلِمَةَ اللَّهِ

هُوَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ٤٠﴾.

ونصح الأمة ومحا الضلالة وصدّع بالإسلام بنيان الشرك ونكس ألوية الجهالة.

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقندر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

يجتاح العالم العربي اليوم موجات من القتل والدماء كما في ليبيا واليمن، وذلك من جراء انحطاط الأخلاق وحلول الشر محل الخير، إرهاب قائم على كم الأفواه، والقمع والعدوان لتحويل المجتمع إلى قطعان من العبيد لمصلحة الأقوياء.

إنه العنف الذي يؤدي إلى أسوأ النتائج وأوخم العواقب ويهدم صلات القرى بين الأقرباء والأصحاب وأهل البلد الواحد، العنف ما كان في شيء إلا شانه، يدل على سوء النية وخبث الطوية، يحرم صاحبه من الخير ولهلك في الدنيا ويعذب في الآخرة، ويوصل إلى بغض الله ومقته. العنف هو الإيذاء باليد أو باللسان والفظاظة في معاملة الآخرين.

ولذلك وقف الإسلام من العنف موقفاً مستنكراً ضد أية ممارسات إرهابية وعنيفة ضد الأسرة والمجتمع بصرف النظر عن أسبابها وغاياتها .

العنف . يا شباب: مرفوض مهما كانت دوافعه، فإذا رافقه هراوة أو سوط كان جريمة وتحول إلى عدوان .

الإسلام يحرم العنف ويدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة لا بالتحريض على العنف والإرهاب وسفك الدماء.

بدأ هذا العنف بقتل قابيل هاويل ولدي سيدنا آدم واستمر هذا العنف حتى اليوم،

وجاءت الأديان كلها بنبد العنف والقتل، وانزل الله تعالى في كتابه قوله لنبيه ﷺ **﴿ خُذِ الْعَفْوَ**

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وقال تعالى عن أهل الإيمان

﴿ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى: ٣٧)،

وقال لنبيه ﷺ **﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾** (آل عمران: ١٥٩).

أهل الإيمان قلوبهم طاهرة من الحقد والغضب، الحقد والغضب والبغضاء والقتل من صفات الكافرين الخبيثين، ولقد سطر لنا التاريخ من مشاهد العنف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الشيء الكثير ثم ذكر نهاية هؤلاء الكفار والقتلة وكيف انتصر الله لعباده المؤمنين منهم.

لقد بلغ العنف بأهل الطائف أن ضربوا رسول الله ﷺ بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين آذوه واشتدوا معه حتى خرج يهيم على وجهه، فكيف انتقم الله لنبيه، (ليسمع القتلة والقناصة والشبيحة الذين يقتلون المتظاهرين).

إن الله أرسل لنبيه سحابة أظلمته يقول ﷺ: فنظرت فإذا فيها جبريل: فناداه (إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك) (أيها الشبيحة لقد رأى الله تعالى ما فعلتم بالمتظاهرين) (وقد بعث إليك معي ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم)، فناداه ملك الجبال فسلم عليه وقال: (يا محمد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك مما شئت فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين) فبماذا أجاب سيد المرسلين ورحمة العالمين؟ لقد أبى أن يهلك أهل الطائف وقال ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) .

(فاللهم إما أن تهدي هؤلاء الشبيحة وإما أن تأخذ على أيديهم، وتنتقم للشهداء العسكريين والمدنيين، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر) فماذا فعل الله بمن حاصروا درعا؟ عفواً بمن حاصروا رسول الله في مكة، بقي المسلمون في مكة يعذبون بعنف ١٣ سنة وهاجروا إلى الحبشة مرتين وقوطعوا ثلاث سنوات مقاطعة اجتماعية قطعوا عنهم الماء والكهرباء والخبز مقاطعة اقتصادية، حتى أكلوا أوراق الشجر وجرحت أفواههم ومع ذلك لم يرفعوا سيفاً واحداً ضد طغاة مكة وفوارسها .

ثم نصرهم الله على طغاة مكة وأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، كانت مظاهراتهم سلمية لا يريدون إلا الحرية الدينية، لا يوجد عنف في الإسلام لأن العنف من صفات الكافرين والله الذي لا إله إلا هو، إن الله لا يرضى أن يمارس أحد العنف مع دابة، فكيف مع الإنسان .

دخل رسول الله ﷺ إلى شبان أحد الأنصار فإذا جمل، فلما رأى سيدنا النبي حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي فمسح دُمُوعه وقال: من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء

فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: (أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى لي أنك تجيعه وتدئبه) (تحمل عليه وتتعبه).

إن العنف لا يسمح به الإسلام، إن العنف يولد جرائم ترتكب ودماء زكية تسيل، ويولد استبداداً يقهر الشعوب وينهب خيرات البلاد، جرائم وحشية تذكر بجرائم اليهود والأمريكان، جرائم تؤذن بزوال الملك والحكم يقول ابن خلدون (الظلم مؤذن بخراب العمران) فبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين .

أيها الشبيحة والقناصة والقتلة:

ستدركك المنية في ديارك وتنقل من غناك إلى افتقارك
ودود القبر في عينيك يرعى وعين الغير ترعى في ديارك

إن العنف في الإسلام لا يقاوم على طريقة غاندي الهندي، وإنما فرض لأجله عقوبات زاجرة **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾** (المائدة: ٣٣)، فمن قتل قُتِلَ ومن سرق وهو يخيف الناس قطعت يده ورجله، ومن قتل وأطلق الرصاص في الهواء تخويفاً للناس صلب على صليب وترك ثلاثة أيام مصلوباً عبرة لمن يعتبر.

العنف يا شباب . يولد العنف (وكل فعل له ردة فعل تساويه بالشدة والمقدار) كما قال نيوتن، فإذا ضربت بالعصا فسيقابل بمثل فعلك في الشدة والمقدار، العنف يولد العنف، ولهذا حرمت الأمم الإرهاب وسنت له القوانين .

يقول أحد الأطباء النفسيين (ستيفن بانا) : إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التلفاز هو المدرسة الإعدادية للانحراف.

وقد أجريت دراسة ميدانية من زيادة معدلات العنف عند الأطفال فتبين أنها نتيجة لمشاهدة الأطفال ساعات طويلة لأفلام العنف، إذ يتحول الأطفال من مجرد الإعجاب

بأبطال العنف إلى مقلدين (في مصر قام أحد الأطفال بتقليد سوبر مان فقفز من الطابق التاسع، وفي الجزائر ١٢٠ ألف عائلة ضحايا العنف) .

كما أجريت دراسة للمساجين المرتكبين للجرائم فوجدوا أن نسبة ٥٠ % منهم سببه العنف الأسري الذي كان يمارسه الآباء على أولادهم وهم صغار .

وقد يكون أسباب العنف الهزأ والسخرية من الناس، والتناز باللقاب وربما تقريع الناس وإهانتهم، وربما كان السبب في العنف استبداد الحكام، ولذلك دعا رسول الله على الحكام والملوك الذين يعذبون شعوبهم فقال ﷺ : (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به) .

يا شباب : عندما يشعر المجتمع بالغبن والاضطهاد ويفقد الثقة في العملية السياسية يلجأ إلى الانفجار والكأس تفيض عند امتلائها، يقول أحد المسلمين في بلجيكا: (إن المسلمين كانوا يعيشون في بلجيكا وكل الدول الأوروبية بسلام، ولكن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ تسببت في الإطاحة بما كان يتمتع به المسلمون في بلجيكا من سلام اجتماعي، حيث صعدت الأحداث العداء ضد المسلمين والإسلام فأصبحوا في اتهام دائم ومستمر ومحل اشتباه ومصدر خوف من الأوروبيين) .

فما هو الحل الذي دعا إليه الإسلام لنبذ العنف ؟

إن الإسلام دعا إلى الرفق في كل شيء، ودعا لنبذ القمع والاستبداد ودعا إلى المعاملة بالمحبة، وهذا لا يتم بالمكافحة وإنما بالمجاورة والتفاهم واحترام الأكثرية لرأي الأقلية، وإعطاء كل ذي حقه .

العنف في الإسلام منضبط بضوابط شرعية هو الحدود والتعزير، يقول المشرع الثاني في الإسلام: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله) (ق) ، (ما يكون الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع في شيء إلا شانه) (م)، ويقول: (إن الله يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف) (م) .

ويقول ﷺ : (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على

رؤوس الخلائق وأعطاه من الحور العين ما شاء) .

أيها السوربون الأحرار : علينا أن نقبح العنف للناس ونبين لهم حال الإنسان عندما يغضب ويبدأ بالتعنيف كيف تتسع عيناه وتنتفخ أوداجه وتتغير ملامحه ويحمر وجهه ويرتفع صوته، فقد يكون هذا الفعل مساعداً على الزجر والاعتبار، وهذا الدواء في الحقيقة من صيدلية سيدنا محمد ﷺ يقول (عن الإمام أحمد) (ألا إن الغضب جمرة تنوقد في قلب ابن آدم ألا ترون انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه فمن أحسن من ذلك بشيء فالأرض الأرض) (أي يجلس أو يضطجع) .

والدواء الثاني: الذي أعطانا إياه رسول الله ﷺ هو الاستعاذة من الشيطان فقد استسبّ رجلاً عنده ﷺ فقال: (إني لأعلم أنه لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد) (ق).

أيها الشبيحة والقناصة اسمعوا البيان القرآني :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۚ ٤٣﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً ﴿ ٤٤﴾ (ابراهيم ٤٣: ٤٢).

كل ضربة هراوة ستعاقبون عليها، كل ضربة هراوة إذا لم تضربك أنت ستقع على ولدك وأحفادك، انتقام سيأتيكم في الدنيا قبل الآخرة (اعمل ما شئت كما تدين تدان)، أما في الآخرة فالعذاب المهين .

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها : العنف يولد العنف، ودوامه يولد الانفجار، وطالما هناك ظلم فهناك عنف، وطالما هناك فقر فهناك عنف، وطالما هناك قوي وضعيف فهناك عنف، وطالما هناك رأي ورأي آخر فهناك عنف .

والتاريخ لن يرحم، سيسجل للشرفاء مواقفهم وسيسجل التاريخ لأهل العنف والغدر أسماءهم بالجبر العفن، وكل قاتل لا تحاكمه محاكم الأرض فليتنظر محكمة قاضيها رب العالمين.

ولا تركزوا إلى الذين ظلموا

الحمد لله الذي خلق الظلمات والنور، والذين كفروا بريهم يعدلون، يعدلون من الحق إلى الباطل ، ومن العدل إلى الظلم بئس ما كانوا يفعلون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ينادي ويقول : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) (م) ، فنعوذ بالله من الظلم والطغيان.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله منقذ الخلق مما يغضب الرحمن يقول: (أربعة يبغضهم الله تعالى البياع الخلاف، والفقيير المختال، والشيخ الزاني، والإمام الجائر) .

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف اليوم بينكم لأعلن حقيقة هامة للوجود، حقيقة لا تنهض أمة، ولا يقوم حق إلا به ولا تقوم حياة راقية سامية فيها القيم الأخلاقية إلا به ألا وهو العدل.

وما نزلت الأمة عن تلك المرتبة الرفيعة إلا بجور الحكام وانحرافهم، وما ذاقت الذل والهزيمة إلا بعد الخلافة الإسلامية وزوالها.

بل أكاد أجزم وأقول: إن أوربة ما تحررت من طغيان الكنيسة والإقطاع إلا بعد أن تسربت إليها الأفكار الإسلامية المتعلقة بسيادة القانون ومسؤولية الحكام وبشريتهم ومحاسبتهم ونبذ الحق الإلهي للملوك.

فمطلق العدل والحق هو في الاحتكام إلى الشرع **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** (النساء: ٥٨).

نزلت هذه الآية الكريمة في الأحكام تأمرهم بوجوب الحكم بين الناس بالعدل، العدل في الشرع، والظلم في غيره لا محالة .

فالهدى هدى الله، والعدل ما حكم به الله، والظلم كل الظلم إنما هو في تطبيق قوانين لم ينزلها الله تعالى، وليس بعد هذا الدين الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ إلا الضلال والعمى والجاهلية، وصدق الله العظيم: **﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾** (يونس: ٣٢) .

أقف اليوم لأتحدث عن الظلم بمناسبة ظلم أمريكا لسورية وقد فرضت عليها العقوبات.

أيها السوريون الأحرار:

لقد بلغ الإسلام الذروة في العدل والمساواة وتكررت لفظة العدل في القرآن خمس عشرة مرة وتكررت لفظة القسط فوق العشرين مرة .

أما لفظة الظلم فوردت مقرونة أبدأ بالذم أو التحريم حتى أصبحت تشمل كل معصية وإثم. الظلم هو الاعتداء على حقوق الآخرين، لا سيما إذا صدر من جانب السلطة، وهو ما يسمى بالجور والحيف، ولذلك كان من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله: (إمام عادل) ، قائد الشعب وقدوته .

يا شباب: القيادة قدوة، والسمكة تفسد من رأسها، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٤).

تأملوا معي كيف أن الله يمهّل ولا يهمل، انظروا كيف صبر على فرعون وقد حكم

٤٠٠ سنة وهو يدّعي الإلهوية **﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾**

(الزخرف: ٥٤)، إلهنا ما أحكمك وما أعظمك وما أصبرك، إن الله لا يعجل كعجلة أحدكم، إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، إن إرادة الله وقدرته تعمل في الخفاء، فدعوها تعمل بطريقتها الخاصة فليس لأحد أن يستعجلها أو يقترح عليها .

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبيتن إلا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

ما فرعون وأمثاله من المتكبرين والمتألهين على الأرض إلا هباءة في شعاع الشمس المتسلل من حنايا النافذة، إن الظلم لا يدوم، وإذا دام دمر (إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم) (أي لا خير فيهم) وفي رواية (فباطن الأرض خير لهم من ظاهرها) .

إن أحد الأسباب التي سقطت بها الدولة الأموية كان الظلم في الولاة .
ولذلك حذر الإسلام من الظلم ومن إعانة الظلمة والدعاء لهم يقول ﷺ : (من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه) (ومن أعان ظالماً ليدحض بباطله حقاً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) (جا) (ومن أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع) (ج هـ . ح) .

بل مجرد الميل إلى الظالم سبب في عذاب الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (هود: ١١٣)، الركوب هو الميل اليسير، هو مجالسة الذين ظلموا وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم .

صلى أحد الصالحين خلف إمام فقرأ بهذه الآية ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ فغشي عليه ، فلما أفاق سئل فقال: هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم، إن من يميل إلى الظالمين ليس له من دون الله من أنصار يقدرعون على منعه من عذاب الله لأنه وجب في حكمة الله تعذيب الظالمين وأعوأهم .

إن من شدة حب الله للعدل أن انزل على نبيه إحدى عشرة آية في الدفاع عن يهودي مظلوم، يهودي اتهم بسرقة ولم يكن هو الذي سرق، السارق كان مسلماً (طعمة بن أبيرق) سرق درعاً ووضع هذه السرقة عند يهودي، فوجدت عنده فرماه المسلم بها وحلف أنه ما سرقها، وعرضت هذه القضية على سيدنا رسول الله ﷺ فظهر له من الأخبار والشهود أن السارق هو اليهودي لأن السرقة ظهرت عنده، فمال إلى تصديق المسلم ولكن الله تعالى لا يحب الظلم أرسل الأمين جبريل يطوي السبع الطباق بآية من كتابه، **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنَتَحَكَّمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾** (النساء: ١٠٥)، (مخاصماً عنهم) . ١١ آية تنزل دفاعاً عن يهودي، الإسلام دين عدالة، إن التاريخ لا يرحم .. والظلم لا يدوم.

أيها السوريون الأحرار :

إن مهمة الإنسان أن يعمر الكون بخلافته عن الله، غايته إقامة العدل وتدمير الظلم فإن فعل عمّ الرخاء الأرض، إن الله تعالى يبين لنا ذلك بوضوح **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** (الأعراف: ٩٦)، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾** (المائدة: ٦٦) .

أما إذا تنكرت الجماعة الإنسانية للأحكام الإلهية ومارست الظلم فإن العذاب ينتظرهم كما قال تعالى عن أهل القرى **﴿فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** (الأعراف: ٩٦) .

لا تظنوا أن وقت عذاب الله بعيد عن الظلمة والمتجبرين على الأرض بل هو قريب بوقته الله تعالى لنا فيقول **﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾** (المعارج ٦: ٧) .

ولكن ربما أن الله يؤخر العذاب عنهم لعلهم يتوبون لعلهم يرجعون وإذا كان من المستحيل رجوعهم بالرحمة على شعوبهم فإنما يؤخرهم ليزدادوا إثماً، ما أعظم البيان القرآني إذ يقول: ﴿ وَلَوْ يَوَاحِذُ اللَّهِ النَّاسَ يَظْلِمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (النحل: ٦١) ويقول: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (آل عمران: ١٧٨).

يجب على كل منا أن يكون على أهبة الاستعداد للإسهام في العدل المنشود بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فإذا امتنع الحاكم والمحكوم عن محاسبة المجرمين فإن العذاب سيطول الجميع الحاكم والمحكوم اسمعوا البيان القرآني ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٤٨) فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُّكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ (النمل ٥١: ٤٨)، وقال عز من قائل ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (يونس: ١٣) .

وأما أصحاب الأموال والعقارات والتجارات الذين لا يستنكرون الظلم ويهمهم أن يبقى في الأرض لتزداد تجارتهم ويزينون للحاكم أن الظلم غير موجود فإن العقاب نازل بهم لا محالة، اسمعوا البيان القرآني ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (٣٤) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ (سبأ: ٣٨: ٣٨) .

الظلمة زائلون ... والوطن باقي .. البقاء للصالحين ... ثبت أن جميع الظالمين على

مدى التاريخ نالوا العقاب وبقيت الأرض للصالحين الأتقياء، اسمعوا هذه الحقيقة وطيّبوا

بها نفساً قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥).

أين مبارك، وأين بن علي، وأين حلفاء أمريكا وإسرائيل، ثارت شعوبهم على الظلم وانكشف القناع عن الطواغيت في الأرض الذين سلطوا مدافعهم على شعوبهم، ثورات قامت ضد الظلم.

مُحَمَّدُ بو عزيزي فجر الثورات في الوطن العربي وبعد إراقة الدماء أصبح المطلوب إسقاط النظام في ليبيا ومصر وتونس واليمن، الثورات نابعة من عشق الشعوب للحرية .

العالم العربي عرف نكبتين نكبة فلسطين ونكبة الحكام الطواغيت، ظلت مصر وتونس وليبيا واليمن ترزح تحت حكومات متسلطة مستبدة إلى أن بدأت الشعوب تتحرك لانتزاع حقوقها.

وصدق الله العظيم ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ سُيْعًا وَيُنْزِقَ بَعْضُكُم بِأَسْبَاحٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرْتُ الْأَيْمَانَ لَعَلَّكُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٦٥) .

أيها السوريون الأحرار: ومن أشد الظلم ما تعرضت له سورية الحبيبة منذ يومين من أمريكا ، ازدواجية في المعايير والمقاييس إذا كان شنيعاً في الماديات مثل القمح والشعير فهو في القيم أشنع وأقبح وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١) .

انظروا مثلاً إلى تطفيف أمريكا، الدولة الأعظم في أعلام هذه الأيام وهي تتشدد بحقوق الإنسان، ماذا تفعل؟ الدم والعقوبات لسورية وكوريا وغيرها من الدول المتمردة

عليها كالسودان ، بل الحرب والدمار على حركة طالبان، والتستر والسكوت على أحباؤها مثل الكيان الصهيوني الإجرامي الخبيث الغاصب المعتدي وبما يسمى تحالف الشمال في أفغانستان وغيرها فويل لها ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، أمريكا نسيت جرائمها في العراق وأفغانستان وتذكرت إرهاب سورية .

يدعمون أقاربهم حتى يصبحوا مليارديريه وأما شعوبهم فيعانون من الفقر المدقع، لقد يئست الشعوب من حكامها ، ليبيا يئست من القذافي واليمن يئس من طاغيتها ، الشعوب اليوم يئسوا من الظلم والقمع والقتل الذي يحدث في الأمة من الشمال إلى الجنوب أتعرفون أن هذا والله أمانة على الفرج القريب، الفرج آت .

والله يا شباب سترون عذاب الظلمة المجرمين بأعينكم، سترون عذاب القتلة بأعينكم، سترون ما سيفعل الله بالقذافي وبعلي صالح، والله لا أتألى على الله، ولكنه هو الذي

وعدنا ﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠). ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين .

لقد تنبأ رسول الله ﷺ بصنف من أهل النار لم يظهر في أيامه بعد هم الجلاوزة (حملة السياط والهروات يرهبون بها الناس) فحذّر أن نكون منهم، وحذّر من السكوت على انحراف الطغاة حتى يكثر في عهدهم الجلاوزة ففي صحيح (م) (صنفان من أهل الناس لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس)، وفي رواية (م) يقول لأبي هريرة (يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويرحون في سخط الله) وفي رواية (م) : (إن طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ويرحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر) .

فهنيئاً لك عذاب الله يا قذافي ويا علي بن عبد الله صالح طاغية اليمن .

أيها الظالمون على الأرض: لقد جاوز الظالمون المدى، الانتقام الإلهي قادم إليكم
ستلحقكم دعوة أم قتلتم ولدها، ودعوة مظلوم عذبتموه يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها
أبواب السماء، ويقول رب العزة والجلال : (وعزتي لأنصركم ولو بعد حين) وعزتي
لأنصركم يا أهل اليمن، وعزتي لأنصركم يا أهل ليبيا، وعزتي لأنصركم أيها المظلومون.
يا قذافي ... يا علي عبد الله صالح ... أيها الظلمة والمتجبرون على الأرض اسمعوا
لبیان الختامي ممن لا ينطق عن الهوى .

(إن الله يملئ للظالم ... إن الله يملئ للظالم ... فإذا أخذه لم يفلته ...) ﴿وكذلك

أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك وعين الله لم تنم

الله

وقفوهم إنهم مسؤولون

الحمد لله المنتقم الجبار ، قاصم الجبابرة العزيز القهار ، المسلط جام غضبه على كل متكبر ختار ، القائل في محكم كتابه المجيد: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرِي ﴾ (القمر: ١٨) ، ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذِيرِ ﴾ (القمر: ٣٣) ، ﴿ وَلَقَدْ صَبَحَهمْ بُكَرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (القمر: ٣٨) ، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ۖ ﴾ (٤١) ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ (القمر ٤١: ٤٢) ، وللكافرين أمثالها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كتب لأغلبن أنا ورسلي .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، أنزل عليه سورة الرحمن وفيها قَالَ تَعَالَى:

﴿ سَنَفِئُ لَكُمْ إِلَهَ الثَّقَلَيْنِ ۖ ﴿٣١﴾ فَإِنِّي إِلَٰهٌ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الرحمن ٣١: ٣٢) .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم ، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

هل نحن في سكرة ، أم نحن سكارى فعلاً ، ماذا أصابنا ، إلى أي اتجاه تسير سورية ، ومن يتحمل مسؤولية هذا الفراغ السياسي والاجتماعي ؟ هل يتحمله الحاكم أم المحكوم ؟ . أسئلة كثيرة تحوم حول صمتنا الغريب الذي لم يعد له سبب يبرره ، الحقيقة كل الحقيقة أن الجميع تطاله المسؤولية : المسؤولية شعور المسلم بالأمانة الكبرى الملقاة على عاتقه ، هي الأمانة التي حملها الله للسموات والأرض والجال فآبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ، المسؤولية تطال الجميع ولكنها نسبية مسؤولية الجاهل غير مسؤولة

العالم، ومسؤولية السلطان غير مسؤولية المحكوم.

إن كل من كان تحت يده ولاية أسرة أو إخوة، شعب أو أمة مطالب بالعدل فيهم والقيام بمصالحهم، فإن كان وفي حق الرعاية والنظر نال الحظ الأكبر وسلامة الدنيا ونعيم الآخرة .

وإن أخلَّ بالحقوق التي استودعه الله إياها، كان من حق كل فرد من أفراد الرعية أن يطالبه بها، فالحاكم وكل إليه شأن الأمة يدبر أمورها ويحفظ حقوقها وهو مسؤول عن كل شي فيها وعن كل فرد فيها، الحاكم مطالب بالتفاني في سبيل إسعاد شعبه لأن الحكم أمانة.

يقول سيدنا أبو ذر قلت يا رسول الله ألا تستعلمني (تجعلني أميراً أو والياً) فضرب رسول الله ﷺ على كتفي وقال لي : (يا أبا ذر إنك رجل ضعيف وإنها أمانة و يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها) .

ومن أمانة الحكم عدم محاباة الأقرباء والأنصار والأنسباء وبتقديمهم على من هو أحق منهم بالمسؤولية وأجدر يقول ﷺ : (من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمرهم عليه أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً (فرضاً ولا نفلاً) حتى يدخله جهنم)، وفي (خ) (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: وكيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: أن يوسد الأمر لغير أهله) وفي حديث آخر (من استعمل رجلاً على عصابة (جماعة) من المسلمين وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين).

المسؤولية في الإسلام أمانة وسينادي الخائن للأمانة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصفات: ٢٤)، وقفوهم وقفة الحشر وقولوا محكمة، قف توقف لقد كنت جلاداً تقتل شعباً قد تطهر، فويل للأنظمة التي تنظر إلى شعبها بعين مجرمة، إنه مشهد رهيب، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر: ٩٢: ٩١)، لا يسألهم هل عملتم كذا ، بل يقول لهم : لم عملتم كذا، لأنه أعلم بذلك منهم .

سيقف كل فرد من أفراد الأمم مسلماً كان أم كافراً ليجيب عن أعماله القبيحة، وإليكم هذا المشهد الرهيب بين الحكام والمحكومين يوم القيامة، كان الحكام يأمرون أتباعهم بقتل الشعوب وضربها وقمعها وحجز حريتها ينفذون أوامرهم دونما إبطاء ظانين أنهم سيدافعون عنهم، وهاهم الآن يقابلونهم وجهاً لوجه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ (٢٧) قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۖ﴾ (الصفات: ٢٨: ٢٧)، تأتوننا بعنوان النصيحة والتوجيه وإرادة الخير للشعب والوطن ولكن لم يكن وراءكم سوى المكر والخداع، فبماذا يجيبهم السادة الذين كانوا يديرون دفة الحكم والأمن والحكومة في البلاد، لقد سخروا منهم فقالوا: ما كان لنا عليكم من سلطان إلا أن أمرناكم فاتبعتمونا، لقد كان الاعتداء يسري بدمائكم، كنتم طغاة ومعتدين، طبيعتكم الظالمة هي سبب تعاستكم، لقد أضللناكم كما كنا نحن ضالين، قال تعالى: ﴿فَاغْوَيْنَكُمْ
إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ۖ﴾ (الصفات: ٣٢).

إنه يوم الحسرة والندامة سيندمون من حيث لا ينفذ الندم، قف الآن أيها الظالم قبل أن يدركك قول الجبار ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصفات: ٢٤)، القواد في جميع المناصب مسؤولون أمام الله تعالى. إن الحكم تكليف لا تشريف ومسؤولية لا ترفيفية. الحكم إقامة ميزان الحق ونشر لواء العدالة وبث روح المساواة والحرية .

هكذا فليفهم المسؤولون وإلا فإن الهوة السحيقة المخيفة ستظل قائمة فاعرة فاهما بين الحاكم والمحكوم، وسيظل العداء مستحكماً بين الراعي والرعية.

أيها السوريون الأحرار : العالم العربي اليوم يشهد ظاهرتين لإلحاق الضرر بالشعوب: إرهاب الأنظمة السياسية المتسلطة وعنف الأفراد، وهذان يسببان للشعوب كراهية ضد حكامها، إن نهضات الأمم وتقدم الشعوب لا تكون إلا بتحقيق الانسجام الفعال بين الشعب وحكامه، بين القادة والمواطنين، ومن هنا كان الحاكم وكيلًا عن الأمة، وبالتالي لها الحق في محاسبته ومقاضاته ومن ثم عزله إذا ثبت خيانتة أو تحققت جرائمه .

القذافي وعلي بن صالح يظنون أنهم إذا جلسوا على كرسي الحكم صار ملكاً لهم وحكراً على أبنائهم، يدافعون عن الكرسي ولو قتلوا شعوبهم عن بكرة أبيهم، انظروا وقد مضت ١٢٠ يوماً وشعوبهم تثور ضدهم ويقتلون منهم ويعذبون فيهم ويجرحونهم ويهددون بيوتهم بالقصف بالدبابات والمدافع ويعتقلون شعبهم ويعذبونهم حتى الموت كما نشاهد على القنوات ولا يبالون بمن قتل منهم .

من أي طينة هؤلاء ، اسمعوا الخبر الأخير في اليمن : القوات الحكومية تقصف منزل الشيخ صادق الأحمر، عفواً تقصف بكثافة لأنه رفض أن ينضم لعلي بن عبد الله صالح بعد رفضه التوقيع على المبادرة، بل اسمعوا أخبار الخطير علي عبد الله صالح سلم المؤيدين له أسلحة ليقتلوا الشعب اليمني المعارض، إن علي عبد الله صالح لكي يتمسك بكرسي العرش حولها إلى حرب أهلية بين شطري اليمن .

أريد أن اعرف بأي حق يفعل هذا القذافي وابن صالح بشعبه.

يا قذافي ... يا بن صالح أنتم كنتم وكلاء عن الشعب وقد أنهى الشعب وكمالتكم ... انتهت صلاحيتكم للحكم، انتهت الوكالة، وانتهت الصلاحية، ارحلوا عن رقبة الشعب ، وردوا الحكم للشعب ... ارحلوا قبل أن تندموا

هكذا هو الإسلام إنني اليوم أنادي الحكام والقادة قادة الجيوش وقادة الأمن فأقول لهم ستقفون بين يدي الله، وجهنم أمامكم تزجر وتقول هل من مزيد .

ثم إنني أخطب العلماء في بلدي وبلاد العرب .

أيها العلماء : لستم أقل مسؤولية من الأمراء وهذه الحقيقة وضحها رسول الله ﷺ بقوله : **(صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت وإذا فسدا فسدت : العلماء والأمراء)** العلماء اليوم أصبحوا دعاة على أبواب جهنم من السكوت على الباطل، بل وقلب الحق إلى باطل والباطل إلى حق، ألم تسمعوا ألم تقرؤوا ألم يمر عليكم هذا الحديث عن رسول الله ﷺ (أناس من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا تعرف منهم وتنكر دعاة على أبواب جهنم من استجاب لهم قذفوه فيها) (ق) .

أففقوا أيها الناس ... انتبهوا أيها الدعاة ... احذروا أيها المسلمون ... أنتم على خطر كبير وفساد عظيم لماذا هذا الصمت ، لماذا نصمت حينما نرى شخصاً يظلم، لماذا نصمت حين نرى شخصاً يحصل على رشوة، لماذا نصمت حين يطلب القادة والساسة المزيد لأنفسهم، لماذا نصمت على هذه الفضائح، وقفوهم إنهم مسؤولون ، (من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

العالم يرسخ قواعد العدل والأمن، ويضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، العلماء يصنعون المستقبل الإسلامي .

أرسل التتار إنذاراً شديداً باللهجة لحاكم مصر (إذا وصلك إنذاري هذا فسلم واستسلم ولو كنت معلقاً في السحاب لأنزلناك إلينا، سيوفنا بواتر وخيولنا كواسر) ، كان حاكم مصر واثقاً بالله تعالى، ومن توكل على الله لا يخاف إلا الله ، من خاف الله خوفاً الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفاً الله من كل شيء،

فماذا فعل حاكم مصر ؟

أرسل إلى عالم المسلمين يومئذ وهو سيدنا العز بن عبد السلام (انظر كيف يصنع العالم المستقبل للأمة) عباً العز التعبئة العامة على كلمة الإسلام، وتحرك الجيش إلى فلسطين وأمر العز بن عبد السلام أن لا تبدأ المعركة إلا بعد صلاة الجمعة، لماذا ؟ قال: حتى يدعو لنا الخطباء على المنابر.

يوم اعتمدنا على غير الله ضاع حقنا، يوم اعتمدنا على سلاحنا ضاعت كرامتنا، يوم أعلننا الحرب على الله هزمنا.

العز والمسلمون توكّلوا على الله حق توكّله، ودارت المعركة بعد صلاة الجمعة ونزل حاكم مصر أرض الميدان ونادى بأعلى صوته وإسلاماه - وإعجده ، وإذا بالأسنة تنطق وبالألسنة تصمت، وبالسيف تخطب على منابر الرقاب، وكان النصر يومها لجند الله .

بالله عليكم أليس أمراً عجباً أن تمر على محنة فلسطين ٦٣ سنة، والمسلمون في حالة الغفلة من كل شيء، غفلة عن الله، غفلة عن كتاب الله، غفلة عن السنة، ادرسوا تاريخ

الحبيب سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

حشونا أذهان الشباب بالمسلسلات والخزعات، يا ليت المسلمون يحرصون على الصلاة كما يحرصون على المسلسلات الإباحية .

عندما يشتعل الرماد نحس بالنار، من الذين يؤلفون هذه التمثيليات؟ قوم لا يعرفون الله، قوم أنكروا وجود الله يقدمون للشعب السموم بالعسل.

يا ليت شبابنا يحافظون على الصلاة كما يحافظون على أوقات المسلسلات، ولكن ماذا نصنع؟ أمة تلهو وشعب يلعب مضى على النكبة ٦٣ سنة فماذا صنعنا؟

إن هناك سرطان يسري في الأمة، هدمنا العقيدة وحاربنا الدين وشجعنا على الرذيلة، والبيوت دخلها التخريب، لأننا جاملنا الدولة على حساب الدين، العلماء ينافقون باسم الإسلام يتاجرون باسم الإسلام .

يا علماء الشام، يا رجال العلم، يا ملح البلد: ما يصلح الملح إذا الملح فسد، استيقظوا يا حماة الإسلام، كفاكم نوماً، لا أمان على عرض، لا أمان على دين، لا أمان على نفس .

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينه
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينه

الدعاة هم مفاتيح النجاة للأمة وعليهم بيني مجدها وبعلمهم يظهر تفوقها وتبدو محاسنها، المطلوب اليوم دعاة مسلحون بصلاح العصر، محيطون بقضاياها، متعمقون بالاتجاهات الفكرية الحديثة التي هي في الواقع جاهلية حديثة .

وإذا لم تنجح الدعاة لا سمح الله، فإن الله تعالى لن يخلف وعده، ولن يتخلى عن دينه الذي ارتضاه لعباده، وسيقيض الله لهذا الدين أناساً ليسوا من أهله يخرجونه من قوقعته ويعتزون به وصدق الله العظيم (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).

الأمة اليوم بحاجة إلى صلاح الدين وباجة إلى العز بن عبد السلام ينقادون إلى الإسلام ويقودون الأمة به، عندها يأتي فرج الله.

فرج الله قريب إن رجعنا إلى الله حُكاماً ومحكومين.
يا عرب: إن تنصروا الله ينصركم على حكامكم الظلمة.
يا حكام ليبيا واليمن وتونس ومصر: يا طواغيت الأرض، ستدفعون ثمن دماء الشهداء
الأبرياء التي سالت على الأرض الطاهرة .
اللهم أحفظ الوطن ورجاله المخلصين. اللهم فرج كربنا، واغفر ذنوبنا، وأحسن
خلاصنا وفك أسرنا وانصر الإسلام وأعز المسلمين، ووفق ولاية أمور المسلمين لرفع راية
التوحيد في كل مكان .

الله

الإسلام والإعلام الكاذب

الحمد لله الكريم الوهاب، هازم الأحزاب ومنشئ السحاب، ومرسل الهباب ومنزل الكتاب في حوادث مختلفة الأسباب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَا تُشْغِلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة: ١١٩).

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله رفع الله به أعلام الحق وأحيا معالم الصدق، ودفع الكذب ومحا آثاره، وقمع الشرك وهدم منارة، ولم يزل يعارض ببيناته المشركين حتى مهد الدين وأبطل شبه الملحدين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

جئتك اليوم بموضوع مهم يطرح نفسه بقوة على الساحة الدولية ولطالما كان عاملاً حاسماً في الحروب التي دارت وتدور بين الحق والباطل ألا وهو الإعلام، نعم الإعلام، ففي عهد سيدنا النبي ﷺ كان هناك إعلام، نعم كان الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول ينظم القصائد والأشعار في مدح النبي ﷺ ودعوة التوحيد وفي المقابل كان يهجو المشركين ودعوتهم إلى الشرك والتنديد به .

ولأهمية دور الإعلام في الإسلام وُضع للصحابي الجليل سيدنا حسان في مسجد النبي منبراً ينافع فيه عن الإسلام ويهجو الكفار فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان حسان يضع له النبي ﷺ منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح (يدافع) عن رسول الله، ورسول الله يقول (إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ) (د . ت).

ولأننا مسلمون، ومن باب وجوب إتباع النبي ﷺ وأصحابه الكرام فإننا ملزمون بالاهتمام بسلاح الإعلام الإسلامي وتطويره ألا وهو الإعلام الإلكتروني لقد أصبح من الصعب اصطيد هذا الوحش الإلكتروني الجديد .

أيها السوريون الأحرار: اليوم سأجرد قلبي من غطاءه وسأنتشر خبره في هذا اليوم المبارك وأشكر الله تعالى أن سخرني لأتكلّم عن الرجال في عصر الأنوثة، وعصر الدجل وزمن السنوات الخداعات .

وإذا كان الإعلام هو التبليغ فقد قال رسول الله ﷺ (بلغوا عني ولو آية) أي أوصلوها لغيركم وأعلموا الآخرين بها، وهذا نحو قوله (فليبلغ الشاهد منكم الغائب) . والمعنى أخبروا بالحقائق والمعلومات الصادقة لرفع الغشاوة عن أعين الناس ومساعدتهم على صناعة القرار المناسب (اتخاذ موقف صحيح) إنه أسلوب عصري حديث لتبليغ الرسالة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإعلام الإسلامي يا شباب إعلام للناس بالحق ينبغي أن يلتزموا به وإعلام بالباطل الذي عليهم أن يبتعدوا عنه فنحن أمام إعلاميين صادق وكاذب، الإعلام الصادق واضح صريح عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة شريف القصد عنوانه الصدق والصراحة وغايته الحق لا يضل ولا يضلل ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التقرير والخداع .

وفي مقابل هذا الإعلام الصادق هناك في العدوّة المقابلة عدوة الكفر والزندقة طاحونة إعلامية ضخمة خبيثة وماكرة، همها الوحيد تزييف الحقائق ونشر الكفر وتشويه الصالحين وقلب الحق إلى باطل، هذا الإعلام أصبح اليوم مشتركاً بالجريمة من خلال الكذب على الناس ودعم أهل الباطل .

أصبح كذب الرواية هواية للحلل، صار النفاق على لسانه صدعاً، جعل القتل الحر منديساً، ومن يرمي الرصاص عليه محقّقاً.

إعلام كاذب صدّقه الأغرار، انطلت عليهم الفكرة الكاذبة وصدقوها وكأنّها خرجت من الثقافات العدول، قنوات تنشر الأكاذيب عن قصد أو بغير قصد اتهموا الأمة وكذبوا

المخلصين فيها وسموهم الحثالة، وانتقدوا فيها المسلمين، هم أصحاب أولئك المخدولين الذين انتقدوا النبي ﷺ على نفيه في الحر فقالوا لا تنفروا في الحر، فكان جواب رب العزة ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١)، ولكن ماذا تفعل بأناس يسرون خلف كل ناعق ويصدقون الرويبضات .

أيها السوريون الأحرار : في عقيدتنا الإسلامية: الكاذب تضيع منه المصادقية ولا يمكنه استرجاعها، لا يزال المكذب يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً، ولا تقبل له شهادة بعد ثبوت تظاهر وسائل الإعلام الكذب عليه .

ولكن سأذكر لكم أمثلة يحاول وسائل الإعلام تصويرها على غير حقيقتها .
وسائل الإعلام الصهيونية صورت الهجوم على غزة، صورت العدو الصهيوني في موقف المدافع في مقابله صور الدمار الذي لحق بغزة، كانت تركز على صور الصهاينة في الملاجئ وقد أعدوا الكمادات ترقباً لهجوم بيولوجي أو كيميائي، إعلام كاذب سيظل إعلام الصهاينة كاذباً في نظرنا حتى ولو نقلوا الأخبار الصحيحة لأنهم فقدوا الثقة العالمية فيها .

العالم الغربي اليوم لا يعتمد نفس الأساليب التي يعتمدها في نقل أحداث دول العالم الثالث.
نحن اليوم مازلنا ننتظر نقل هذه العدسات الغربية لما يحدث في المعتقلات والسجون الصهيونية لازلنا ننتظر ما حدث في سجن غوانتانامو وسجون المعتقلات، إنهم يخفون كبائر الجرائم ضد المضطهدين المسلمين خاصة، دعونا من سجون المعتقلات فإن رباً سيقطع أيدي ويعمي أعين الظالمين الذين يعذبون الأبرياء .

لكنني أتعجب أشد العجب من الإعلام الغربي ففي الوقت الذي تتعري فيه النساء الغربيات في دول العالم الثالث وتخصص لهم بعض الدول العربية شواطئ خاصة بالعبادة على طريقة الإنسان البدائي أو على طريقة البهائم، في نفس الوقت تُمنع النساء المسلمات من لباسهن في الدول الغربية .

الأعلام الغربي يصور منع النساء المسلمات من لباسهن في بلاد الغرب على أنه إجراء حضاري ضد سلوك همجي أو متخلف، بينما لا يقيد عربي النساء الغربيات في دول

العالم الثالث، هل رأيتم هذا الإعلام الكاذب دققوا معي في الأحداث على الفضائيات :
أي فتاة تستطيع أن تذهب إلى الجامعة وهي ترتدي ما تريده فهي تمتلك حقوقاً
وحرية، لكن عندما ترتدي فتاة مسلمة الحجاب فهي تمنع من دخول الجامعة في أوروبا بل
ومن الجلوس في المطاعم .

اسمعوا المفارقات العجيبة : عندما يضحي شخص ما بنفسه للحفاظ على حياة
الآخرين فهو بذلك شخص نبيل وشهم يجب احترامه، ولكن عندما يضحي فلسطيني
بنفسه لإنقاذ ابنه أو إنقاذ إخوته أو أمه من أن تغتصب أو لحماية أرضه ومنزله أو
مسجده من أن تنتهك حرمة فهو بذلك ينال لقب الإرهابي .

عندما يقتل يهودي شخصاً فالدين ليس له علاقة بما حصل، ولكن عندما يتهم
مسلم بجرمة يكون الإسلام هو المتهم الرئيسي، عندما تحدث المشكلة فنحن نقبل بأي
حل صحيح؟ لكن إذا كان الحل يكمن في الإسلام فنحن نرفض أن نلقي ولو نظرة عليه.

قالوا لنا : الغرب قلت :	سياحة وصناعة ومظاهر تغرينا
لكنه خاوم من الإيمان لا	يرعى ضعيفاً أو يسر حزينا
الغرب مقبرة المبادئ لم يزل	يرمي بسهم المغريات الدينا
الغرب مقبرة العدالة كلما	رفعت يداً أبدى لها السكينا
الغرب يكفر بالسلام	لكنه بسلامة الموهوم يستهونا
الغرب يحمل خنجراً ورصاصة	فعلام يحمل قومنا الزيتون
كفر وإسلام فأني يلتقي	هذا بذاك أيها اللاهونا
أنا لا ألوم الغرب في تخطيطه	ولكن ألوم المسلم المفتونا
وألوم أمتنا التي رحلت	على درب الخضوع ترافق التينا
وألوم فينا نخوة لم تنفض	إلا لتضربنا على أيدينا

تصوروا يا شباب: كنت في أمريكا منذ أكثر من خمسة عشر سنة، يمنعون الأذان على المساجد وكذلك في البلاد الغربية بينما لو صمت أجراس الكنيسة آذان المسلمين مساء السبت في العديد من المدن وصباح الأحد في البلاد الإسلامية لا أحد يعترض عليها. الإعلام الغربي يصور المقاومة الشعبية لنيل الحرية ضد أعداء الإسلام بأنهم إرهابيون، بينما المتمردون في جنوب أفريقيا ودارفور وغيرها يسموهم ضحايا .

الإعلام الأمريكي جعل من ابن لادن حين حارب روسيا بطلاً في أفغانستان ثم جعله سفاحاً قاتلاً حين انقلب على أمريكا .

الإعلام الأمريكي ساعد صدام ضد إيران، ثم كسرت عنقه على حبل المشنقة فأبي منطلق يحكم الإعلام الغربي، ومن أين له المصداقية؟! .

وإذا شئنا أن نتحدث عن الإعلام العربي سمعنا طامات، لقد صفق القرضاوي وشيوخ الإسلام وراء رحيل نظام القذافي صفقوا على أشلاء وجثث المسلمين الذين يقتلون بأيدي النيتو الغربي الكافر من أجل غايات في نفوسهم .

يا شيوخ الإسلام: هل طمس الله على قلوبكم لمشاهدة الحق؟! أنتم تؤيدون الغرب الكافر لضرب شعب ليبيا المسلم ستسألون عن كل قطرة دم من دماء المسلمين أريقت بسببكم لتقصيركم في إفهام حكام المسلمين أن معاونة الكافر على المسلم محرم في الإسلام. فقط سوريا هي التي لم توافق على ذلك وهذا يسطر لها في التاريخ. أفيقوا يا إخواني فإنها حرب يساعد فيها هذا الإعلام الخبيث بخبثه والغبي بغبائه أو قل كما يريد مسيروه. شكراً لأسود الإعلام الإسلامي والمرايطين على ثغورنا في الإعلام، وأدعوا إعلام الأمة إلى التوحد والوحدة، إذا توحد إعلام الأمة استطاعت مخاطبة الغرب بقوة وبثت الرعب في النفوس باسم الأمة الواحدة.

أيها الفضائيات كفاكم كذباً، لقد فُضحتم أمام الفضائيات التي تعلن الخبر مصوراً رأى العين و أنتم تكذبون به.

كفى لهذه الحرب الغير مبررة أخلاقياً **قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ**
مِثُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

الفرج بعد الشدة

الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجا، وبعد الضر والضيق سعة ومخرجا، ولم يُخل محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة، ولا نكبة ورزية من موهبة وعطية .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يتجلى على عباده بالجلال والجمال، إنه له في كل يوم شأن يغفر ذنباً و يكشف كرباً و يرفع قوماً ويضع آخرين .

فقيراً جئت بابك يا إلهي	ولست إلى عبادك بالفقير
غنياً عنهم يبقين قلبي	وأطمع منك في الفضل الكبير
إلهي ما سألت سواك عوناً	فحسبي العون من رب قدير
إلهي ما سألت سواك عفواً	فحسبي العفو من رب غفور
إلهي ما سألت سواك هدياً	فحسبي الهدى من رب بصير
إذا لم أستعن بك يا إلهي	فمن عوني سواك ومن مجيري

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله قال لابن مسعود (لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يأتك) .

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا وليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

إن في تقلب الدهر عجائب، وفي تغير الأحوال مواعظ، ها هي العقبات تتوالى، والنكبات تتكاثر ضعف وهوان وخوف ووجل، محن وابتلاءات ومصائب ورزايا وجراح شهداء وهزائم وانكسارات، تلك هي الدنيا دار غرور لمن اغتر بها، وهي عبرة لمن اعتبر بها، وهي دار صدق لمن صدق بها، إن صفت يوماً كدّرت أياماً، وإن أضحكت يوماً أبكت أياماً،

لا تدوم على حال قَالَ تَعَالَى ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

لكن ليل الكروب والأمراض والأحزان لا يدوم فَإِنَّ سنة الله قضت أن فجرًا جديدًا يبدد الله به الكربات والأحزان، يأتي النصر من قلب المحنة، والنور من كبد الظلمات .

وصدق الله العظيم ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح ٥:٦)، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧).

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

ها هو الفرج بدأت تظهر بوادره، بدأ العقد ينفرط وسقطت منه ثلاث حبات بن علي ، حسني باراك، وعلي بن صالح طاغية اليمن رحل بضربة من أقرب الناس إليه، جاءت الضربة من داخل القصر الجمهوري من حيث لا يحتسب .

لقد أثبت التاريخ أن الحكام انقلب عليهم أقرب الناس إليهم، هذا ملك عُمان انقلب على والده وقتله وحكم محله، وهذا حاكم قطر انقلب على أبيه واستلم الحكم بدلاً عنه، وهذا ملك الأردن الملك حسين ادعى أن والده مجنون ليعزله ووضعه في المصح، ورحم الله الملك فيصل أرسلوا له ابن أخيه ليقتله لما قال : الجمعة القادمة سنصلها في القدس .

قد ينقلب أعز الأصدقاء أو الأبناء على الحاكم الطاغية فيقتله (قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن) (أي بين صفتين من صفاته الإدارة والقدرة) يقلبها كيف يشاء . لقد حاولوا مع حاكم اليمن محاولات للتنازل لكنه رفض فجاءته الضربة على استحياء كما ستأتي غيره على العجل العجال، يا قذافي ! تزود من الدولار فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر .

أيها السوريون الأحرار: كم من محنة في طيها منحة، وكم هوان كانت عاقبته حرية وكرامة.

ها هم الأنبياء قدوتنا في البلاء والرخاء، ها هو يعقوب يفقد ولده الأول فيقول:

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨)، فلما غاب ولده الثاني قال ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ٨٣)، ونزل به هم وغم لا تحمله الجبال فقال: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٨٦).

هكذا يقين المسلم يقين أرسى من الجبال وعلم بالله لا يخالطه شك ولا جدال .
 فالمؤمن الواصل مهمما نزلت به الأرض أو ابتلي بفقد الأحباب أو حرم المال والولد، أو تكاثرت عليه الشدائد والمصائب لا يفقد صفاء العقيدة ونور الإيمان، عليه أن يعتقد أن الله تعالى يرفع له درجات عن طريق البلاء كما يرفعها عن طريق الأعمال الصالحة .
 يروي الإمام أحمد بسنده أن رسول الله ﷺ قال : (إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ثم صبر حتى يبلغ المنزلة التي أرادها الله له) .

وكما تعلمون أيها الشباب: (أن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأئمة)
 فالأئمة () (يتتلى المرء على حسب دينه) رواه ت كما قاله عليه الصلاة والسلام .
 ويقول ﷺ : (إن أمر المؤمن كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن) .
 (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذ أحب قوماً ابتلاهم) .

ابتلي أحد الحكماء بمصيبة فدخل عليه إخوانه بمصابه فقال إني عملت دواء من ستة أخلاط، قالوا: وما هي؟ قال الخلط الأول: الثقة بالله، والثاني: علمي بأن كل مقدر كائن، والثالث: الصبر خير ما استعمله الممتحنون، والرابع: إن لم أصبر أنا فأبني شيء أعمل ولم أكن أعين نفسي بالجزع، والخامس: قد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه، والسادس: من ساعة إلى ساعة يأتي فرج الله تعالى (النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا) .

أيها السوربون الأحرار: (انتظار الفرج من الله عز وجل عبادة) (إن أبي الدنيا) و(أفضل العبادة انتظار الفرج) هكذا علمنا سيدنا رسول الله ﷺ .

إن الفرار إلى الله واللجوء إليه في كل حال وفي كل كرب وهم هو السبيل للتخلص من ضعفنا وفتورنا وذلنا وهواننا، لا تشكوا أمركم إلا إلى الله، لا ترجعوا إلى الحكام والأمراء ليغيروا حالكم ارجعوا إلى الله.

وإذا اعترتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أرحم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

يا أصحاب الحاجات نادوا يا الله ، أيها المرضى نادوا الله، أيها المدينون نادوا يا الله ، أيها المظلوم والمكروب نادوا يا الله، أيها المعسر والمهموم نادوا يا الله ، أيها المحروم والمهزوم نادوا يا الله .

إن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَاسِ ۖ وَأَلْزَمْنَا -

(لماذا) - لَعَلَّهُمْ يَضُرُّعُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٢)، يا من بليت بمصيبة أو بلاء، ارفع يديك إلى السماء، وأكثر الدمع والبكاء، وألح عليه في الدعاء، وقل : يا سامعاً لكل شكوى .

أنت الملاذ إذا ما أزمته وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل
شملت وأنت المنادى به في كل حادثة أنت الإله وأنت الذخر والأمل
أنت الرجاء لمن سدت مذهبها أنت الدليل لمن ضلت به السبل
إنا قصدناك والآمال واثقة والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
كان حبيب بن مسلمة إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً كرر لا حول ولا قوة إلا بالله
فينصره الله تعالى .

لقد كان سيدنا رسول الله يستقبل الأيام السود بالصبر والعزم والثبات، قَالَ تَعَالَى:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيُّ مِنْ رَبِّهِ بِالْخَبَرِ فَأُصْبِحَ مِنَ الْمَنَّانِينَ ﴿١٧٤﴾ (آل عمران ١٧٣: ١٧٤) .

سنة الله الذين خلوا من قبل نجا الله نوحاً ومن معه في الفلك، ونجا إبراهيم من النار، وفدى ولده إسماعيل الذبيح ونجا سيدنا موسى من فرعون ومن البحر، ونجا سيدنا يونس من الحوت ونصر حبيبه سيدنا محمداً من كفار قريش والأحزاب والنصر آت والفرج قريب.

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمر نجا
من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (الطلاق: ٢).

اسمحوا لي أن انتقل بكم إلى هناك إلى مدرسة سيدنا محمد ﷺ، تعالوا نتعلم الالتجاء إلى الله، ليكون لنا وظيفة نضيفها إلى أوردانا، فالنصر بأيديكم إن صدقتم الله تعالى .

لقد علمنا رسول الله دعاء لا يبقى معه هم ولا غم إلا بإذن الله علمنا أن نقول دعاء الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم، لا إله إلا الله الحليم الكريم) (ق) .

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ أنه قال (دعوة ذي النون عليه السلام إذ هو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له) .

وبينما رجل يعث بالحصى الصغار ويقذف بها إذ ارتدت حصاه منها فدخلت أذنه فجهد بكل حيلة أن يخرجها فلم يستطع وبقيت الحصاة في أذنه تقول، فبينما هو ذات

يوم سمع قارئاً يقرأ ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (النمل: ٦٢) .

فقال : رب أنت المجيب وأنا المضطر فكشف ضر ما أنا فيه، فنزلت الحصاة من أذنه .

(رب أنت المجيب ونحن المضطرون فكشف ضر ما نحن فيه)

أنتم أيها السوريون الأحرار : مطالبون اليوم أكثر من أي زمان أن تكثرُوا من
الضراعة والالتجاء وأن تكثرُوا من قول يا حي (يا قيوم برحمتك أستغيث) وتكثرُوا من
الأدعية المستجابة .

هذا هو طريق النصر والاستعلاء أن تنظر إلى ربِّ السماء وأن تلج بالدعاء لأن
الشكوى إلى الله تشعرك بالقوة والسعادة وأنك تأوي إلى ركن شديد، لا تنتظروا شيئاً من
الظلمة وأمريكا وأي مخلوق كان، هذا يزعزع عقيدة التوحيد، لماذا طرقتم الأبواب كلها
ونسيتم باب من لا يرد أحداً.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

يا كاشف الكرب العظيم، يا من يقول للشيء كن فيكون، كن لنا، كن لأهل الشام،
كن لأهل ليبيا، كن لأهل اليمن ، مالنا غيرك .

الله

مطلب الكرامة

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل العزة لله ورسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يذل من اعتر به، ولا يهون من جعل سيادته عنده، ولا يضل من عرف الطريق إليه **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَتَّبِعْ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾** (طه: ١٢٣).

اجعل بربك كل عزك
يسستقر ويشبت
فإن اعتزرت بمن يموت
فإن عزك ميت

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله سيد من دعا إلى الكرامة والعزة .
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين .

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سألتهم لماذا تتظاهرون؟ قال أحدهم : للحرية، وقال الآخر : للكرامة، قلت : ألا تريدون أن تحكموا البلاد؟ قالوا : ما خطر ذلك ببالنا، فقط الحرية والكرامة، ألا ترى أن الإنسان لا يساوي حشرة يضرب ويقمع ويداس وكأنه لا شيء، لقد طفق الكيل ، فقلت لهم : كفى كفى، إذا ذهبت الكرامة ضاع كل شيء .

وحيث رجعت إلى قاموس الأمة، إلى دستور المسلمين رأيت عظمة ما بعدها عظمة.

والله يا شباب:

لقد جعل الإسلام الإنسان أشرف مخلوق على ظهر الأرض فقرأت قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠).

وهناك آية أعظم توضح لنا تسخير الكون للإنسان، اسمعوا رب العزة وهو يقول:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (البقرة: ٢٩) .

أخي الإنسان : أنت تملك حق الاستفادة والسيطرة على ما خلقه الله تعالى، هذه هي رسالة الله إلى الإنسان، أتعرفون يا أخوة لو كان هذا الإنسان لا يملك هذه المقدرة لتعرضت كرامته للسحق، إذ يوجد من المخلوقات ما يفوقه قوة وحجماً عشرات بل آلاف المرات على ظهر الأرض والبحر .

وحينما أرادت قوى الشر أن تأخذ هذا الحق من الإنسان انظروا ماذا جرى؟ كم من المجازر أغرقت الأرض وأقرب المجازر ما جرى في وسط أوربا وعلى أرضها من مذابح لمسلمي البوسنة والهرسك على يد الصرب الأرثوذكس، لقد قتل أحد القواد الذين قبض عليهم مؤخراً (ولا أريد أن ألوث المنبر باسم هذا الحقيقير) لقد قتل واحد من القواد قرية بكاملها فيها / ٨٠٠٠ / مسلم ومسلمة خدعهم وقال لهم : من يأتي إلى هذه القرية ويحتمي بها فهو آمن، فجاء الناس والشيوخ والنساء والأطفال فرمى عليهم القنابل وقصفهم كما تذبح النعاج ، سحقهم سحقاً كما يفعل الكفار والمجرمون .

الإنسان اليوم يقتل ويشرد ويبعد ويعذب عارياً ويحاصر ويَجُوع وتدمر ممتلكاته، أصبح هذا أشبه بمسلسل يومي عن ظلم الإنسان، نشاهده عبر الفضائيات ونسمعه في الإذاعات، فإلى متى؟

أيها السوريون الأحرار :

اعلموا أن الإسلام ضمن الكرامة للإنسان منذ أن كان في بطن أمه .

ألا ترون كيف دعا الرجل إلى تزوج المرأة المسلمة العفيفة، ولم يسمح له أن يتزوج من امرأة منشؤها ملوث وقدر، ليستقبل الجنين الوجود بكل صور الكرامة والعزة.

الإسلام دين القوة والعزة والكرامة والحرية، نادى بأعلى صوته ليكون الإنسان عزيزاً كريماً لا يبطأ رأسه لأية قوة ولا يلين في ضعف، ها هو لا يسمح للعدو أن يستولي على قطعة أو شبر من أرض من الأراضي الإسلامية فأمر بإعداد القوة فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

إن نبي الإسلام سيدنا محمد لا يسمح بالضعف، ولا بالخزي ولا بالعار ولا بالذل فقال ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) ، وقال: ﷺ (ليس للمؤمن أن يذل نفسه).

أما عملاق الإسلام سيدنا عمر رضي الله عنه فيقول (علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا) .

أيها السوريون الأحرار : إن أعظم مظاهر الحياة الإنسانية تتجلى بالعزة والكرامة . أنت أيها الإنسان عزيز، كريم، أنت خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك الملائكة، وأرسل لك الأنبياء والرسل، وسخر لك ما في السموات والأرض، فهل عرفت من أنت؟! أنت أيها الإنسان معظم عند الله، أنت تحمل الأمانة العظمى، أنت خليفة الله في الأرض لتعمرها بالعدل، أنت أنزل الله عليك الوحي وهذا بحمد ذاته تكريم للإنسان، لأنه يعني تفضيله على سائر المخلوقات .

فكرامتك أيها الإنسان من تكريم الخالق ﷻ، الكرامة تخلق معك وتقوى معك، الكرامة جوهر إنسانيتك ولب بشريتك، وأس ذاتيتك، فهل عرفت من أنت ؟ فكل من يهينك ويذلك سوف يحاسب حساباً عسيراً لأنهم انتهكوا بناء الله وانتهكوا خلقه .

يا شباب: أنا لا أتكلم عن تكريم الله لجماعة المؤمنين، أنا أتكلم عن تكريم الله لبني آدم كلهم، تكريم يشمل البشر كافة تكريم ينسحب على الحاضر والماضي والمستقبل ويمتد إلى الأرض كلها.

أنت . أيها الإنسان: مكرم بصرف النظر عن أصلك وفصلك ودينك وعقيدتك ومركزك وقيمتك إن الله خلقك مكرماً، ولا يملك أحد في الأرض أن يجردك من كرامتك التي أودعها الله في جبلتك وجعلها في فطرتك .

يستوي في ذلك أتباع سيدنا مُحَمَّد ﷺ وأتباع غيره من الأنبياء، هل سمعتم؟! هل وعيتم الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، لا يسمح لأحد أن يدوس كرامتك برجله أو يضعفك بيده أو هذا احترام الإسلام للإنسان، وحين أساء أحد أبناء الأمراء فأهان كرامة قبضي رفع أمره إلى سيدنا عمر قال له : يا أمير المؤمنين أجري أبارك الله، ماذا؟ قال مُحَمَّد بن عمرو بن العاص ابن أمير مصر أوجعني ضرباً لأني سابقته فسبقته وقال لي : أتسبني وأنا ابن الأكرمين فضربه بالسوط.

أرسل الفاروق إلى عمرو بن العاص: إلى العاصي ابن العاصي احضر أنت وولدك مُحَمَّد . وجيء بوالي مصر من مصر إلى المدينة المنورة، وجعل سيدنا عمر يلتفت باحثاً عن ولده مُحَمَّد فإذا هو خلف أبيه، ونادى : أين المصري ؟ فجاء وسمع الشكوى وأقر الولد بذنبه فقال سيدنا عمر: خذ الدرة واضرب بها ابن الأكرمين، فضربه المصري حتى أثخنه، وسيدنا عمر يقول: اضرب ابن الأكرمين، ثم قال : اضرب صلعة عمرو بن العاص فوالله ما ضربك ولده إلا بفضل سلطانه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت وضربت من ضربني، وهنا التفت عملاق الإسلام إلى عمرو بن العاص وولده وقال: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) .

لله درك يا فاروق لقد سبقت الزمان لتعلن حقوق الإنسان، أتدرون هذه الكلمة التي قالها سيدنا عمر لقد صدر ميثاق حقوق الإنسان قانونه بها اسمعوا ماذا تقول المادة الأولى للإعلان العالمي لحقوق الإنسان تقول : (يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق) .

أيها السوريون الأحرار: عندما تعطون الإنسان كرامته فإنما تفعلون هذا من إيمانكم بالله ومن خشيته فأنتم مسؤولون عن هذه الكرامة، أترون أولئك الذين يهينون إخواننا المتظاهرين ويدوسون على كرامتهم، أولئك ستلعنهم ملائكة السماء وسيلعنهم التاريخ،

عندما تُنتهك كرامة فرد فكأنه تنتهك كرامة الجماعة، فماذا حدث اليوم؟! .
لقد أصبحت كرامة الإنسان كرامة ملوثة، مهضومة، مجروحة، تحاول المجتمعات المجرمة تحويلها إلى الضعف والتراجع، ولهذا حصل الانفجار لاسترداد الكرامة، اليوم الأمة تريد أن تسترد اعتبارها في الوجود، نهضت الشعوب وقامت الثورات لتقول لمجرمي العصر: كفاكم استغلالاً، كفاكم ظلماً، كفاكم استعباداً، الكرامة أهم من الديمقراطية، أهم من الخبز والماء (فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) .

لا تسقني كأس الحياة بذلةٍ واسقني بالعز كأس الخنظل
اسمعوا الخبر العاجل :

الدبابات والمدافع ترابط على أبواب مدينة تعز اليمنية تمعن فيها قتلاً ودماراً لأنها أول من دشّن الغناء للثورة اليمنية اليوم، تصبح المدينة وتمسي على رائحة البارود وهاجر أهلها وأصبحت مدينة أشباح .

القذافي اليوم وابن صالح والطغاة على الأرض يريدون مصادرة الكرامة الإنسانية، يريدون سحق الحرية السلمية بالحديد والنار.

إن الزعيم الذي يأمر الجيش بقتل المواطنين ويسمّيهم بالجرذان، ويدمر منازلهم ويقصف أرضهم بالطائرات والمدافع والدبابات ويروع الأطفال والنساء ويهجرهم من ديارهم إنما يرتكب نوعاً من الخيانة العظمى وجرائم ضد الإنسانية . وإن مما يندى له الجبين أن تسكت الأنظمة العربية والجامعة العربية على فعل القذافي وابن صالح، لقد وصلت كمّات الأفواه الحكومية إليهم، صمت مريب يشم منه رائحة الخيانة للشعوب العربية.

سجل يا تاريخ ماذا فعل القذافي بشعبه، سجل يا تاريخ ماذا فعل ابن صالح بشعبه ، سجل يا تاريخ ماذا يفعل الطغاة على الأرض.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧).

وزراء السوء

الحمد لله ذي العز المجيد والبطش الشديد، المبدئ المعيد الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد. فسبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقي وسعيد وغوي رشيد، من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ريك بظلام للعبيد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا كفؤ له ولا عدل ولا ضد ولا ند. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى التوحيد، الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوعيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبعد،(القائل عليه الصلاة والسلام ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله).

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين .

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

تتجلى قدرة الله عز وجل في كل شيء من مخلوقاته، من ذلك قدرته سبحانه وتعالى على خلق المتضادات المتقابلات فقد خلق الله سيدنا محمداً ﷺ أفضل الخلق وأطهرهم، وخلق إبليس أحبث الذوات وشرها، وخلق الليل والنهار والداء والدواء، والموت والحياة، والخير والشر، والحسن والقبيح، وخلق علماء السوء في مقابل علماء الآخرة، وخلق وزراء السوء مقابل وزراء الإصلاح والحق، حق وباطل لازالا في صراع منذ قيام الدنيا .

لقد سول علماء السوء ووزراء السوء للحكام في ليبيا واليمن وغيرها من بلاد الثورة

سولوا إلى الحكام التمسك بدفة الحكم، وسفك الدماء وتشريد الأطفال والنساء، وهم متمسكون بدفة الحكم لا يبالون يلعبون بالشرطنج وشعوبهم تقتل على يد زبائيتهم، الشعب يريد إسقاط النظام، ووزراء السوء يسولون لهم أن يتمسكوا بكرسي الحكم، هؤلاء مع علمهم بأحكام الله في المسائل فإنهم أخطر على الإسلام من غيرهم، لأنهم يضللون الحاكم وينصرون الظالم ويخذلون المظلوم ويعطون فتوى بقتل الناس تماماً كما قال تعالى في أهل الكتاب ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧١).

فهل اكتفى وزراء السوء وعلماء السوء بذلك ؟ !
لا، بل وقعوا في الباطل، وحرصوا الناس على باطلهم وحرصوهم على نصرة الفئة الباغية لأجل التقرب إلى الطغاة والظالمين .
والمصيبة الكبرى أن وسائل الإعلام هيئت لهم الموقع الخصب والمنابر وقاعات المحاضرات حتى نشروا الباطل باسم الحق ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩) .

لقد حذرنا رسول الله من هؤلاء الوزراء الفسقة والعلماء الخونة مرات ومرات يقول ﷺ (طص . طس): (يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكون لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً) ويقول في مرة ثانية (بز . تخ . أحمد): (لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأمناء خونة، وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان، وليس لهم رغبة (أي في الخير) (وفي رواية) (قلوبهم أنتن من الجيف) (فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم) .

فكل من لبس الحق بالباطل وكتّم الحق وهو يعلمه فهو من علماء السوء ووزراء السوء.

فلماذا يعد وزراء السوء وعلماء السوء أخطر فئات المجتمع المسلم على الإسلام ؟

يا شباب :

العالم أو الوزير محل ثقة المجتمع وينظر الناس للعالم أنه الشرع وعنده القول الفصل، ويوجد أناس اليوم يأخذون فتوى بعض العلماء أنها لا نقاش فيها (يقول لك فلان قال كذا، لا تناقشني قوله حق وغيره قوله باطل) .

لكن من المؤسف أن هؤلاء العلماء إنما يفعلون ذلك لأن الحاكم الطاغية اشتراه بمنصب، بثمن بخس دراهم معدودة، فصار هذا العالم سلعة أو بوقاً من أبواق الحاكم المستلط.

أيها السوريون الأحرار :

إذا رأيتم عالماً يكثر الدخول على الحكام ويتزلف إليهم من غير قيام بواجب النصيحة لولاة الأمر فاعلموا أنه خائن لله ورسوله .

لقد أصبح اليوم صوت العالم المخلص غريباً عند الحكام بل وشاذاً في كثير من الأحيان، أقصي أهل الدين والصلاح وقرب أهل المطامع والأهواء، يصبحون ويمسكون يكذبون على الحكام حتى ازداد قتل الشعوب واتسع الخرق على الراقع، أصبحت الأمة اليوم أمام دعاة على أبواب جهنم وأبواق تشرع لغيرها الفساد، وتوصل لهم المنكرات وتحل لهم ما حرم الله .

علماء السوء ووزراء السوء قبضوا حقهم من الحكام الظلمة ويبيعوا بسوق الخيانة، دخلت على أحدهم بيته فرأيت قصرًا فيصرياً، وبيتاً كسروياً، وأثواباً ظاهرية، وأخفافاً جالوتية، وسيارات قارونية، وأوان فرعونية، ومذاهباً شيطانية، فقلت في نفسي هذا الثمن، فأين الشريعة المحمدية :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من هذين أعجب

كم من عالم دين في ليبيا ومصر واليمن يعلم حقيقة دين الله ثم زاغ عنها، وأعلن غيرها، استخدم علمه في تحريفات مقصودة وقدم الفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض

وحاولا أن يثبتوا أن القذافي وابن صالح وحسني باراك أنهم على حق وشعوبهم على باطل .
هؤلاء هم وزراء السوء وعلماء السوء كانوا شراً على حكامهم، ومستشارين خائنين لهم.

أيها السوريون الأحرار:

ربما لا تقدرون أهمية الوزير الصالح والعالم الصالح ولكنني سأثبت لكم من خلال التاريخ
أهمية الوزير الصالح من خلال مثالين عرفهما التاريخ .

كانت الدولة العباسية سنية وكل الخلفاء من أهل السنة والجماعة فلما جاء المعتصم والمأمون
قبله والواق بعده، قربوا زعيم الاعتزال ابن أبي دؤاد و جعلوه وزيرهم، فما الذي حدث ؟

لقد ابتدع لهم مذهب الاعتزال، وزينه للخلفاء الثلاثة وامتحنوا العلماء الأخيار والأئمة
الكبار أمثال الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام الشافعي والبخاري، وسجنوا كثيراً وعذبوا
وقتلوا بعضهم وضرب الإمام أحمد أسواطاً لأجل أن يقول: إن القرآن مخلوق، فلم يرض .

محنة استمرت ثلاث خلفاء من أجل أن الوزير معتزلي، والنبي حذرنا من أمثال هؤلاء
الخلفاء والحكام فقال لنا ﷺ: (ت ٢٢٥٩ . ن ٤٢٠٨ . أحمد ٤/٢٤٣) (سيكون
عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم
فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض) .

والمثال الثاني ما حدث زمن سقوط بغداد زمن الدولة العباسية على يد التتار، السبب
في سقوطها وزير خائن يدعى ابن العلقمي، تصوروا هذا الوزير خطط لسقوط الدولة
خلال أربع عشرة سنة منذ توليه .

سول لخليفة المستعصم بالله حب جمع المال والتقليل من الجيش فما زال يقلل من
الجنود ويصرف المقاتلين حتى صار عدد الجيش من ١٠٠ ألف مقاتل إلى عشرة آلاف
مقاتل، (خلافة إسلامية جيشها عشرة آلاف كيف سيقفون في وجه التتار) .

اجتهد ابن العلقمي في إعداد المخططات والمكائد وكاتب التتار وأطعمهم في البلاد
وسهل عليهم قتل الخليفة، فجاء التتار بقيادة هولاكو قدم بنحو مائتي ألف مقاتل
فنصب المجانيق على سور بغداد .

وخرج الخليفة ليعقد الصلح في سبعمائة راكب من الوزراء والفقهاء ورؤساء الأمراء والأعيان، فما أن اقتربوا من هولاكو حتى قتلوا عن آخرهم ولم يبق مع الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، ولما دخل على هولاكو تهب من قتل الخليفة لقرابته من رسول الله ﷺ فإذا بابن العلقمي يهون عليه قتله فقتلوه وباؤوا بإثمه .

ثم استباح جيش هولاكو بغداد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والشيوخ والشبان حتى سالت الشوارع بالدماء، وعادت بغداد بعد أن كانت آنس المدن كلها خراباً ليس فيها إلا القليل من الناس وهم في خوف وفقر وجوع وذلة ، بسبب وزير السوء الذي اتخذ الخلفاء الثلاثة :

وَدَارَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَكْبَرُ فِتْنَةٍ	وَسَلَّتْ سِيُوفُ الْبَغْيِ مِنْ كُلِّ غَادِرٍ
وَذَلَّتْ رِقَابُ مَنْ رَجَالَ أَعْزَةٍ	وَكَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ أَهْلُ تَنَاصُرٍ
وَأَضْحَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ	تَزْرَهُمُوهَا غُرَى السَّبَاعِ الضُّوَامِرِ
وَهْتَكَ سِتْرٌ لِلْحَرَائِرِ جَهْرَةً	بِأَيْدِي غَوَاةٍ مِنْ بَوَادٍ وَحَاضِرِ
وَجَاؤُوا مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا لَا يَعْدُهُ	لِيَبَ وَلَا يَحْصِيهِ نَظْمُ لُشَاعِرِ
وَبَاتَ الْأَيَّامُ فِي الشِّتَاءِ شَوَاعِثًا	يَبْكِيْنَ أَزْوَاجًا وَخَيْرَ الْعَشَائِرِ
وَشَتَّتْ شَمْلَ الدِّينِ وَانْبَتَّ حَبْلُهُ	وَصَارَ مَضَاعًا بَيْنَ شَرِّ الْعَسَاكِرِ

سقطت بغداد عام ٦٥٦ هـ وبقي القتل فيها أربعين يوماً وبقيت الجثث ملقاة في الطرقات حتى انتشر الطاعون ومن لم يمت بالسيف مات بالطاعون، أتدرون كم مات بسيف التتار بسبب الوزير ابن العلقمي، مات ثمانمئة ألف .

وأضحت البلاد خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس، وانتقم الله من ابن العلقمي فمات بعدها بأشهر يسيرة وإلى حيث ألفت رحلها أم قشعم .

والدرس اليوم الذي يأخذه الحكام العرب أن ينتبهوا من وزراء السوء، أحفاد ابن العلقمي، وأن يصغوا لكلمة الشعب، الحاكم وكيل عن الشعب وليس وكيلاً عن الوزراء، ولن يدوم له الحكم إلا بموافقة الشعب، لو دامت لغيرك لما وصلت إليك .

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سرّه زمنّ ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على أحد
ولا يدوم على حال لها شان

الناس اليوم يعانون من وزراء السوء ومن علماء السوء، هذا زمن غربة أهل الحق، التاريخ اليوم يعيد نفسه، الحاكم مسؤول عن شعبه ، مسؤول أن يتخذ وزيراً صالحاً عفيفاً نصوحاً فإن الوزير إذا غفل الحاكم ذكره وإن ذكر أعانه، وإن سولت له نفسه سيئة صده، وإذا أراد طاعة نشطه فيحبه الله ويحبه الشعب .

كان لسيدنا عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشدي السابع وزيراً أتعرفون ما وظيفة هذا الوزير ، قال له: لقد عينتك وزيراً على ماذا ؟ قال له: إذا رأيتني ملت عن الحق فامسك بتلابيب ثوبي، وقل لي : يا عمر ستموت وستعرض على الحي الذي لا يموت.

يا قذافي ستموت، يا بن صالح ستموت، أيها الحكام الطغاة على الأرض ستموتون وستعرضون على الحي الذي لا يموت، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (غافر: ٤٠) .

ألا هل بلغت! اللهم فاشهد .

الله

الإسلام والوطنية

الحمد لله الذي فضل بعض البلدان على بعض كما فضل بعض الأيام، وشرف الشام بما احتوت عليه من الفضائل وبمن سكنها من الأنبياء العظام، وميزها بعدما ميز بلده الأمين وبيته الحرام، فله تعالى في مخلوقاته شؤون وخواص تظهر في الأمكنة والأزمنة والأشخاص .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أكرمنا بما أجرى في هذه البلدة من الأنهار، وسلسل من مياهها خلال المنازل والديار، وأنبت بظاهرها من الحبوب والثمار وجعلها موطناً لعباده الأخيار، وساق إليها صفوة الأسرار .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جعل الله دمشق وغوطتها عند الملاحم فسطاط المسلمين ومعقل المؤمنين، وملجأ اللاجئين ووصفها في القرآن بأنها ذات قرار معين، وحفظها بالملائكة المقربين، وجعلها في كفالة رب العالمين، وجعل أهلها قوماً ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى يوم الدين .

أنا سوري

هنا جذري، هنا قلبي، هنا لغتي

فكيف أوضح هل في العشق إيضاحُ

حالُ العروبة تبدو مثلَ أرملةٍ

أليس في كتب التاريخ أفرأحُ

والشعرُ ماذا سيبقى من أصالته

إذا تولى نصَّابٌ ومداحُ

وكيف نكتبُ والأقفالُ في فمنا

وكل ثانيةٍ يأتيك سفاحُ

مَا ذَنْ الشَّامِ تَبْكِي تَعَانِقِي
وَلِلْمَاذَنْ كَكَلِ الشَّعْرِ أَرْوَاحُ
أَنَا الدَّمَشَقِي لَوْ شَرَحْتُمْ جَسَدِي
لَسَالُ مِنْهُ عَنَاقِيدُ وَتَفَاحُ
أَنَا مُسَالِّمٌ، أَنَا مُسَالِّمٌ، أَنَا مُسَالِّمٌ
وَلِيخْسَا الْمُسْلِحُونَ الطَّغَاةُ
وَلِيخْسَا الْأَعْدَاءُ .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

ماذا تعني أن تكون وطنياً، سؤال يجب على كل فرد من الشعب السوري أن يعرف الإجابة عنه، الوطنية ارتباط الإنسان بوطنه وبلده، مسألة متأصلة في النفس، فهو مسقط رأسه ومستقر حياته ومكان عبادته ومحل المال والعرض ومكان الشرف، على أرضه يحيا ويعبد ربه، ومن خيراته يعيش ومن مائه يرتوي، وكرامته من كرامته وعزته من عزته، به يعرف وعنه يدافع، لا يسمح لقوى الشر أن تنتهك أرضه أو تستولي على خيراته .

تعالوا نفتح كتاب الله الخالد لأستعرض مع حضرتكم أهمية الوطن ومكانته في الإسلام .

إن رب العزة قرن حب الأرض في كتابه بحب النفس يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا

كُنَّا عَلَىٰ يَمِينِهِمْ إِنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسُكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ ﴾

(النساء: ٦٦). قرن حب الأرض بحب النفس وقرن حب الأرض بالدين في موضع آخر

يقول عز من قائل: ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ

أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الممتحنة: ٨).

يقول مولانا الإمام الغزالي : (البشر يألفون أرضهم على ما بها، ولو كانت قفراً مستوحشاً، وحب الوطن غريزة مستأصلة في النفوس تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه ويدافع عنه إذا هوجم ويغضب إذا انتقص) .
لقد تعلمنا من القائد الأعلى للأمة سيدنا محمد حب الوطن، يحدثنا ابن عباس فيقول لما أخرج رسول الله ﷺ من مكة نظر إليها وقال: (ما أطيبك من بلد وما أحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك) ، وعندما هاجر إلى المدينة واستوطنها ألفها فكان يدعو الله أن يرزقه حبها كما قال ﷺ (ق) : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) كان ﷺ يسر عندما يكون غائباً عنها ثم يرى معالمها يسر عندما يصل إليها .

يروى لنا سيدنا أنس بن مالك فيقول كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أسرع بناقته (أي حركها من حبه المدينة) ولما قدم من خير وأشرف على المدينة قال : (هذا جبل يحبنا ونحبه) (ق) ، كان يدعو لموطنه الجديد المدينة المنورة فيقول ق (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) هكذا يظهر حبه لمكة والمدينة المنورة الموطن القديم والموطن الجديد، لقد دافع رسول الله عن بلده المدينة ومنع الأحزاب أن تنال من وطنه وسالت الدماء الطاهرة دفاعاً عن الأرض والوطن ومازال الناس يدافعون عن أوطانهم بالمال والروح .

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه دوماً لأول منزل
أيها السوريون الأحرار: لكن هذه المنزلة للوطن لا تعني تقديس الوطن بحيث يصير الحب فيه والبغض من أجله بل هو يأتي في المنزلة الثانية بعد الدين فلا قيمة للأرض والوطن والمال والجاه إذا كانت شعائر الدين مهددة بالزوال، إن الله جعل قداسة الدين والعقيدة فوق كل شيء، وعلى هذا يحمل هجرة سيد الكائنات من مكة إلى المدينة، عندما ترك بلده وماله وأهله وعشيرته من أجل نشر الإسلام وتأسيس دولة الإسلام إذ

كانت مكة صخراً جغرافياً يتحطم ولا يلين فأصيب رسول الله ﷺ كبيراً باليتم من قومه، كما أصيب صغيراً باليتم من أبويه .

أيها السوريون الأحرار : إن الوطنية في الإسلام تتعدى موطن الولادة والنشأة فإن الإسلام قوى الرابطة بين أبناء الوطن الواحد فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠) .

الوطنية التي يرفضها الإسلام هي الوطنية الحزبية التي يراد بها تقسيم الأمة إلى طوائف متناحرة، تتراشق بالسباب وتترامى بالتهم، وطنية مقبلة لا تنصر مظلوماً ولا تغيث ملهوفاً ولا تعين مكروباً مادام ليس من حزبها وفي حدود وطنها .

لقد جعل الإسلام الأمة الإسلامية وطناً واحداً، وطن أساسه الدين والعقيدة، إذا ما تعارض حب الوطن مع الدين وجب تقديم الأعلى وهو الدين، ربط الإسلام الشعور الوطني بالعقيدة لا بالعصبية والجنسية ولا بالحدود الجغرافية يقول ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (ق).

حدود الوطن عندك أيها المسلم لا تقتصر على حدود قطعة الأرض التي ولدت عليها بل هو يمتد إلى الأفطار الإسلامية الأخرى .

أيها السوريون الأحرار : ليس من السهل على الإنسان أن يترك وطنه أو يهجر منه بسبب القمع والقتل والدمار، الهجرة صعبة على النفس وقاسية ولهذا كان من فضائل المهاجرين أنهم ضحوا بأوطانهم في سبيل الله فللمهاجرين على الأنصار أفضلية ترك الوطن مما يدل على أن ترك الوطن ليس بالأمر السهل على النفس وقد مدحهم الله تعالى

فقال: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحشر: ٨) .

واليوم ظهرت طائفة من البشر تقتل وتضرب وتهجر الناس من أوطانها، طائفة لا تمت

إلى الوطن بصلة، طائفة ليست من جلدتنا ولا شربت من ماء وطننا، همهم القتل ومس السوء بالوطن والمواطن، طائفة نالت من أمن الوطن، ستقطع أيديهم وأرجلهم عندما يعود الناس إلى رشدهم، عندما تهدأ ثورة القلوب سينال هؤلاء جزاءهم، ولن يضيع حق وراءه مطالب .

أيها السوريون الأحرار : الوطنية فريضة لازمة لا مناص منها، ألم تر أن الإسلام حرم نقل الزكاة من بلدة إلى بلدة لحق الرحم والجوار، إثارةً للأقربين بالمعروف ، فكل مسلم عليه أن يسد الثغرة التي هو عليها، على كل فرد في الأمة أن يخدم الوطن الذي نشأ فيه . إن للوطن حقوقاً عليك أن تنتمي إليه، وتفخر به، وتتكاتف بين أفرادها، وتعمل من أجل رفعة وعلو قدره، وأن تحافظ على موارده ومرافقه، أن تدافع عنه ضد من يريدون أن يغتصبوا خيراتهم ويعتدوا على حرمانه .

أيها السوريون الأحرار: لا تسمحوا لأحد يريد أن يلوث وطنكم أو يفسد في أرضكم.

لا تسمحوا لأحد يريد أن يغتصب أرضكم.

لا تسمحوا لأحد يريد أن ينهب خيراتكم.

كونوا يداً واحدة على من عاداكم، والله معكم ولن يتركم .

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها :

لا تملعوا عند الشدائد، أدوا الأمانة وإياكم والخيانة، تكافلوا وتساندوا بينكم أيها المسلمون، وثبتوا من الأخبار، وكونوا على أمل وتفاؤل، واصبروا عند المحن، وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، واحفظوا الكلمة وقولوا كلمة الحق وصدقوا في نقل الخبر، وراعوا الله في حدود الأموال والدماء والأعراض، وثقوا أن الله سينصركم والجنوا إليه في أموركم. وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

الإسلام والحوار

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً ، وأنزله بحسب المصالح منجماً، وجعله بالتحميد مفتتحة، وبلاستعاذة مختتمة، أوحاه على قسمين: متشابهة ومحكمة، وفصله سوراً، وسوره آيات، وميّز بينهن بفصول وغايات، حاور فيه أهل الحق والباطل، فسبحان من استأثر بالأولية والقدم، ووسم كل شيء سواء بالحدوث و العدم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزله كتاباً ساطعاً تبياناً، قاطعاً برهانه، وحيّاً ناطقاً ببيانات وحجج، قرآنّاً عربياً غير ذي عوج، مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية، مصدّقاً لما بين يديه من الكتب السماوية .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله آتاه الله كتاباً معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان، دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان، فأفحم من طولب بمعارضته من العرب العرباء وأبكم من تحدى به من مصاقع الخطباء. فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحاءهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة ناهض من بلغائهم.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد وعلى أصحاب سيدنا مُحَمَّد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقندر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة : تتنادى البلدان الأربعة اليوم ليبيا واليمن والبحرين وسوريا بالحوار بين الشعب والدولة، ولما كان الحوار مهماً في الأزمات فإن الإسلام وضع للحوار أسساً وأركان وضابط لا يقوم بدونها.

لقد كان لترك الحوار أثر خطير في المفاهيم وعجز في الأحكام وخطأ في التطبيق واختلاف بين الأمة شديد ، فقدت الأمة معه وحدة الخطاب ورسالته، وبالتالي بريقه وجاذبيته فانتقضت عرى الإسلام بدءاً من عروة الحكم ووصولاً إلى عروة المجتمع إلى أن اهتزت صورة الفرد المسلم، فتخلف المسلمون وتخلوا عن دورهم الريادي، ثم سقطوا في التبعية للغرب في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ولم يبق من الإسلام عند المسلمين إلا اسمه وباتوا مصدر ازدراء للإسلام فقد أصبحوا سفراء الفاسدين الجاهلين . فالمسلمون اليوم أحوج ما يكونون إلى حوار يعيد للإسلام رونقه، وللمسلمين وحدتهم واعتزازهم بدينهم ، فما هو الحوار؟ وما معناه ؟

الحوار يا شباب:

هو مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح الكلام وإظهار حجة وإثبات حق ورفع شبهة ورد مفاسد من القول والرأي ، فنحن أمام فريقين:

فريق الإصلاح مثلاً بالأنبياء والصالحين الذين قال الله عنهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ﴾ (الأنبياء: ٧٣) ، وبالمقابل فريق الجبارين والمستكبرين والمفسدين في الأرض الذين قال الله فيهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١) ، وهؤلاء يدعوهم تجبرهم واستكبارهم وعلوهم في الأرض إلى إنكار الحق وجحوده مهما كان بيناً واضحاً .

فشرع الحوار لهدايتهم ومنع ضررهم فما أحوجنا اليوم إلى أناس قصدهم الحق، بعيدين عن التعصب يسلكون الطرق العلمية يحسنون الاستماع ويحترمون رأينا .

والله يا شباب: وأنا أفتح السفر العظيم والدستور الأعظم للأمة لأرى كيف رفع الإسلام من شأن الحوار ، حوار بين الله وخلقه، ومع أنبيائه ورسله ، والأنبياء مع أقوامهم، اسمحو لي أن أنقل لكم هذا الموقف العظيم الذي يبين عظمة الحوار في الإسلام قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)، حوار بين الخالق والملائكة .

واسمعوا إلى هذا الحوار الهادئ المؤدب الرفيع قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ ثُبُورٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ - (قطعهن وضعهن في يدك) - ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وحدوا الله .

صورة رائعة من حوار بين الله سبحانه وبين خليله ونبيه سيدنا إبراهيم لأجل برهان عملي ينقل به خليله من درجة الإيمان إلى درجة الاطمئنان القلبي واليقين ، لاحظتم هذه الحرية الفكرية المطلقة المتحررة من أي ضغط أو إكراه ، ولقد قال الله لنبيه ومصطفاه قال

تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ ۝١١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢: ٢١).

حوار جدي غير مشرب بهزل أو هزء أو تعريض، حوار لا يقصد منه إضاعة الوقت فيما لا طائل تحته ولا نفع .

أيها السوريون الأحرار: أرجو أن تكونوا قد لاحظتم هذا الرفق واللين في الخطاب،

إن الله خاطب نبيه وحببيه يصف أسلوبه في الحوار مع قومه فقال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ

اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) .

لقد أسس الإسلام للحوار أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي

أحسن وعدم الإكراه فقال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، الإكراه أثناء

الحوار مفسدة وأي مفسدة، عندما تدعو دولة إلى الحوار وهي توجه بنادقها ومدافعها

ودباباتها وطائراتها وأمنها وجيشها نحو شعبها فإنها بغير شك لا تدعو إلى الحوار من

أصله، لأنه يدل على رفض الطرف الآخر رفضاً كلياً ، وأن الحوار سيتحول إلى مجرد

نقاشات جوفاء ليس من ورائها هدف إلا إضاعة الأوقات وهدر الطاقات ، إننا نعلن

من البداية أن الفشل الذريع سيصيب الحوار لأن الدولة تعلن أنها متمسكة برأيها مسبقاً.

أعرفون يا شباب : إن الإسلام دعانا إلى عدم محاوره هؤلاء لأن السلاح والحوار لا

يشتركان، التمسك بالرأي المسبق والحوار لا يجتمعان ، يقول سيد الخلق وحبیب الحق : (

إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك

(لأن الكف عن محاوره هؤلاء حفظ للنفس عن الوقوع في حبال من لا عهد لهم ولا

ميثاق، كيف يقدس الله أمة لا يأخذ منها ضعيفها حقه من قوتها .

المطلوب في الحوار عدم تعالي طرف على طرف ، وأن تعترف أنت بأنك، ربما تكون على خطأ، إن الله تعالى دلنا على هذه القاعدة في كتابه الكريم فقال حاكياً قول النبي وهو يحاور المشركين من قومه ﴿وَلِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤)، إن الحق لا يتعدد وإنما يتوصل إليه بالحوار على أن يقوم على الحق والصدق ليحفظ حقوق البشر، لأن إتباع الأهواء مفسدة ومضیعة ولا تكون حواراً جاداً .

أيها السوربون الأحرار: الإسلام يفرق بين الحوار الجاد والمواجهة الشريفة وبين الحوارات المفتعلة التي تهدف إلى نتيجة مرسومة سلفاً ، معلومة سلفاً لأن معها دبابة ومدفع وقهر وقمع وأمن ، المطلوب حوار عملي بعيد عن الجدل بالباطل ، اسمعوا القواعد من القرآن ، إن الله تعالى يقول لأهل الباطل قال تعالى: ﴿هَآأَنَـتُمْ هَآؤَآءَ حَآجَبَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِـءِـءِـءِـءِ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِـءِـءِـءِـءِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٦).

إن التزام العلم بالحوار يسع الناس جميعاً، وإن الإدلاء بالحجج والبراهين يستميل العقول والقلوب ويفتح الأبصار والبصائر على الحق المبين ، أما الجدل بالباطل فمضیعة للوقت وإزدراء بالعقل ومجافاة للحكمة .

إن الله تعالى نعى على الذين يجادلون بالباطل وبغير علم فقال: ﴿وَمِنَ النَّآسِ مَن يُجَادِلُ فِى آللّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَآبٍ مُّنِيرٍ﴾ (الحج: ٨) .

اقرؤوا قواعد الحوار من كتاب الله عز وجل ، لا تقرؤوه من شرق ملحد ولا من غرب كافر ، إن الله تعالى سمح بمحاورة أهل الكتاب مع أنه يعلم زيف ما هم عليه ومع ذلك فقد أمر بمحاورتهم فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَآبِ إِلَّا بِآلَتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، فلم يأمر بالجدل بالحسن فقط وإنما بالتي هي أحسن إلا مع الظالمين منهم والذين خرجوا عن كل حدود العقل والفكر، فلا حوار مع

الظالمين ولا حوار مع المجرمين ، إن الذي يحاور بالبندقية والسكين مجرم لا حوار معه ولا كرامة عين .

أيها السوريون الأحرار : فماذا إذا انسدت المنافذ أمام الحوار الجاد ؟

إن الإسلام عند انسداد السبل إلى الحوار أمر بقمع الباطل ، ودفع الشر ودفع الإفساد، ودفع العدوان ، إذا انسدت منافذ الحوار من أجل التفاهم والتعايش انفتحت سنة الله في الدفع، دفع الباطل بالحق ودفع الشر بالخير ، ودفع الإفساد بالإصلاح ودفع

العدوان بالجهاد، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥)

فأي جلال وجمال أوضح من جلال الله وجماله .

أيها المحاورون :

لا تستخفوا بعقول خصومكم، حوار مع الدبابة لا قيمة له، حوار مع المدفع لا قيمة له.

ستدور الدوائر عليكم إن لم تكونوا جادين .

الإسلام والديمقراطية

الحمد لله الذي شرف قدر العلماء، وجعلهم قدوة لأهل الأرض بعد الأنبياء، ومزج قلوبهم بالقواعد الفقهية بعد أن تجلى عليها بالمعارف والأسرار الإلهية، فجعلهم حججاً وبراهين لصيانة الدين، فاضمحلّ بهم طغيان المعاندين، وتوّجهم بדרوة المجد وخطّ عنهم كلّ محنة وبليه، فلذلك خاضوا في قواعده الأصولية، فتهيئوا لإقامة الأحكام بنية صادقة وعزم تام، فبذلك هجروا لذيد المنام وطابت لهم الآخرة من بين الأنام، وزهدوا في الدنيا واعتصموا بالملك العالَم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا حصناً حصيناً، وبها نتخلص مما وفر في الفؤاد كميناً، وتكون وسيلة لنجاتنا يوم الفزع الأكبر، بفضل من لا يعجزه شيء ولا يقهر.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله لكافة العرب والعجم، وبظهوره اضمحل الكفر وانعدم. فرغ أعلام الحق وأحيا معالم الصدق، ودفع الكذب ومحا آثاره، وقمع الشرك وهدم منارة، ولم يزل يعارض ببيناته المشركين حتى مهد الدين وأبطل شبه الملحدين.

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد وعلى أصحاب سيدنا مُحَمَّد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقندر وفي

رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليمًا.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

بعد عراك وحراك سياسي طويل الأمد بدأت الدولة تنادي في مؤتمر الحوار الوطني بالدولة الديمقراطية المدنية ، فما هي الديمقراطية ؟

وهل الديمقراطية التي ينادي بها المؤتمر مشروعة في الإسلام؟

بمعنى هل يوجد ديمقراطية في الإسلام ؟ وهل يصح أن نقول إن الإسلام ديمقراطي ؟
أيها السوريون الأحرار: أريد بادئ ذي بدء أن اعرف بالديمقراطية لتتضح صور المقارنة بينها وبين منهج الإسلام، الديمقراطية تعني حكم الأغلبية، أو تعني حكم الشعب نفسه بنفسه بواسطة نوابه.

نشأت في أثينا ثم تجسدت في العصور اللاحقة، واتخذت نشاطاً فضالياً من أجل الديمقراطية بين الحكام والمحكومين في البلاد لقمع الأنظمة الديكتاتورية، وبلغت الفكرة أوجها في القرن السابع عشر والثامن عشر في بريطانيا .

الفكرة الديمقراطية تغزو العالم في الوقت الحاضر، وتجد لها مساحات واسعة في النشاطات الإعلامية والثقافية، سواء على مستوى الندوات أو المحاضرات، ولا شك أن للفكرة بريقاً قوياً ، خاصة بالنسبة للشعوب التي تعاني من القهر والاستبداد.

أيها السوريون الأحرار : الحق كل الحق أنه لا مقارنة بين الإسلام والديمقراطية في كل ما تدعيها وإن وافق بعض مبادئها مع الإسلام، لأن الديمقراطية نظام بشري بينما الإسلام شرع من خلق البشر، ولكن البشرية قد غاب عنها حكم الله لتخلي المسلمين عن تطبيقه في واقع الأرض فأصبحت تطلب الهدى في غير منهجه .

ولذا أخطأ بعض المفكرين لما قالوا: إن الإسلام والديمقراطية صنوان ، بينما الحق أن الإسلام والديمقراطية ضدان، فإذا علمنا أن الديمقراطية حكم الشعب نفسه بنفسه كانت

الديمقراطية مخالفة للإسلام لأنها تجعل الحاكمة للشعب في حين ينبغي أن تكون هذه الحاكمة لله، ويصبح من الظلم أن نقول إن الإسلام ديمقراطي .

انتبهوا يا شباب: حق التشريع في الإسلام لله ورسوله بينما الديمقراطية حق التشريع للشعب إن رب العزة والجلال يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وقال لنبية ومصطفاه ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: ٤٨)، وحلف برب سيدنا محمد ﷺ فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥).

بينما الديمقراطية حق التشريع للشعب، فالدستور والقوانين هي من صنع البشر، وشتان بين نظام وضعه خالق الإنسان وبين نظام من صنع الإنسان .

يا شباب :

هل انتبهتم للقضية بالشكل السليم ؟ هناك مقارنة عجيبة :

إذ أن الديمقراطية تعطي حق التشريع لغير الله، وكل نظام يفعل ذلك فإنه يقسم شعبه إلى قسمين :

١ . سادة يشرعون ويحكمون .

٢ . وعبيد يقع عليهم تبعه التشريع والامتثال والتنفيذ ، ومن هنا تفقد البشرية العدل والمساواة في ذلك النظام .

تشريع البشر تحكمه الأهواء وتشريع رب العزة منزه عن ذلك .

انظروا عندما تولى حزب البعث السوري سدة الحكم منذ ٤٢ سنة ، شد البساط لحزبه فنص في المادة الثامنة من الدستور على أن حزب البعث هو الحزب الحاكم في

الدولة، وحكم على جميع الأحزاب الباقية بالتنحي عن الحكم ، ولذلك قامت الحركة في المظاهرات تطالب بإلغاء هذه المادة ، لأنها تتهم الشعب غير الحزبي بأنه غير وطني وأنه لا يحق له المشاركة في الحكم ، بل تصوروا أن قانوناً صدر رقم ٤٩ بأن كل من ينتسب إلى الإخوان المسلمين يعتقل أو يعاقب أو يلاحق.

أما الإسلام فلم يفضل أحداً على أحد وإنما حصر التفاضل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات: ١٣)، وتلك قمة الإنسانية .

إذاً يتبين لنا الفرق الشاسع بين الإسلام والديمقراطية من ناحية حق التشريع. أيها السوريون الأحرار: إن ما تدعو إليه الديمقراطية الحديثة من تساوي بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والميراث والزواج والسياسة والاقتصاد والدين هو باطل بالنظر إلى نظم الإسلام .

وهناك فرق واسع بين الديمقراطية الحديثة، وديمقراطية الإسلام إذا صحت العبارة إذ أن المناصب الهامة في الدولة الإسلامية لا يستطيع غير المسلمين الوصول إليها، والدين الإسلامي شرط يجب توفره في كل من يتولى رئاسة الجمهورية أو مجلس الوزراء أو مجلس الشعب أو الوزارات أو القضاء، فلا ولاية لغير المسلم على المسلم .

فالشعور الديني حل محل العصبية القديمة لتحقيق وحدة المسلمين . أما الديمقراطية الحديثة فلا تؤمن بالحافز الديني بل بالعصبية القومية وأفراد الشعب متساوون عندها في الواجبات والحقوق بصرف النظر عن الدين أو السياسة . أيها السوريون الأحرار: ولكي لا أظلم الديمقراطية فإنها نادت بشعارات عظيمة ولكنها زائفة .

الديمقراطية تنادي بأسس ثلاثة هي الحرية والمساواة والعدالة، فهل نفذت هذه الشعارات حقيقة أم لا ؟

أريد أن أبين أولاً إن الإسلام الذي جاء في القرن السابع الميلادي كان رائداً من رواد
الفكرة الديمقراطية، بل كان العالم العربي الإسلامي بحق المهد الأصيل لهذه الديمقراطية.
وإذا كان روسو قد قال في القرن الثامن عشر الميلادي إن الأفراد يولدون ويعيشون
أحراراً فقد قال قبله بكثير سيدنا عمر بن الخطاب (متى استعبدتم الناس وقد ولدكم
أمهاتهم أحراراً) .

الديمقراطية تنادي بالمساواة ولكنه شعار كاذب ، لأن المسؤولين يتميزون على الرعية
بمميزات سيارة آخر موديل وبيت، أكبر بيت، بينما الرعية يتضورون جوعاً أما الإسلام فلا
يسمح للمسؤول فيها أن يبني بيتاً فارهاً أو يقتني سيارة آخر موديل حتى يكون كل الرعية
عندهم مثل ذلك..

سأل مرة وفداً من حمص عن واليهم عبد الله بن قرط فقالوا: خير أمير لولا أنه قد بنى
لنفسه داراً فارهاً، فقال عمر في نفسه: داراً فارهاً يتشامخ بها على الناس، بخ بخ لابن
قرط، ثم أوفد إليه رسوله وقال له : ابدأ بالدار فأحرق بابها ... ثم ائت به إلي .
ونفذ الرسول ما أمر سيدنا عمر، وعاد بواليتها، فامتنع عمر عن لقائه ثلاثة أيام، وفي
اليوم الرابع اختار للقائه ((الحرة)) حيث تعيش إبل الصدقة وأغنامها .

اسمعوا موقف عمر من رجل شهد له قومه بأنه خير أمير لولا أنه ميز نفسه بدار
واسعة، اسمعوا الأسطورة وليست بأسطورة !!
ما أن أقبل الرجل حتى أمر سيدنا عمر بخلع خُلَّتته، وأمر أن يلبس لباس الرعاة، وقال
له: هذا خير مما كان يلبس أبوك .

ثم ناوله عصا وقال له : وهذه خير من العصا التي كان أبوك يهش بها على غنمه .
ثم أشار إلى الإبل وقال له: اتبعها يا عبد الله ، وبعد حين استدعاه وقال له : هل
أرسلتك لتشيد وتبني ... ارجع إلى عملك، ولا تعد لما فعلت أبداً.

المساواة في الإسلام أعظم بكثير من الديمقراطية التي تتشدد بالمساواة، الديمقراطية
الحديثة تفضل أبناء المسؤولين وتقدم لهم السيارات الفارها والمناصب العالية ليس لأنهم

يستحقونها بشهاداتهم المزيفة بل لأنهم أبناء المسؤولين ، بينما المساواة في الإسلام لا تسمح بمثل هذه التجاوزات، كان سيدنا عمر إذا أصدر أمراً أو نهى عن شيء يجمع أهل بيته ويقول لهم: (إني نهيتم الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا ضاعفت له العقوبة) .

مررت يوماً ما في حي أبو رمانة فشاهدت شاباً يضرب شرطي المرور لأنه أوقفه لمخالفته إشارة المرور، قال له أتخالفني وأنا ابن الأكرمين، فراح يضربه ضرباً مبرحاً، هذه مساواة الديمقراطية الحديثة ألا فليعلم القاضي والداني أن مساواة الإسلام هي مساواة بين الرئيس والمرؤوس، لا تكذبوا على الله ورسوله وتقولوا: عندنا حرية واشتراكية ، الحرية الحققة والمساواة الحققة إنما هي في الإسلام .

لما داس الأعرابي على طرف ثوب جبلة ابن الأيهم الغساني أحد الملوك الذين أسلموا وضرب الأعرابي بيده، رفع الأمر إلى سيدنا عمر ، فقال جبلة معترفاً بذنبه: وقد قال له سيدنا عمر لا بد أن يضربك كما ضربته، قال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنا ملك وهو سوقة، وقال سيدنا عمر كلمة الحق وكلمة الإسلام، قال بكل فخر : إن الإسلام قد ساوى بينكما .

المساواة الحقيقية لا خيالية يشعر بها كل مواطن في الدولة الإسلامية .

أيها السوريون الاحرار :أما الحرية في الديمقراطية أكذب وأكذب يضعون لك شعار الحرية والحريات مقموعة والإعلام مكتم الأفواه والناس في الطريق لا تستطيع أن تنبس بكلمة ضد النظام الديمقراطي، هذا حزب البعث بقي ينادي بالوحدة والحرية منذ عام ١٩٦٣ انظروا حولكم، هل تحققت وحدة بين الشعب العربي كاملاً بعد مرور خمسين سنة؟ وهل تحققت حرية والمظاهرات أمامكم والقمع والضرب للذي يخرج فيها ينادي أنا جائع وأنا بائس أريد الحرية ؟ فيضرب من بمقامع من حديد (بكم حرية هاي حرية).من يريد الحرية اليوم يجب أن يكون اشجع من عنزة وعكرمة بن أبي جهل .

أما في الإسلام فأنت حر ، حر حتى إن المرأة لتقول للخليفة أخطأت يا عمر، فيسمح لها بالكلام ويقول لها : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

ويرفع السيف في وجه الصديق الأكبر ويقال له: لو اعوججت لقومناك بسيوفنا، فيثني على القائل ويقول: لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها.

شعارات الديمقراطية زائفة زائفة إدعاء وكذب ولا طائل تحتها إنما هي لخداع الناس وسرقة أموالهم .

أيها السوريون الأحرار: وإذا كانت الثورة الفرنسية قد نادى بالحرية والمساواة فإن الإسلام ساوى بين الناس دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو اللغة ، وحين قال أبو الدرداء لسيدنا بلال : يا بن السوداء، قال له رسول الله ﷺ : (إنك امرؤ فيك جاهلية)، فحلف أبو الدرداء أن يطأ ابن السوداء على عنقه حتى تخرج منه نخوة الجاهلية.

وإذا كانت الديمقراطية تنادي بحرية الحوار والجدل والتعليم والتسامح في الحوار الديني فإن الإسلام قد سبقها في ذلك فقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقال تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

أيها السوريون الأحرار: لا شك أنكم سمعتم بالبرلمان أو بمجلس الشعب في الديمقراطية، لقد كان للإسلام شرفٌ ببناء الإسلام على الشورى الإسلامية، ألم يقل تعالى لنبيه ومصطفاه **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾** (آل عمران: ١٥٩)، ألم يقل لنا **﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ يَتَنَبَّأُ﴾** (الشورى: ٣٨).

أمر الله أن يشاورهم في الأمر لأن ذلك أعطف لهم وأذهب لاحتقائهم وأطيب لنفوسهم ، فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم، ثم يمضي النبي لما أمر الله به ، فالشورى واجبة الإتيان شكلاً لما فيها من صفات الفضل ولكنها غير ملزمة وغير واجبة الإتيان من قبل النبي أو الخليفة .

أيها السوريون الأحرار: لقد رفعت رأسي عالياً بالإسلام حينما وجدت أن الديمقراطية أخذت مبدأ مراقبة الحكام من قبل الشعب، ديمقراطية الإسلام، إذا جاز التعبير أن الأمة هي التي تراقب عمل الحكام وتحاسبهم، فإذا ساروا وفق الشريعة أطاعتهم ونصرتهم وإذا خرجوا على تلك الشريعة فلا طاعة للحكام ولا نصرة بل خروج وثورة وعزل.

أيها السوريون الأحرار: يمكنكم الآن أن تدركوا أي النظامين يحقق للإنسان إنسانيته: نظام يشرع فيه البشر لبشر مثلهم لا يخلو من الإجحاف و الظلم أم نظام جاء من عند الله العليم الخبير .

الديمقراطية تنتج الشرك في نظر الإسلام لأنها تحكم بغير منهج الله، ومن ثم لا يصح وصف الإسلام بالديمقراطية رغم وجود بعض نقاط الاتفاق، ومن الظلم أن نقول إن الإسلام ديمقراطي .

أيها السوريون الأحرار. أيها المحاورون في مؤتمر التشاور. أيها المعارضون في كل مكان لا تنادوا بالديمقراطية فتؤذوا شعوبكم، وستعود الأمور كما كانت عليه من ظلم ومنع الحريات، بل نادوا بالإسلام فإنه شفاء لأمراضكم الديمقراطية والتشاورية، ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

حكم المظاهرات في الإسلام

الحمد لله الذي أقام في كل عصر من يذب عن دين الله وشريعته ، ببراهين تجلو الحقيقة وتقطع دابر المشككين من شرار الخليقة .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان الذي جعل الباطل ينقمع تحت مقام البرهان .

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله سيد الإنس والملك والجان.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

تداعى بعض المسؤولين في الدولة إلى ندوة تبين حكم التظاهرات التي تشهدها البلاد العربية وبدأت وكأنها تريد من الشعب عدم الخروج في المظاهرات حقناً لدماء الناس ووفقاً لشلال الدم اليومي الذي تشهده المحافظات السورية فما هو الحق في ذلك ؟

وبادئ ذي بدء فإن التظاهر معناه : التعاون، ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحریم: ٤)،

ومنه قوله تعالى ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ (القصص: ٤٨)، فالتظاهر: التعاون، ورجل عاون رجلاً على شيء فقد ظاهره عليه ، والتظاهر قد يكون على البر والتقوى، وقد يكون على الإثم والعدوان، ومعروف حكم كل منهما في الإسلام.

وهناك أسئلة تطرح نفسها على ساحة البحث :

لماذا التظاهرات ؟ ومتى زمامها؟

كيف ستم ؟، وهل لولي الأمر تدخل في أمرها ومنعها ؟

وماذا إذا كانت المظاهرات إنما هي على ولي الأمر؟ وهل يعد خروجاً عليه أم أنه ليس بخروج عليه وإنما هو نهي عن منكر .

وما المصلحة المرجوة من هذه المظاهرات ؟

وما المفسدة المتوقعة من ورائها؟ وهل سلكه سلفنا الصالح ؟

وما البديل في حالة إلغاء المظاهرات ؟

وما صورة إنكار المنكر إذا كان ثمَّ منكر عظيم شائع.

وما مدى مشروعية مظاهرة النساء مع الرجال بهذه الصورة من الاختلاط المزري والتبرج المخزي؟ وما حكم المظاهرات التافهة الفارغة من الخير والإيمان والتي يراد منها

نشر باطل وتشجيع الفرق الرياضية والنيل من فريق آخر ونادٍ آخر .

وما حكم من مات ويموت وهتف ويهتف في هذه المظاهرات.

وهل هناك وراء هذه المظاهرات أيد عابثة تعبث وتعمل في خفاء للإضرار بالمسلمين ولتحقيق مآرب خاصة؟ وما حكم المظاهرات الإجرامية التي ينادى فيها بتغيير شرعة الله وتبديلها والذهاب بهوية الإسلام والمسلمين؟ كل هذه الأسئلة تطرح، وكلها تحتاج إلى إجابات متأنية مدعمة بالدليل من الكتاب والسنة للإثبات أو النفي .

أيها السوريون الأحرار: لقد بدأ تغير نظام الإعلان، كانت قبل ٢٠١١ الأفواه مغلقة مكمنة والآذان مفتوحة فلما كان ٢٠١١ انفتحت الأفواه وصمتت الآذان فلماذا؟ .أريد أولاً أن أبين حقيقة شرعية لا نقاش فيها (أن الخروج بالسلاح على الحاكم المسلم لا يجوز لأن الشر الذي سيجلبه أكثر من الخير الذي سيحصله) فالخروج يشترط أن يكون سلمياً، لا سلاح ولا تخريب . أما إذا كانت المظاهرات لا يشهر فيها السلاح ولا يسفك فيها الدماء ولا تخرج للاعتداء على الأنفس والممتلكات فليست خروجاً مسلحاً على الحاكم ومن أدخلها في هذا الباب فقد أخطأ خطأً بيناً .

يا شباب: المظاهرات السلمية وسيلة من وسائل التعبير عن الرأي ومن وسائل التغيير ومن وسائل الضغط على الحكام للرضوخ لرغبة الشعب . فإن كان الرأي صواباً والتغيير للأصلح ورغبة الشعب مشروعة كانت المظاهرة حلالاً حلالاً، بشرط أن لا يترتب عليها مفسدة أعظم .

أيها السوريون الأحرار: ليست التظاهرات بدعاً في زماننا ولكن سبقنا إليها من الصحابة الكرام عدد لا بأس به، فقد قام جماعة من المندسين والجراثيم والختالة بين صفوف المسلمين بقتل سيدنا عثمان وحين تولى جدي سيدنا علي تأخر في أخذ الثأر لدم سيدنا عثمان فخرج عليه بعض الصحابة وعلى رأسهم السيدة عائشة وسيدنا الزبير بن العوام وسيدنا طلحة بن عبيد الله وغيرهم وكانوا ألوفاً مؤلفة اجتمعوا حول أم المؤمنين التي ركبت

هودجها على الجمل وساروا جميعاً من الحجاز إلى العراق ولم يخرجوا ابتداءً لقتال بل خرجوا للتعبير عن الاعتراض على عدم الاقتصاص من قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه .

حتى التقوا بجيش سيدنا علي ، سيدنا علي باب مدينة العلم ، هداً ثائرتهم وأنه تأخر بأخذ الثأر بانتظار هدوء عاصفة الثورة التي قامت ضد سيدنا عثمان ثم سيعجل بعدها بحساب الجانين، وأنه من الواجب الآن حفظ دماء المسلمين . وبات الجميع ليلتهم بأحسن حال، ولكن هذا الاتفاق لم يعجب المنافق ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي ولا أصحابه الذين لم يكن فيهم أحد من صحابة رسول الله ولله الحمد فافترقوا على أن يقتلوا من كلا الفريقين فتشرب حرب بينهما، فثار الناس وكادت فتنة عمياء تذهب بالفريقين حتى هداً الناس، ودخلت أم المؤمنين البصرة وقضي على الفتنة .

فهذه مظاهرة سلمية بكل معنى الكلمة وقعت بمحضر من الرعيل الأول من الصحابة الكرام. ولا أنكر عليهم سيدنا علي أصل عملهم ولا حرّمه العلماء ولا وصفوه بأنه خروج على الحاكم. ولا يقدح في صحة الاحتجاج بهذا الحدث التاريخي الكبير ما ترتب عليه من مفسدة، لأن مفسدته الخاصة لا علاقة لها في صحة الاحتجاج الذي وقع من الصحابة في تجويزهم لأنفسهم القيام بهذا العمل، لأن مفسدته وقعت بأمر طارئ من مفسدين أرادوا الخروج به عن هدفه السلمي .

أيها السوريون الأحرار : الشاهد الثاني خروج سيدنا الحسين ضد يزيد بن معاوية خروجاً مسلحاً مما تسبب بمقتله واستشهاده هو وبعض أهل بيته ورجاله .

الشاهد الثالث خروج سيدنا معاوية ضد سيدنا علي لأجل الأخذ بثأر سيدنا عثمان والتي انتهت باستشهاد سيدنا علي على يد أحد أتباعه .

وبعيداً عن بشر القاتل بالقتل، والذابح بالذبح والضارب بالضرب فإن الله يمهّل ولا يهمل فإن الله انتقم من قاتل الحسين وقاتل سيدنا علي رضي الله عنهما بعيداً عن هذه القاعدة ، فإنه على كل حكومة أن تشرع في قوانينها وسيلة ضغط عليها من الشعب لأن

في ذلك ضمانه لها من الانجراف إلى انحراف خطير هو انحراف الاستبداد فالاستبداد ظلم، ولا تقوم الدول ولا تزول إلا بقدر عدلها.

أيها السوريون الأحرار : إن تشريع تقويم الشعب للحاكم تشريع إسلامي ومنهج راشدي سبق إليه الخليفة الأول للإسلام صديق الأمة ﷺ حيث قال في أول خطبة له بعد توليه الخلافة (أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ...) .

هل رأيتم حاكماً عربياً أو غير عربي يقول مثل ما قال صديق هذه الأمة إنه يأمر بتقويمه إن أساء، والله إنه لصادق فيما قال ، لأن أعرابياً رفع سيفه وقال له لو اعوججت لقومناك بسيفونا، فقال له رجل أتقول هذا لصديق الأمة أبي بكر، فقال الصديق الأكبر (دعه، لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها) .

بهذا الأمر الحكومي الراشدي قامت أسس الرقابة الشعبية على الحاكم وتشريع ضغطها عليه لكي تقوم من اعوجاجه فيما لو احتاج إليه .

إن أهل الشام لا يسامحون متظاهراً يخرج بسكين أو عصا يدافع بها عن نفسه ، وكل من لا يمنع أحد يرى معه السلاح فأخشى أن يكون مشاركاً بالقتل، فالتظاهرات سلمية سلمية لا طائفية ولا علمانية ، ومن خرج بسكين مثلاً يضمر قتل من سيقتله فالقاتل والمقتول في النار، النبي ﷺ يقول (إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار) أما المسلم مع الكافر فله حكم آخر وأما من خرج يريدها سلمية ثم قتل فهو شهيد بل سيد الشهداء ، وأما قاتله ففي نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً .

أيها السوريون الأحرار : كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها :
المظاهرات السلمية في الأصل مباحة ولا تكون محرمة إلا إذا ترتب عليها مفسدة أعظم من مصلحتها، لذلك طلبت الدولة أن تكون مرخصة قبل إجرائها .
وقد تكون المظاهرات واجبة إذا لم يمكن إصلاح المفاصل إلا بها، دون أن يترتب عليها مفسدة أكبر .

وأما ما قام به المؤتمرون بإطلاق تحريمها في كل حال ووصفها بأنها دائماً تؤدي لمفاسد أكبر من مصالحها شيء لا يدل عليه النقل ولا العقل ولا الواقع .

فليس هناك نص خاص من نصوص الوحي (القرآن والسنة) يدل على تحريم المظاهرات، لقد أثبتت ثورة مصر وتونس أن المظاهرات أشد نفعاً من السيف وصدق من قال :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتئم ما جرح اللسان

أندرون ماذا قال الرئيس الراحل والد رئيسنا الحالي: قال قوتان لا تقهران قوة الله وقوة الشعب.

الله

رمضان والدولة الأمنية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، يا رب ، يا رب العالمين وأمان الخائفين ومذل المتكبرين وقاسم الجبارين تقبل دعاءنا وأجب نداءنا ، اللهم انك تعلم أن هؤلاء الغاصبين قد غصبوا حقنا وطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد اللهم ردّ عنا كيدهم وفلّ حدهم وأدل دولتهم وأذهب من أرضك سلطانهم ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين .

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الأقدار مصرف الأمور مكور الليل على النهار تبصرة لأولي القلوب والأبصار الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار ووفق من اجتبه من عبيده فجعله من المقربين الأبرار
أحمده ابلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه ،
وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وحده لا شريك له
الحليم الستار ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه وحببيه وخليله ، أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقندر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم عاف مرضانا بحقهم وانصرنا بحقهم ولا تنصر علينا بحقهم يا مولانا وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين وسلم تسليما.

أما بعد فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

هذا شهر رمضان شهر جعل الخالق أوله رحمة وأوسطه مغفرة وأوسطه عتق من النار ، فأبى المخلوق إلا أن يجعله دمارا وقتلا وفسادا ، هذا رمضان جعله الخالق شهر المواساة فأبى المخلوق إلا أن يجعله شهر قطيعة وتدابير وقطع الماء والكهرباء والغذاء والطحين والدواء .

رمضان الخير يأبى المخلوق إلا أن يجعله رمضان الشر فيا ويله من يريد تغيير ناموس الكون،فإلى الله نشكو ظلم العباد بعضهم لبعض ، إلى الله نشكو عصابات الشر التي بدل أن تحمي الشعب فإذا هي تصبح دمارا للوطن ، إلى الله نشكو العصابات التي بدل أن تكون أمانا للبلد فإذا هي للقتل والضرب والتخريب ، ما هكذا تكون السنن الكونية وحماية الوطن .

اللهم من أراد بهذا الوطن خيرا فوفقه لكل خير . ومن أراد به غير ذلك فخذة اخذ عزيز مقتدر :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قولكن أومن فإن الخير عندك اجمع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلان رددت فأني باب أقرع
بالذل قد وافيت بابا عالما أن التذل عند بابك ينفع
وجعلت معتمدي عليك توكلنا وبسطت كفي سائلا أتضرع
فبحق من أحبته وبعثته وأجبت دعوة من به يتشفع
اجعل لنا من كل ضيق مخرجا والطف بنا يا من إليه المرجع

أيها السوريون الأحرار : كنت أقول وما زلت أقول إن امن الدولة ضروري ومهم ، ولكن دولة الأمن تدميرية ، الدولة التي تقوم على أساس العسكرية وتجييش الجيوش تدمر البلاد وتقتل الابرياء والأبناء وترمل النساء وتيتم الأطفال ، الدولة الأمنية يحميها إعلام كاذب أكذب من مسيلمة الكذاب ، الدولة الأمنية لا دين لها ، لأنها لا تلتزم بالقيم والقواعد الدينية وإنما تتبع المنفعة المادية والحزبية والقومية والمنفعة الآنية وترى أن المصلحة المادية العاجلة فوق الدين ومبادئه وأن الله وأمره ونهيه وحسابه لا مكان له في دنيا السياسة .والحق كل الحق أن البشر لا يصلح لهم إلا سياسة تضبطها قيم الدين وقواعد الأخلاق وتلتزم بمعايير الخير والشر وموازن الحق والباطل .

الدين يدفعك نحو السلام ، الدين يدفعك نحو الرحمة ، أما الدولة الأمنية فلا دين عندها ، إن الدين الحق إذا دخل في السياسة ، دخل دخول الموجه إلى الخير الهادي إلى الرشd المبين للحق العاصم من الضلال والغى فهو لا يرضى عن ظلم وهو لا يتغاضى عن زيف ولا يسكت عن غي ، ولا يقر تسلط الأقوياء على الضغفاء ولا يقبل أن يعاقب السارق الصغير ويكرم السارق الكبير ، يعاقب المواطن ويكرم حاشية الملك ، كما جاء في الحديث: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تمنعه عن الظلم)

أيها السوريون الأحرار: الدين يجري الجماهير المؤمنة أن تقول كلمة الحق وتنصح للحاكم وتحاسبه وتقوم اعوجاجه ولا تخاف في الله لومة لائم حتى لا يدخلوا فيما حذر فيه القرآن: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) الأنفال ٢٥ - وفيما حذر منه الرسول الأعظم أمته (إذا رأيت أمتي تحاب أن تقول للظالم : يا ظالم فقد تودع منه) .

أي لا خير فيهم حينئذ ويستوي وجودهم وعدمهم ،إن تجريد السياسة من الدين يعني أن تكون الدولة خالية من بواعث الخير و روادع الشر ، تجريدها من عوامل البر والتقوى، وتركها لدواعي الإثم والعدوان والقتل والتدمير .

الدولة الأمنية تعني تخريب البلاد وقتل العباد ، الدولة الأمنية تعني الحكم بقوة الحديد والنار ، ستهدم الأبنية والبيوت والشوارع والحارات ، ستدمر المساكن والمساجد والكنائس على رؤوس أصحابها وستصبح البلاد خاوية على عروشها ، أناسها مشردون لاجئون بئسوا ، ستكثر الآلام والآهات والشهداء ويظهر للبشرية الوجه القاتم القاتل للإنسان، أو من يحسب نفسه أنه إنسان ، رجال وليسوا برجال ، بل أشباه الرجال ولا رجال .

ستطير رؤوس أناس كان يعتقد أنهم قديسون فإذا هم منافقون مناصرون للباطل يقبلون الحقائق ، يجعلون القتلة كالصحابة ، ويجعلون الطغاة أولياء ، فيا ويل الناس من الحكام ويا ويل الحكام من الناس .

فيا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين. لن تنفعكم أمريكا ولا أوروبا ولا الدول العربية الخائنة للأمة التي صمتت صمت أهل الكهف، لقد علا شخير الجامعة العربية على صوت المدافع والرشاشات والساكت على الحق شيطان أخرس، فما أصبرهم على النار .

لن نسكت على العصابات المجرمة التي تقتل وتدمر، من هو هذا الذي يريد أن يتخذ من نفسه إلها يقتل ويحيي مع الله تعالى، من أي طينة هو، أمن الشعب السوري هو، لا والله، لا سوري ولا وطني، المؤامرة مكشوفة، إن الشعب السوري شعب حر صاحب نخوة

لا يقتل ابن بلده، اجثوا من هم الذين يقتلون ابن بلدكم من أي شيعة هم ! أمن شيعة الشيطان ! أم أبالسة الشر .

سيظهر غدا من هو القاتل المجرم، ستأتيه الضربة القاضية من حيث يدري ولا يدري .
أيها القتلة ستلقون جزاء ما استبحتم من دماء الشعب السوري ، سيلعنكم التاريخ، قبل أن تلعنكم الشعوب، سيلقى القاتلون كما لقينا، وبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين، أليس الله بعزيز ذي انتقام، أليس نبينا يقول: اعمل ما شئت كما تدين تدان .

**يا نائم الليل مسرورا بأوليه إن الحوادث قد تأتين أسحارا
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم**
الدماء لا تجر إلا إلى دماء، العنف لن يرد إلى الدولة الثقة ، الذي يرد إلى الدولة الثقة هو الإفراج عن المعتقلين ووقف القتل، والإصغاء إلى عقول أهل الحق والدين ، لأننا كلنا سنخسر، الكل خاسر في هذه الحرب، الدولة ستخسر ثقة الشعب والشعب سيخسر أرواح الشهداء ، إن الظلم لا يدوم ، وإن دام دمر ، لكن في النهاية ستقف هذه الحرب ولن يحق إلا الحق .

ستنتشع هذه الغمامة السوداء عن بلادنا ، وسيلقى كل جزاء ما اقترفته يداها، إن غدا لناظره قريب ، أليس الصبح بقريب !! ؟ .

حيا الله الشهداء ، حيا الله أهل حماه وحمص ، حيا الله أهل دير الزور وأهل درعا ، حيا الله الشرفاء في هذا الوطن الحر ، لن نركع إلا لله ، أهل الشام لن يركعوا إلا لله .
ستبقى الشام عرين الإسلام ، صابرة حتى يأتي فرج الله ، لن نطلب النصر من أمريكا ولا من أوروبا ، ولا من أي كلب من الكلاب نحن نطلب النصر من الله ، إن الله لا يغيب ، النصر قادم (ولينصرن الله من ينصره) ، وقافلة الشهداء ستسير حتى تزهر ربيعا وربيعا وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .



أسباب النصر

الحمد لله الرحيم الذي يرحم من عباده الرحمة ، الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل
حلمه جوداً وكرماً ، الحليم الذي يرى المذنب ويستره إذا أبدى على زلته حسرة وتندما ،
العليم الذي يعلم ما في الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا
في السماء، العظيم الذي لا يتعاضمه ذنب إلا غفره ، ولا يرى عيباً إلا ستره فضلاً منه
ونعماً.

أحمدته سبحانه وتعالى أولاً و آخرأ على ما غفر زللاً ومأثماً .

أنا مثلك أيها الإنسان لست أرضى باللهوان
لما ولدت ولدت حراً وأريد أن أحيى كريماً كالأنام
ادري بان هناك فجراً وان بعد العسر يسراً
لكنهم ساموا الفتى وبإلاده عسفاً وقهراً
والعالم الحيران يشهد مايجل بأمتي وأنا هنا في غربتي في لوعتي
أبكي وامسح في ذهول دمعتي وأظل انظر إلى السماء
والقلب يخفق بالدعاء يا رب يا رب أنقذ أمتي

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبقت رحمته غضبه ، من لجأ إلى جنبه
احتسب ، ومن تاب إليه نجاه ، ومن توكل عليه كفاه هما وغماً وألماً.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرجح الناس عقلاً وحلماً ، وأوفرهم علماً
وفهما وأقواهم يقيناً وعزماً ، فتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، فأمن به وعزّره ونصره من
جعل الله لهم من مغنم السعادة سهماً ، وكذب به من كتب الله عليه الشقاء حتما .

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا
محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم ، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق
من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

يبدو أننا فقدنا الأمل في كل الإصلاحيين الذين يبحثون عن حل لأزمة
الوطن، دخلت الأزمة نفقاً مظلماً لا يرى في نهايته ضوء أو بصيص أمل، لم تجد مصادر
الإصلاح العالمية والعربية والصديقة فقدنا الأمل فيألى من نلتجئ، أنا أدعو الأمة اليوم أن
نلتجئ إلى الحل الوحيد، إلى الله تعالى وتصلح ما بينها وبين الله.

وقد سألتني أحدهم فقال : نحن ندعو الله تعالى منذ خمسة أشهر أن يفرج عنا ولم
يستجيب لنا.

فقلت له: هل أنت تصلي؟ فقال : لا، قلت له: هل تصوم؟ قال: نعم، قلت: أليديك والدان، قال: نعم، قلت: هل تبرهما، قال : لا ، وبعد الاستنطاق إذا بالرجل ينتمي إلى الإسلام شكلاً فقط، فأعماله لا ترضي الله تعالى، ويفعل المعاصي وهو يدعو أن يفرج الله عنه .

أيها السوريون الأحرار: الالتجاء إلى الله تعالى من أوجب الواجبات في الملمات والمصائب، ولكن بعد تنفيذ أوامر الله، أما أن نرمي أوامر الله وراء ظهورنا ثم نريد النصر من الله فهذا لا يقوله عاقل.

يطلبون من الله وهم عصاة، لا ينفذون الأوامر ولا ينتهون عن المناهي أما علموا انه لا يطلب ما عند الله بمعصية، إن رب العزة والجلال حين قال لنا: ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)، وضع صفات المنصورين اسمعوها يقول ﷺ ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤١) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) (الحج: ٤٠: ٤١).

فيا أخي المسلم : هذا زمان الصلح ما أقعدك عن باب من للخير قد عودك .
الآن زمن التوبة والإنابة، الآن اسمع إلى نداء الحق ﷻ يناديك ويقول (يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لكم) الآن نادِ يا رب :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
يا رب قد أذنبت فاغفر ذلتي أنت الحبيب لكل من ناداك
أيها السوريون الأحرار: أكرم الله هذه الأمة الحمديّة العربيّة بنعمة عظيمة هي القرآن أنزله في أرضنا وبلغتنا، وإذا هجرناه ساد غيرنا علينا، فنحن عزنا بالعمل بالقرآن الكريم، إن تمسكنا بهذا القرآن وأعطيناه حقه كان سبباً في سيادتنا ونصرنا وتوفيقنا، وإذا هجرنا

العمل به خذلنا الله ونصر أعداءنا، يقول تعالى ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾^ط
 - (فيه عزكم فيه نصركم) - أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ (الأنبياء: ١٠) .

ويجسد لنا سيدنا عمر هذه الحقيقة الكاملة فيقول (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما
 ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) .

فالنصر والتقدم والسيادة قائم على أساس اتباع هذا القرآن العظيم .
 فماذا اخبرنا القرآن عن أسباب النصر، بأي شيء نصر الله الصحابة الكرام، نقلهم
 من رعاة الشاء والإبل إلى قيادة الشعوب، إن التمسك بالقرآن هو السبب الأول من
 أسباب النصر الأكيد .

والسبب الثاني هو الأخذ بأسباب النصر وترك التوكل، النبي ﷺ كان يستعيز من
 الكسل، ومولانا عز وجل يقول: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^ط
 (التوبة: ١٠٥)، وقال: لنبيه ومصطفاه قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ
 فَارْغَبْ﴾ (الشرح ٨:٧) .

إن الأخذ بأسباب النصر من الاتحاد والألفة والقوة والعتاد والتدريب هو الأساس بعد
 الاعتماد على الله تعالى إن الله تعالى ذكر لنا قصة ذي القرنين الرجل الصالح، قال تعالى:
 ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٤)، أعطاه الأسباب فلم
 يتواكل قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْبَغْ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٥)، هكذا قال الله تعالى ضرب مشارق
 الأرض ومغاربها ثم أتبع سبباً، عمل بالأسباب ومنها بناء سد يأجوج ومأجوج الذي مرّ
 عليه مئات السنين أو آلاف وهو قائم إلى قرب الساعة، أخذ بالأسباب مع الاعتماد
 على الله طبقاً للقاعدة التي تقول: (اعمل بالأسباب كأنها كل شيء، وتوكل على الله
 وكأنها ليست بشيء) .

الأسباب لم تترتب بذاتها، إنما الذي رتبها وأقامها هو الله رب العالمين وجعل ذلك بين أيدينا.

أيها السوربون الأحرار: السبب الثالث للنصر هو الثبات وعدم التنازع والاختلاف. نحن في أيام محن وأيام بلاء وشدة، ومن أعظم المصائب أن يكون خلاف بين الأمة، الآن زمن الوحدة علينا أن نكون يداً واحدة وقلباً واحداً، إن رب العزة والجلال يقول ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُمْ فِيكَ فَاثْبُتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿الأنفال ٤٦: ٤٥﴾ .

الاختلاف والتنازع ينزع توفيق الله ونصره من بين الأمة، وكمن من خيرات كثيرة لما وقع الاختلاف بين الأمة حرمت هذه الخيرات، هذه ليلة القدر لما خرج رسول الله ﷺ يخبرهم عن وقتها وجد الصحابة مختلفين فرفعت ولم يخبرهم بها بسبب اختلافهم وهذا سيدنا النبي ﷺ أراد أن يكتب كتاباً لا تشقى الأمة بعده أبداً فاختلف الصحابة فيما بينهم فرفع هذا الأمر. أيها السوربون الأحرار : وحدوا صفوفكم ووحدوا آراءكم النبي ﷺ يقول (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

ومن عوامل النصر التفاؤل وحسن الظن بالله: أنت تقوم بواجبك وبعدها تتوكل على الله، تنظر بعين العقيدة أنك منصور ولو لم تشعر بها بعين بصرك. أيها المسلم: صدق أنت منصور إن الله تعالى يقول لك (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ).

في غزوة الخندق والناس محاصرون وجائعون يحلف رسول الله ﷺ إن الله سيفتح عليه الكعبة وسيهلك عدوه حتى قال أحدهم يعدنا أن نطوف بالبيت وبكنوز كسرى ولا يأمن أحدنا أن يذهب للغائط ، النبي كان ينظر بعين العقيدة.

المسلم هنا ينظر بعين عقيدته إن رب العزة يقول: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر: ٥١).

سيدنا موسى لما هرب من فرعون مع أهل مصر وصل إلى البحر الأحمر، البحر من أمامه والعدو من ورائه، فقال الناس: إنا لمدركون، سيدنا موسى كان ينظر بعين العقيدة فقال: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الشعراء: ٦٢)، فأمر الله البحر أن يستجيب لأمر سيدنا موسى ونجى الله سيدنا موسى ومن معه، وأغرق فرعون ومن معه .
أيها السوريون الأحرار: كلا إن معنا ربنا سيهدين .

اسمعوا التقرير الذي يقدمه سيدنا عتبة بن غزوان يقول: لقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تفرحت أشداقنا يقول : فما منا من أولئك السبعة إلا وهو أمير من الأمصار.

إن الأمر كله بقدرة الله ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئَنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران: ١٢٦). أليس هو القائل ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم: ٤٧)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصفات: ١٧٣)، لا يغرنكم القوة المفرطة لأعدائكم، لأن الله مولانا ولا مولى لهم، إذا عدنا إلى الله ورجعنا إلى الله ونصرنا كتاب الله وتوحدنا وتوكلنا على الله حق توكله وأخذنا بأسباب النصر بشكل كامل ، فانتظروا النصر من ليلتنا أو غدنا، النصر قادم رمضان شهر التحرير لكل الشعوب المضطهدة.

كن مع الله تر الله معك واترك الكل وحاذر طمعك

أيها السوريون الأحرار : هذا عشر المغفرة يطرق باب كل منا، فمن توجه بصدق وإخلاص خلال هذا العشر وطلب من الله المغفرة، غفر الله له، واسمع معي كيف أن الله لا يرد أحداً عن بابه اسمعه يقول لك : (يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك

على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيناك بقرابها مغفرة). فقل من قلبك استغفر الله تبت إلى الله .

إذا كثرت منك الذنوب فداوها بمد يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله إنما قنوطك منها من خطاياك أعظم
واسمع معي إلى حبيبك رسول الله يقول لك (إن الله وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له، ومن قال: لا إله إلا الله ربح ميزانه، ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة).

إنها دعوة لتجدد العهد مع الله تعالى وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون قَالَ

تَعَالَى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

اللَّهُ

صمتكم يقتلنا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وما توفيقي وما اعتمادي إلا على الله واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً

أما بعد : أيها السوريون الأحرار :

هل يحث الإسلام على الصمت ؟ هل يدعو إليه ويشجعه ؟ هل الصمت أمر محمود في نفسه ؟

هذه الأسئلة اطرحها وأنا أرى العالم العربي إلا قليلا يصمت صمت أهل الكهف عما يجري في الدول العربية الثائرة كاليمن وليبيا والبحرين ، والجامعة العربية على شخيرها فوق المدافع والرشاشات . صمتاً يقتل الشعوب الثائرة.

أيها السوريون الأحرار: الصمت لا يشرع التعبد لا في صلاة ولا صيام ولا في حج، ولا في قراءة الفاتحة ولا في ذكر ولا قراءة قرآن، لا يسمح لأحد أن يصمت يومه، إلى الليل لحديث الترمذي) لا صمت يوماً إلى الليل (فالإسلام ليس فيه تعبد بالصمت قط ، وإنما يمدح الصمت بالنسبة إلى الكلام السيئ ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة إذا يقول (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) الصمت إن كان عن شر فانه خير ، وهو واجب ، وان كان عن أمر واجب لله فانه لا يجوز الصمت .،. رأى النبي رجلاً يقف في الشمس ساكناً (امرؤه فليجلس وليتكلم) هناك شر ومعركته معروفة منذ القديم مع الخير، و هناك الطغيان في الشر فهذا الذي لا يدوم طويلاً في عمر الأمم حتى يقصمه الله عز وجل و لذا لا يجوز الخضوع ولا يجوز الصمت عن المطالبة بالحكم. أيها السوريون الأحرار: مطلوب منكم أن تدعو إلى الحق ، إذ لا سيطرة لك على الناس بشكل من الأشكال اللهم إلا أزواجنا و أولادنا، وعلى هذا لا يضركم وجود جاركم الكافر أو زميلكم العاصي ما دمتم قد دعوتموها إلى الحق فلم يستجيبوا. لابد من تغيير المنكر، وسيدنا النبي ﷺ يقول : (إذا رأى الناس منكراً فلم يغيروه يعمهم الله بعقابه).

وفي رواية (ن) (إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه). (فالفائد الأعلى للأمة ﷺ) حمل مسؤولية التغيير و الأخذ على يدي الظالم على الناس أو القوم أو بلغتنا الراهنة: الشعب.

قطع الله لسانه ما أكذبه ،وهذا ما حدث ففي إحدى المرات اختلف مع صدام فأمر صدام بقطع لسانه ثم مات .

أيها السوريون الأحرار:الصمت يمنع التطور ويمنع حرية الرأي في المجتمعات التي تقدر الرأي المجتمعات المتقدمة تشجع الإبداع والرأي العلمي والفكري الجديد أما في المجتمعات المتخلفة (مثل مجتمعنا) فهذه الحالة مفقودة.

هل تسمعون بالإمام ابن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المعروف بتاريخ الأمم والملوك محدث مؤرخ مفسر مقرئ نحوي لغوي ، إمام كاد أن يكون له مذهب ، هذا الإمام وقف في يوم على المنبر يخطب على مجموعة من الطلاب تكتب ما يقول ، وكانت لديهم محابرههم وكانوا حنابلة ، فسئل الإمام الطبري عن حديث يردده الحنابلة (و الإمام احمد منه بريء) يسمى بحديث الجلوس على العرش أن النبي ﷺ سيجلسه الله على عرشه ،و وهذا فيه نوع من التحديد والتجسيم فسئل الطبري عن رأيه في الحديث فقال:هذا محال. ثم قال(سبحان من ليس له أنيس وليس له في عرشه جليس).

فغضب الطلاب ورموه بمحابرههم فنزل هاربا من على المنبر فلحقوه الى بيته وصاروا يرمون داره بالحجارة حتى اجتمع من الحجارة على باب داره كالتل ،وما أنقذه إلا رئيس الشرطة ورجاله.

لا يجوز السكوت عن المنكر والضلال والظلم والقتل ،سئل الإمام زين العابدين بن سيدنا الحسين :أيهما خير الكلام أم السكوت ؟قال :إن لكل منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام خير من السكوت ، وإن الله ما بعث الأنبياء إلا بالكلام إن الجنة لا تستحق إلا الكلام وليس السكوت .

إذا دنست المقدسات وانتهكت المساجد وقصفت المآذن وقتلت أئمتها كان السكوت جريمة لا تغتفر.

أيها السوريون الأحرار:الصمت لا يكون حميدا دائما بل ربما كان الصمت آفة من الآفات وسببه القمع الأسري في التربية.

الطفل عندما ينشأ مقموعاً ليس لديه الجرأة في الحديث عن رأيه تواجهه المشكلات فلا يستطيع أن ييوح بها ينجل ويخاف ،البنت لا تستطيع أن تحدث أمها بصراحة ووضوح.
يا شباب: ينبغي أن تتاح الفرصة للأطفال للتعبير عن رأيهم ،التعبير عن الرأي لا ينافي الاحترام ، صمت مذموم . التربية القمعية هي التي تجعل الإنسان يكبر وهو لا يتجرأ أن يعبر عن رأيه ،فإذا أضفنا المدرسة والمجتمع والدولة أصبح الولد مقموع الشخصية حتى مماته.

علينا أن نعلم أولادنا ثقافة الصمت ، متى يتكلم ومتى يصمت . علينا أن نقوي شخصية الولد ، الرجل الذي لا يبدي راية ضعيف الشخصية ، والذي يبادر لطرح رأيه يكون قوي الشخصية يطرح رأيه بكل جرأة.

خرج عبد الملك بن مروان مع جنوده في غزوة إلى الصحراء فانقطع عن جنوده وابتعد عنهم فرأى أعرابياً اقترب منه وسلم عليه وقال له : أتعرف عبد الملك بن مروان ؟ قال الأعرابي: نعم ذاك والله الزائر والبائر، قال أنا عبد الملك بن مروان . قال الأعرابي: لحيك الله ولا بياك ولا قربك . أضعت حرمة الله وبددت أموال الناس . قال له : ألا تعلم؟ إني اضر وانفع . قال الأعرابي : لا رزقني الله نفعا وكفاني الله ضرر . ومشى معه حتى بانث العساكر فلما اقتربوا من العسكر التفت الأعرابي إلى الخليفة عبد الملك وقال: يا أمير المؤمنين اكنتم ما قلت لك فان المجالس بالأمانات، فأعجب عبد الملك بجرأته وشجاعته.

أيها السوريون الأحرار: كلكم يعرف الحجاج : التقى مع شيخ فسأله ما رأيك في الولاة في منطقتك ؟ فقال: أنهم ظلمة لصوص ينهبون أموال الناس ويجورون على حقوقهم . قال فما رأيك بالحجاج؟ قال : قبحه الله انه شر وال ولي في هذه الأمة ، قبحه الله وقبح من نصبه على الناس . فقال الحجاج : أتعرف من أنا ؟ قال : لا . قال أنا الحجاج . فقال الشيخ : أيها الأمير أتعرف من أنا . قال : لا . قال أنا مجنون هذه القرية . فأعجب به الحجاج.

أيها السوريون الأحرار: لقد كان الصحابة الكرام يتكلمون بحضرة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم وكان يشجعهم على إبداء آرائهم وقد صور لنا القرآن امرأة كانت تجادل سيدنا رسول الله ﷺ ، وتشتكي إليه زوجها ، بل إن رجلاً تجرا على سيدنا رسول الله مرة وقال: يا مُحمَّد أعطني : فان المال ليس من مالك ولا من مال أبيك، طبعاً الصحابة ثاروا عليه لكن رسول الله ﷺ قال لهم (دعوه فان لصاحب الحاجة مقالاً).

أيها السوريون الأحرار: تكلموا واطرحوا آرائكم ولا تخافوا في الله لومة لائم واقتدوا بسيدنا الحسين ابن علي فهو يعلمنا الكلام وترك الصمت وتذكروا أن النبي ﷺ يقول: (الحسين مني وأنا من الحسين أحب الله من أحب حسين).

عندما استدعاه والي المدينة الوليد ابن عتبة وعرض عليه أن يبايع ليزيد بن معاوية الفاسق على ولاية العهد ليكون خليفة بعد سيدنا معاوية قال له: نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون ولا أرى أن يكتفي بيعة مثلي سراً. قال له الوليد: انصرف راشداً يا أبا عبد الله. لكن مروان بن الحكم كان جالساً فقال: لا تتركه يخرج فإن فأتك الثعلب لا ترى إلا غباراً. فغضب جدي سيدنا الحسين ﷺ وقال له: أأنت يا بن الزرقاء تأمر بقتلي، من يأمر بقتلي أأنت أم هو؟ ثم قال قولته المشهورة: (إنا من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق شارب للخمر قاتل للنفس المحرمة ومثلي لا يبايع مثله) وخرج مصمماً على موقفه البطولي ﷺ.

أيها السوريون الأحرار: كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل واليكم موجزها: أن أخا يزيد رجل فاسق معلن بالفسق شارب للخمر قاتل للنفس المحرمة، ومثله لا يبايع لا يبايع.

الرسالة الثالثة والثلاثون

التسويق الشبكي وحكمه الشرعي

محاضرة ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

التسويق الشبكي وحكمه الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.
وأصلي وأسلم على هذا النبي الكريم والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا مُحَمَّد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فقد حضر إلي في مكنتي في معهد التهذيب والتعليم رجلا ن أحسب أنهما يبحثان عن الحق وسألاني عن قضية وقعا فيها واكتشفت أنها التسويق الشبكي الذي تروج له الشركات الربوية والتي يتلخص عملها في إقناع شخص بشراء سلعة، وكلما زادت طبقات المشتركين حصل الأول على عملات أكثر تبلغ آلاف الليرات، وكل مشترك يُقنع من بعده بالاشتراك مقابل عملات كبيرة ممكن أن يحصل عليها إذا نجح في ضم مشتركين جدد يلونه في قائمة الأعضاء.

هذا هو وصف شركة التسويق الشبكي.

وحاولا أخذ فتوى بجوازها لنشر ذلك للعمامة، لكنني طلبت منهما الانتظار والتأني لدراسة القضية بشكل وافي.

المقصود من الشركة (التسويق الشبكي):

المقصود من هذه الشركة بناء شبكة من الأفراد في شكل متوالية هندسية أساسها اثنان تتسع قاعدتها في شكل هرم، صاحب الحظ فيه هو قمة الهرم الذي تتكون تحته ثلاث طبقات وتدفع له قاعدة الهرم مجموع عملاته الذين فوقهم، والمنتج ليس سوى واجهة سلعية مقبولة، ولما كانت الأحكام تبنى على المقاصد والمعاني لا على الألفاظ والمباني فإن المنتج يسقط عند التكييف الفقهي لهذه الشركة.

وتعتمد هذه الشركة على إبراز حجم العملات الكبيرة التي يمكن أن يحصل عليها المشترك، وإغراؤه بالربح الفاحش مقابل مبلغ يسير هو ثمن المنتج. فالمنتج الذي تسوقه هذه الشركة مجرد ستار وذريعة للحصول على العملات والأرباح. فالسلعة ليست مقصودة لذاتها بل المقصود المال الذي يترتب على التسويق، وهذا المال قد يأتي وقد لا يأتي، فتكون حقيقة المعاملة: بذل مال انتظاراً لمال من جنسه أكثر منه، ففيها شبه من الربا والمقامرة في آن واحد. ولما كانت هذه حقيقة المعاملة.

وبعد عرضها على أبواب الفقه الإسلامي تبين أنها محرمة شرعاً لأسباب:

١. تضمينها ربا الفضل وربا النسيئة، فالمشترك يدفع مبلغاً من المال ليحصل على مبلغ كبير منه.
٢. أنها من الغرر المحرم شرعاً لأن المشترك لا يدري هل ينجح في تحصيل العدد المطلوب من المشتركين أم لا .
٣. الحقيقة أن معظم أعضاء الشركة أو الهرم خاسرون إلا القلة منهم، فالغالب عليها إذن الخسارة وهذه هي حقيقة الغرر وهي التردد بين أمرين أغلبهما أخوفهما وقد نهى النبي ﷺ عنه في صحيح مسلم.
٤. اشتملت هذه المعاملة على أكل أموال الناس بالباطل حيث لا يستفيد من هذا العقد إلا الشركة.
٥. مع ما تظهره الشركة من الغش والتدليس والتلبيس على الناس من جهة إظهار المنتج وكأنه هو المقصود من المعاملة والحقيقة خلاف ذلك.
٦. كما أنها غير مشتملة على نفع يعود للمجتمع حيث إن المنتجات لا يقصد تسويقها لذاتها، ولكنها موجودة كنوع من الإغراء، بل قيمتها قد لا تتجاوز المئة دولار ومع ذلك فإن عمولتها كبيرة جداً، كما أن قيامها على الخداع الهرمي لا يجعلها من سبيل الأجرة على العمل.
٧. وهي غير قابلة للاستمرار وإلا وصلت عمولة الشخص الأول إلى مئات الآلاف من الدولارات شهرياً، مما يدل على وجود حيل متقنة مغطاة بمثل هذه المنتجات يكون الغرض منها إغراء الناس على مزيد من أكل أموال الناس بالباطل.
٨. وليست وكالة: لأن الوكالة تفويض في ترويج سلعة أو شرائها أو بيعها دون اشتراط على الوكيل بأن يشتري شيئاً لنفسه، أما في هذه المعاملة فلا يسمح لك بالتسويق إلا إذا اشتريت السلعة، وعليه فلا يصح قيامها على نظام الوكالات، ولا يمكن تكييف المعاملة على أساس الوكالة بأجر، لأنها يشترط فيها أن تكون معلومة مناسبة مع الجهد المبذول، وأن تكون خالية عن الجهالة والغرر والحيل المحرمة.

٩. وحاولت أن أنظر هل هي من السمسرة أم لا ؟

فوجدت أن هذه المعاملة ليست من السمسرة، إذ السمسرة: عقد يحصل السمسار بموجبه على أجر لقاء بيع السلعة، أما التسويق الشبكي فإن المشترك هو الذي يدفع الأجر لتسويق المنتج.

وبعد التمحيص والبحث يمكننا معرفة الفرق بين السمسرة والتسويق الشبكي من أربعة وجوه:

أ- السمسرة لا يشترط فيها شراء السمسار سلعة ممن يسمسر له، فهو مجرد وسيط بين صاحب السلعة والمشتري، أما نظام التسويق فشراء الشخص للمنتج أو امتلاكه مركز عمل شرط في قبوله مسوقاً، وهذا عكس السمسرة.

ب- نظام التسويق لا يسمح أن يسجل تحته مباشرة أكثر من اثنين، وما زاد على الاثنين يسجل تحت مشترك آخر تحت شبكته، وهذا يعني أن بعض أفراد من الشركة يستفيدون من جهد الذين فوقهم ويتقاضون من الشركة عن سلع لم يكن لهم جهد في تسويقها، وهنا نظام الشركة يحرم المسوق غير المشترك ويعطي المشترك غير المسوق، وهكذا يتضح لنا أن الشركة تلتزم بتحفيز المشتركين بصرف النظر عن جهدهم في تسويق المنتجات، في حين أن الأجر في السمسرة يكون لمن قام بالتسويق والبيع لا يشاركه فيه من لم يبذل جهداً في تسويق السلعة.

ت- إن السمسار يحصل على عمولته مقابل تسويق السلعة وبيعها لشخص أو عدد من الأشخاص ولا علاقة له بما يفعله المشترون بالسلعة، فالعلاقة تنتهي بين السمسار والمشتري بمجرد الشراء، أما في التسويق الشبكي فإن المسوق لا يحصل على عمولة إلا إذا سوّق لمسوقين آخرين، وهؤلاء بدورهم يسوّقون لمسوقين فهو يسوّق لمن يسوّق لمن يسوّق... الخ، ولا يحصل على عمولة إلا بهذه الطريقة، فليس من مصلحة أحد في الهرم أن يبيع لمن يشتري السلعة لينتفع بها أو ليستخدمها لنفسه دون أن يسوقها لغيره.

ث- إن تسويق المنتج غير مقصود في التسويق الشبكي وإنما هو مجرد ستار قانوني لتجميع اشتراكات، وكسب أعضاء لبناء النظام الشبكي، فإذا سقط المنتج من قصد التسويق اختلّ ركن من عقد السمسرة الحقيقي، وهو العين موضع السمسرة.

١٠. كما أن المشترك لا يمكن أن يحقق دخلاً إلا إذا تكونت تحته ثلاث طبقات، وأن المستويات الثلاثة الأخيرة في البناء الهرمي دائماً مخاطرة معرضة للخسارة، لأنها تدفع عمولات قمة الهرم على أمل أن تبندئ هي في قمة الهرم، ولكن لا يمكن ذلك إلا باستقطاب أعضاء جدد ليكونوا مستويات دنيا تحتهم، فتكون المستويات الجديدة هي المعرضة للخطر والخسارة، فالتعرض للخسارة لازم لنمو الهرم ولا يمكن في أي لحظة من اللحظات أن يصبح الجميع رابحاً، وإنما يربح القليل مقابل مخاطرة العدد الأكبر وأن نسبة الراجحين المعرضين للخسارة في حدها الأكبر كبيرة جداً في أي لحظة من لحظات الهرم وتصبح نسبة الخاسرين في التسويق الشبكي ٩٤%.

١١. ومن ثمّ يتضح أن الأغلبية الساحقة من المشتركين في أسفل الهرم مخاطرة أبداً بالدفع لمن فوقهم وهم لا يدرون أتنكّون تحتهم ثلاث طبقات فيكسبون أم لا تنكّون فيخسرون ما دفعوه إلى الذين فوقهم. وهذا النوع من المخاطرة قمار لا شك فيه، فأصل القمار (أن يؤخذ مال إنسان وهو على مخاطرة هل يحصل على عوضه أم لا يحصل).

وحلقات المقامرة في شركة التسويق الشبكي متداخلة في حلقات قمار غير منتهية، الراجح فيها هو السابق في الشبكة الذي يتدفق إليه تيار من الدخل يبدو غير متناه بقدر اتساع شبكته من الأفراد الذين يلونه، والطبقات الثلاثة الأخيرة فيها مخاطرة أبداً بصورة مستمرة وفي أي لحظة من لحظات نمو الهرم، وهذا هو معنى القمار.

الحكم الشرعي: مما تقدم: يتبين لنا أن هذه الشركة دخل فيها محرمات داخل محرمات

فهي:

١. ربا وهو محرم (وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه) (أحمد-ت-د).

٢. وهي قمار وهو محرم لأنه هو الميسر المذكور في القرآن قال مجاهد (الميسر القمار كله) وقال ابن عمر رضي الله عنهما (الميسر القمار) (هب-خد).

٣. وهي غرر فاحش وقد نهى الإسلام عن الغرر (م).

٤. وهي أكل أموال الناس بالباطل وهو محرم بنص القرآن الكريم.

٥. وهي جهالة وحيل وخداع هرمي وهي محرمة.

٦. وهي غش وتدليس وتلبيس على الناس والإسلام نهى عنه (ت) وعند (حم-د) :
(ليس منا من غش).

٧. ناهيك عن أن معاملات هذه الشركة لا تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.
فواحدة من هذه كافية في تحريم التعامل مع هذه الشركة وأمثالها إن وجد مهما تنوعت ادعاءاتها وعروضها، وكلها لا تعدو أن تكون قرصنة ينكشف زيفها بعد فترة، وحينئذ سيجد المشتركون أنهم كانوا في أوهام.

إنني أدعو الأخوين ومن ورائهما ممن اغتروا بهذه الشركة أن يرجعوا إلى الحق فكفانا تخبطاً في دروب الباطل، فإن الهزائم تتوالى على البلد ببعدها عن الشريعة، وصدق رسول الله ﷺ : (إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله) (حا). وقال (حم): (ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله). وأذكرهم بقول رسول الله ﷺ (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به) (طب).

هذا ما وفق الله في الجواب عن هذه الشركة، فليتق الله امرؤ صان دينه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرسالة الرابعة والثلاثون

مجالس التطوف

الرسالة مجالس التصوف

حلقة البيعة:

الحمد لله الذي شرف قدر العلماء وجعلهم قدوة لأهل الأرض بعد الأنبياء ومزج قلوبهم بالقواعد الفقهية بعد أن تجلى عليها بالمعارف والأسرار الإلهية، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وبجأه نتوسل فنسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: ها قد مضى عام كامل على افتتاح هذه القناة الربانية صوفية التي تحيي جميع الطرق الصوفية عبر دروسها وأناشيدها وتبين أصولها المستمدة من الكتاب والسنة .

ألتقي بكم اليوم باسم سيد القناة فضيلة الإمام الشيخ ناصر الدين الخطيب لأرسخ لكم هذه المعاني وأعطيكُم البيعة العامة لإتباع طرق التصوف الإسلامية وسيدنا الإمام

إبراهيم الدسوقي وسيدنا الإمام أبو الحسن الشاذلي وباقي الأئمة العظام الذين اتبعوا هدي الحبيب المصطفى ﷺ .

هؤلاء اتفقوا جميعاً على أن الصوفي يجب أن يكون في كل أحواله على ثلاثة أمور: أمر تمثيله، ونهي يجتنبهه، وقد يرضى به التصوف من الصفاء من أدران النفس الأماراة بالسوء وأنه الصدق مع الحق ﷻ وحسن الخلق مع الخلق.

أخي الصوفي : طر إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة أدخل عليه ويدك في يد سيدنا رسول الله ﷺ وكن متبعاً للوصايا السبعة التي ينبغي أن يكون عليها الصوفي:

١ . مجاهدة النفس عن هواها .

٢ . التوكل على الله .

٣ . حسن الخلق مع الناس .

٤ . الذكر لله تعالى .

٥ . الصبر على قضائه .

٦ . الرضا بقدره .

٧ . الصدق في كل أمره .

الصوفية يريدون من المسلم الصوفي أن يكون عبد الأمر الإلهي وليس عبد هواه، يريد ما يريده الله تعالى لا ما تريده نفسه الأماراة بالسوء، وهذا هو عين التوحيد .

أخي الصوفي : أنت تحتاج على مرشد يرشدك إلى الله تعالى: فاجعل في وردك الدعاء الذي علمنا إياه أשיاخنا (اللهم دلنا على من يدلنا عليك) .

الشيخ المرشد يحطم أصنام الشرك في نفسك: الشهوات، الجاه، المنصب، الثراء، الاستعلاء، العُجب، الكبرياء، حتى تصبح تسليماً كلك وحتى تشهد أن لا إله إلا الله .

الشيخ من يهذبك بأخلاقه ويؤدبك وينير باطنك بإشراقه

فلا تدع خدمة الأكابر واعلم أن في عشرة الصِّغار الصِّغارا

يا إخوة : إذا أراد الله بقوم سعادة سخر لهم سعيدهم فسعدوا به، فمع كل مقومات المهمة والنشاط العلمي والدأب الذهني لا بد من الإدلاء على طريق الله تعالى لا بد من هادٍ يهديني .

فإذا ما اتخذت شيخاً فعليك واجبات وآداب إياك أن تتركها، وكن كالإمام القشيري مع شيخه أبي علي الدقاق فهو الذي يقول: لم أدخل على الأستاذ أبي علي في وقت بدايتي إلا صائماً وكنت أغتسل قبله (أو أتوضأ) وكنت أحضر إلى باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً من أن أدخل عليه فإذا دخلت يصحبني شبه خدر، ثم إذا قعدت لم أحتج أن أسأله بلساني عن المسألة بل هو يتدرني ويشرح لي ما أريد.

أخي الصوفي: حقق أن تكون صلاتك وطهارتك كصلاة الصوفية الأولياء وإني ذاك لك كيف كانوا يتوضؤون ويصلون حتى تصل إلى هذا المستوى من الرقي الروحي :

أخي الصوفي: إذا توضأت فاسع في الخروج من الخلاف، وتوضأ أسبغ وضوء، وسم الله في بدء كل حركة واغسل يديك بترك الدنيا منهما، ومضمض بالذكر والتلاوة، واستنشق بشم الروائح النبوية، واستبري بالخضوع وترك الكبر، واغسل وجهك بالحياء، وذراعيك بالتوكل، وامسح رأسك بالمذلة والافتقار والاعتراف، وامسح أذنيك باستماع القول وإتباع أحسنه، واغسل قدميك لتطأ كتيب المشاهدة، ثم اثن على الله بما هو أهله، وصل على رسوله الذي أوضح لك سنن الهدى .

وقف في مصلاك بين يدي الله من غير تحديد ولا تشبيه، وواجهه بقلبك كما تواجه الكعبة بوجهك، كبره بالتعظيم ومشاهدة عبوديتك، وإذا تلوت فكن على حسب الآية المتلوة فإن كانت ثناء عليه فكن أنت المحدث وهو الذي يتلو كتابه عليك، فيعلمك الثناء عليه فيما يثني به على نفسه، وكذلك في آية الأمر والنهي لتقف عند حدوده، وتعرف ما وجّه عليك سيدك من الحقوق فتحضرك في قلبك لأدائها والمحافظة عليها .

والحظ ناصيتك بيده في ركوعك ورفعك وسجودك وجميع حركاتك فتسقط لك الدعوى في هذه الملاحظة حتى تسلم، فإذا سلّمت فسلم باللفظ على من أمرك، فإن سلامك على نفسك.

فيا أخي الصوفي: شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له، من خدم الصالحين ارتفع بخدمته، ومن حرم احترام الأولياء ابتلاه الله بالمقت من خلقه، كل صوفي الأخذ أحب إليه من العطاء لم يشم للتصوف رائحة .

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والأمرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم وخلّ حظك مهما قدموك ورا
وأقرب الطرق إلى الله تعالى بعد الذل والافتقار، تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة رسول الله ﷺ فهو الداعي إلى الله والمخير عنه، وهو باب الحضرة الرحمانية من اتصل به اتصل، ومن انفصل عنه انفصل.

يا شباب الصوفية: الصوفي على الدين ما دام على السنة فمن حاد عنها ذلّ عن الطريق.
انظروا يا شباب: كل الآداب في متابعة النبي ﷺ قولاً وفعلاً وخلقاً، من لم يعرف أدب الظاهر لا يؤمن على أدب الباطن .

التصوف تدريب النفس على العبودية وردّها لأحكام الربوبية .
التصوف ليس لبس المرقع والصوف، كان الأئمة الكبار يحبون أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد ويتحلّون دائماً بالثياب الحسنة ويقولون : اعرف الله وكن كيف شئت، ومن عرف الله فلا عليه أيضاً إن أكل هنيئاً مريئاً ، المهم ألا تريد الدنيا.
كان سيدنا الإمام الشاذلي كشيوخ الطرق الباقيين يركب الخيل الجياد ويقول: لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها، وتنحل أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها.
يا شباب التصوف: ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وإنما هو الصبر على الأوامر واليقين في الهداية .

شيوخ التصوف الأولياء يكرهون للصوفي ألا يكون له عمل، وأن يسأل الناس، فاليد العليا خير من اليد السفلى .

أيها الأحبة والصحب: وعماد الطريق الصوفي الذكر .

الذكر يرزقك الله به شفافية عالية حتى تتحول نبضات قلبك وتصبح جوارحك في حالة صلاة دائمة، وقد قال سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ: (سبق المفردون، قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات).

يا أحباب النبي ﷺ: الذاكر لله تعالى لا تفارقه رحمته وعنايته، الذاكر مع الله تعالى ، ألم يقل مولانا عز وجل ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة: ١٥٢)، وفي الحديث القدسي ﴿ أنا جليس من ذكرني ﴾ الذاكر يا شباب ليس عليه خطيئة لذا شبهوه بالملائكة، يقول ﷺ (ق) (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر) .

الذاكر غير غافل، والمقصود في الذكر ذكر القلب فإذا أضاف إليه ذكر اللسان فهو أفضل لنيل الثواب، ولا يصل الصوفي إلى الولاية إلا بذكر الله تعالى، لذلك قيل: الذكر منشور الولاية، فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور (أعطي شهادة الولاية) .

ولهذا بايعنا أسيادنا في كل صباح ومساءً على الاستغفار مئة مرة، والصلاة على سيدنا النبي مئة مرة، وعلى ذكر لا إله إلا الله مئة مرة، وأنا أبأبكم باسم سيد القناة الشيخ ناصر الدين الخطيب ومن جميع أسياد الطرق الذين فوضوني بهذه البيعة على ذلك، عسى أن نصل إلى مرتبة الولاية، ونختم الورد بسورة الصمد ثلاثاً وبالمعوذتين والدعاء للمسلمين .

وخلال ذلك يجعل المريد له ورداً من الآيات القرآنية كسورة يس والفتح وتبارك والسجدة.

يا شباب: إذا أردنا أن يسقينا مولانا عز وجل بكأس المحبة الإلهية فعلينا أن نقبل على الله بكليتنا على الذكر والعبادة حتى يصبح نطقنا ذكر وفكرنا عبادة .

ثم أخي الصوفي : إن تسنى لك أن تتخذ غرفة خاصة بك للذكر والدعاء والتعبد فهو أفضل وأحسن لأن أهل الله كانوا يتخذون الزوايا يتعبدون فيها، وهذه الخلوة تعد من طريق المجاهدات لتَهذيب النفس والتمكن من الذكر، والعزلة.

وقد وردت به السنة والندب إليها ففي الصحيحين عن سيدنا أبي سعيد الخدري (قال رجل : أي الناس أفضل يا رسول الله، قال: مؤمن مجاهد في نفسه وماله بإذن الله، قال ثم من؟ قال: ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه).

ومن لم يكن له غار يعبد الله فيه كسيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يكن فتحه كاملاً ونفسه صافية. لكن العلماء نصوا أن من أدب العزلة أن يكون صاحبها عالماً ليؤدي فرضه ولا يستهويه الشيطان بوساوسه .

أخي المسلم:

لا ينفع التصوف بدون التفقه في الدين، علماء التصوف جميعاً يقولون: من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، إذا أردت أن تصبح ولياً لا بد لك من العلم (ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو شاء أن يتخذه لعلمه).

ثم إني أتمنى للصوفي أن يقتني بعض الكتب الصوفية التي فيها أدب المريد مع الخالق والخلق، مثل الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية لسيد عبد الوهاب الشعراني، وكتابه تنبيه المغتربين أوضح فيه أخلاق الصوفية وأنها متلازمة مع ما يدعو الشرع الشريف وأن الاستقامة عين الكرامة، وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي.

وكتابه اليواقيت والجواهر كتاب وفق فيه الإمام بين أقوال أهل الشريعة وأهل الحقيقة، وكان هو يردد الشريعة والحقيقة وجهان لشيء واحد هو الشرع الحنيف .

إذا نفذ الصوفي هذه التوجيهات أصبح في أمان الله وإذا استمر في الاستغراق بالذكر صار من الأولياء ومن أئمة الإسلام، الولي من تولى الله أمره فلم يكله لغيره طرفه عين، ستحيا به كل أرض ينزل بها،

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها كأنكم في بقاع الأرض أمطار

ويفتح الله عليه بالعلوم والمعارف من لدنه سبحانه من غير أن يؤدي إليه أحد علماً
وأهم شيء أنه سيلتقي كل ليلة بسيدنا رسول الله ...

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم
وستنخرق له العادات، هذه بيعة سيد القناة وهي بداية الطريق للسلوك إلى الله ومن لم
يكن في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فهل باعتم على هذه الأخلاق؟ نعم بايعنا ... مدوا
أيديكم قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ
نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ١٠﴾
(الفتح: ١٠)

بايعتكم على هذه الأذكار والأوراد والأخلاق التي سنّها لنا سيدنا رسول الله ﷺ
ومشايننا الكرام على قدر الاستطاعة قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ٢٨٦﴾ (البقرة: ٢٨٦).

فبايعوا على بركة الله جبركم اللهو آواكم الله، وحفظكم في حلكم وترحالكم وفقكم
الله تعالى لما يحبه ويرضاه.

قرآن أول المجلس

■ الجلس الأول: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

■ الجلس الثاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ط فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِئَءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات ١٠: ٩).

■ الجلس الثالث: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدٍ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧: ١٠٥).

■ الجلس الرابع: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

■ الجلس الخامس: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).

■ الجلس السادس: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

■ الجلس السابع: قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَنُسِرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعُونَ ﴿يونس ١: ٢﴾.

■ الجلس الثامن: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾ قَالَتْ إِنَّيْ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝١٩﴾ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿مريم ٢١: ١٦﴾.

■ الجلس التاسع: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ؕ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿الأحزاب ٤٣: ٤١﴾.

■ الجلس العاشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿آل عمران: ٧٩﴾.

■ الجلس الحادي عشر: سورة الفاتحة قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾

■ الجلس الثاني عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ

اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ (البقرة: ١٥٣).

الجلس الأول : الصلاة على النبي

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أيها الأخوة الكرام:

المقصود من هذه الآية أن الله سبحانه أخبر بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملاء وأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ولهذا أمر الله تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجمع الثناء عليه من العالمين العلوي والسفلي جميعاً .
ولما نزلت الآية الكريمة تحير الصحابة في كيفية الصلاة عليه فقالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟

ونظر رسول الله إلى تفاوت أمته ورأى أن كلاً منهم سيذكر صيغة من الصيغ لن يعرفوا مقام رسول الله، فالتفت إليهم وقال قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أعجب الصحابة أيما إعجاب بهذه النعمة التي أنعم الله بها على حبيبه ومصطفاه (الله والملائكة يصلون على النبي) أي يعني يا رب أفض أنواع الكرامات ولطائف النعم على حبيبك سيدنا محمد.

فأتوه مهنيين ومباركين وقالوا : يا رسول الله هذا لك فماذا لنا ؟ ألسنا أتباعك و ألسنا أصحابك، ألسنا نفديك بأرواحنا؟.

وسكت الحبيب الأعظم، وإذا بالأوامر تصدر على سفير الأنبياء وكبير أمناء وحي السماء، فينزل بآية على قلب حبيبه فيها الشفاء لصدور وقلوب الصحابة، وظهر البشر في محياه وهو يتلو قوله ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٣).

عليكم أن تحمدوا الله تعالى لقد آتاكم الله مثل ما أتى نبينا سيدنا محمدًا، هل تعلمون لماذا؟ لأنكم من أتباع هذا النبي، وأن شرفكم وعزكم يزداد بازدياد اتباعكم وشدة اقترابكم منه، ولا يكون تمام ذلك إلا بالصلاة عليه، (التابع يَشْرَفُ بِشَرَفِ الْمَتَّبِعِ).

أيها الإخوة: الصلاة على النبي ورد الأبرار وشعار الأخيار في الليل والنهار يقول ﷺ (من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة).

يا شباب: الصلاة على النبي ﷺ سبب في شفاعته النبي له كما في الحديث المتقدم: (أدركته شفاعتي يوم القيامة).

كما أنها توجب الجنة يقول ﷺ: (من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة).

الصلاة على الحبيب تذهب الغم وتغفر الذنب، وقد جاء سيدنا أبي بن كعب إلى النبي ﷺ فقال: كم أجعل لك من صلاتي : الربع؟ قال: خيراً وإن زدت فهو خير لك، قال الثلث..؟ النصف..؟ الثلثان..؟ وهو يقول له (وإن زدت فهو خير لك).

أي أن تغتئم كل أوقات فراغك في الصلاة على النبي ﷺ، فقال ﷺ: (إذا تكفى همك ويغفر ذنبك).

الصلاة على النبي يا شباب : تدرك الرجل وولده وولد ولده، يقول سيدنا حذيفة رضي الله عنه : الصلاة على النبي ﷺ تدرك الرجل وولده وولد ولده ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه، وفي الحديث : (ما من عبد يصلي علي صلاة إلا عرج بها ملك إلى السماء

حتى يأتي وجه الرحمن) (تصل هذه الصلاة إلى الله تعالى) فيقول تبارك وتعالى (اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لصاحبها وتقرُّ بها عينه) ، يبقى ثوابها إلى أبد الآبدين ، حتى يبعثه الله تعالى .

فجدير بك أخي المسلم أن تعمل وثيقة تأمين على الحياة بكثرة صلاتك على النبي ﷺ .
وأنتم لاحظتم أيها الأخوة - صيغة الآية الكريمة التي قرأها الأخ المقرئ (يا أيها الذين آمنوا) لم يقل رب العزة (يا أيها المسلمون) ولم يقل (أيها الناس بل قال : يا أيها الذين آمنوا) أتدري معنى ذلك ؟
معناه (يا خير الخلق صلوا على خير الخلق) ﷺ والحمد لله رب العالمين .

❖ الأنشيد الدينية الصوفية : لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١. يا مولاي صلِّ دائم التجلي أبداً سرمداً على النبي العربي الطاهر النسب
وعلى ذوي العلا كذا ومن شيدوا وبدلوا للفتن
 ٢. لي طابت والأغاني نظمها دري في مدح من هداي مذهب الشكر
- مفرد: للشيخ محمد الخضري:

١. رعا الله أياماً تقضت بطيئة وحيأ ليالي ما عرفت لها قدرا
ليالي وصال لوتباع شريتها بروحي ولكن لا تباع ولا تشرى
٢. حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشري بولادة النبي أحمد
سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشري الهوائف أن قد ولد المصطفى

وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية:

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم
وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت

على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب :

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١. أقبل إلينا صادقاً وبعهدنا كن واثقاً
نسقيك كأساً رائقاً صرفاً تصفى من كدر
٢. هاتهما صرفاً نديمي إن تكن مثل مولع
في دجى الليل البهيم نورهما في الكون يلمع
٣. يا ذا البقا صلي على
من ارتقى أعلى العلا

● مفرد: للشيخ رضوان درويش:

- نسيم الوصل هب على الندامي فأسكرهم وما شربوا مدامي
ومالت منهم الأعطاف ميلا لأن قلوبهم ملئت غراما
٤. للبكر باكر واحتسي وردنا من منهل الهاشمي يا سعدنا
يا سعد من ينهل فيك النداء فماله في القرب باع طويل

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله، الله الله، الله الله.

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: اَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ﴿١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ

جَنَّتْ الْفِرْدَوْسُ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا
لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفْدَكَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ (الكهف: ١٠٧-١١٠).

❖ الدعاء: لفضيلة الشيخ أسعد الكحيل:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على فخر الكائنات سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم أجمعين.

اللهم إنا نتوجه إليك بأسمائك الحسنی وصفاتك العلا وباسمك العظيم الأعظم الأجل
الأكبر الذي ما دعيت به إلا أجبت، ولا سئلت به إلا أعطيت أن تشافي كل مريض وأن
تعافي كل مبتلى.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك حبك وحب من
يحبك وحب عمل صالح يقربنا إلى حبك.

اللهم انقلنا من ظلمات الوهم إلى نور العلم والفهم، واجعلنا باقين فيك فانيين فيك.
نسألك اللهم أن تصلي على سيدنا محمد صلاةً وسلاماً دائماً دائمين متلازمين مادامت
السموات والأرض، صلاة وسلاماً تعمنا وتعم أصحابه الكرام أبي بكر وعمر وعثمان
وعلي وعن الستة الباقيين المبشرين وعلى سيدنا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وعن
أمهما فاطمة الزهراء وعن أهل بيت رسولك يا رب العالمين وعن تابعيهم وتابعي تابعيهم
إلى يوم الدين.

وارض اللهم بفضلك وجودك عن أئمتنا الأربعة المجتهدين أبي حنيفة والشافعي وأحمد
ومالك، وارض اللهم عن بقية أهل الطرق وأهل الحقائق، وارض اللهم عن كل مسلم
ومسلمة، واجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، هب اللهم طالحنا
لصالحنا، ومقصرنا لعاملنا، ومسيئنا لمحسننا، فإن لم يكن بيننا محسن فهبتنا جميعاً إلى كرم عفوك.

يا الله يا الله يا من لا يدعى بهذا الاسم سواه أن تنصر الإسلام والمسلمين وأن تنجز وعدك وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، اللهم من أراد بنا وبالمسلمين والمسلمات خيراً فوفقه لكل خير ومن أراد بنا وبالمسلمين غير ذلك فخذة أخذ عزيز مقتدر.

يا جبار السموات والأرض، يا عالم الغيب والشهادة ردنا إلى دينك رداً جميلاً.
اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمن علمنا ولمن أحسن إلينا وسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والأحياء منهم والأموات.
اللهم صل وسلم يا رب وبارك بكل وقت من الأوقات وساعة من الساعات بعدد ذرات الوجود على سيدنا المصطفى سيد الوجود وعلى آله وأصحابه أفضل الصلوات وأتم التسليمات، ربنا تقبل منا واقبلنا وعافنا واعف عنا، واجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم مع القبول بسر الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

وداوم على ذكر الغني حقيقةً تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
لا إله إلا الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه صلاة الله

الجلس الثاني: (إنما المؤمنون إخوة)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠).

❖ الدرس للشيخ: عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أيها الإخوة: إن عظمة الإسلام تكمن في أنه جعل المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وألسنتهم وألوانهم جعلهم أسرة واحدة فقال عز وجل ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠) .

وأول بند من بنود هذه الأخوة أن نحب لإخوتنا ما نحب لأنفسنا من الخير، حتى قال سيد الخلق حبيب الحق ﷺ (ت) (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير).

وفي مدرسة (ت) (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره) .

إخوتي: تعالوا لتذوق حديث رسول الله العذب يقول ﷺ: (ثلاثٌ من كنّ فيه وجد بهن طعم الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار) .

يا شباب: محبة أهل الإيمان تدل على محبة الله تعالى، واسمعوا إلى هذه القاعدة يقرها رسول الله (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل! إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ،

فينادي جبريل أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض).

يقول العسقلاني شارح البخاري: فيحبونه ويميلون إليه ويرضون عنه ، فمحبة الناس علامة على محبة الله عبده.

إنها إذاً نعمة عظيمة لا يدركها إلا الموفقون من عباد الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦)، يقول الإمام القرطبي: أي حباً في قلوب عباده .

بل في مدرسة (ت) تتمه لهذا الحديث هي (وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل إني أبغضت فلاناً، فينادي في السماء، ثم تنزل له البغضاء في الأرض).

ويحدثنا الإمام الأعظم والنبي المكرم ﷺ من مدرسة (م) أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي من هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها، قال: لا غير أنني أحببته في الله، (قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته) .

لكن مشهداً فذاً يأخذ الألباب حدث على أرض الجامع الأموي بدمشق بطله سيدنا أبو إدريس الخولاني: دخل المسجد فرأى فتىً براق الثنايا، وإذا الناس حوله يسألونه ويصدرون عن رأيه قال: من هذا؟ قالوا: هذا سيدنا معاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ. يقول أبو إدريس الخولاني: فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، فانتظرت حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت له: والله إني أحبك (ونحن نحب كل أصحاب النبي ﷺ قولوا اللهم شهدنا بأننا نحب صحابة نبيك الأعظم جميعاً وآل بيته الكرام) فقال: آله، فقلت: آله، فقال: آله، فقلت: آله، فقال: آله، فقلت: آله، فأخذ بحبوة ردائي وجذبني إليه وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى (وجبت محبتي للمتحابين في، وللمتجالسين في، وللمتزاورين في ، وللمتباذلين في) (مالك) .

يا شباب: إن الذي يصل إلى مقام الحب في الله لجميع المسلمين بصرف النظر عن نسبه أو قرابته هو ولي من أولياء الله تعالى الذين بوأهم الله المكانة العليا يوم القيامة ، يقول ﷺ: (إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس).

ولهذا نسمع النداء يوم القيامة من قبل الجبار جل الله ينادي ويقول : (أين المتحابون في جلالي ؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي).
فعوداً على عصر المحبة والأخوة والآن تأخوا في الله أمسكوا بأيدي بعضهم وقولوا: اللهم أشهد بأننا إخوة في الله.

والحمد لله رب العالمين

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد الحضري، ضارب

الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١. يا رب يا غوث الصريخ ومن إذا ناداه ملهوف حباه وقد كفى
٢. إن شئت أن تدري مقام محمد فارجع إلى ما قال عنه الله
٣. يا جمـال الوجـود طاب فيك الشهود
- والبرايا رقود هل ليعني تراك

● مفرد: للشيخ رضوان درويش :

١. هالك كم تحن له القلوب وذكرك كم يردد يا حبيب
٢. وقائلة مالي أراك مجانباً حبيباً عزيزاً كالغزال المشرّد
- فقلت لها كفي الملام فإنني ختمت الرسائل الهوى بمحمد
٣. حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشرى بولادة النبي أحمد
- سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى
- وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية:

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم
وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب :

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١. طاب لي خلع عذاري في هوى البدر التمام

٢. صفت النظرة طابت الحضرة جاءت البشرية لأهل الله

● مفرد: للشيخ ياسين أرشيد.

يا متجلي تجلي علينا بالمدد يا جليس الذاكرين مدد يا رجاء السائلين

أيا من له الأشواق مني كثيرة ومني دموعي يوم بان كثيرة

٣. يا عزولي كف اللوم ولو تدري بحالي اليوم

دنوت من حي ليلى لما سمعت نداها

٣. يا له من صوت يخلو أود لولا يتتاهى

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله ، الله الله ، الله الله.

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: اَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ﴿١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَاَ اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوْا

تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا تَخٰفُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَاَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ

تُوعَدُوْنَ ﴿٢٠﴾ نَحْنُ اَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا

نَشْتَهِيْ اَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَدْعُوْنَ ﴿٢١﴾ تَزُلْزِلْ مِنْ عَفْوِرٍ رَّحِيْمٍ ﴿٢٢﴾ (فصلت:

٣٢-٣٠).

❖ الدعاء: لفضيلة الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم آمّن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما

اللهم هذا حالنا لا يخفى عليك، وهذا ذلنا وضعفنا ظاهر بين يديك، نسألك باسمك الأعظم وحرمة نبيك سيدنا مُحَمَّد والأنبياء من قبله إِلَّا ما غفرت لنا، إِلَّا ما رحمتنا، إِلَّا ما تبت علينا، إِلَّا ما جبرت خاطرنا، إِلَّا ما قضيت حوائجنا.

❖ ختام المجلس:

وداوم على ذكر الغنى حقيقةً

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوةُ اللَّهِ

المجلس الثالث : (رحمة النبي ﷺ)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء ١٠٥: ١٠٧).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

الرحمة - يا أخوتي - تعني الرقة والعطف والرأفة، الرحيم رقيق القلب يريد إيصال الخير لكل الناس، الرحمة من صفة النبيين، قال تعالى عن سيدنا الخضر ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلَ مَا عَلَّمْنَا ﴾ (الكهف: ٦٥). وقال عن سيدنا المرسلين ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ووصفه بقوله ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨).

الرحمة : يا أحباب صفة أشرف الأمم وصفة أهل الجنة ودليل رقة القلب وسمو النفس، ولذا يقول لنا نبينا ﷺ (لا تنزع الرحمة إلا من شقي) ت. بل ربطها رسول الله بالإيمان، ربط الرحمة بالإيمان فقال ﷺ (لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله، قال: إنه ليس رحمة أحدكم بصاحبه ولكنها رحمة الناس، رحمة العامة) (طب) حتى قال مرة (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) (خ). هذا تهديد ووعد شديد ومرة نفى الإسلام عمن لا يرحم فقال: (ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) (ت أحمد) ليس منا: ليس على طريقتنا وستتنا. يا أحباب: الرحمة دليل محبة الله ومحبة الناس، لأنه برحمة الله يوفق العبد لترك المعاصي ونيل الدرجات .

إنها دعوة لإشاعة الرحمة بين أفراد الأمة ترفع من مستواه وتجمع شمله. وحببيك رسول الله ﷺ كان رحمة للعالمين حتى قال له أصحابه يوماً : ادع على المشركين يا رسول الله فقال: (إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة) (م) .

ومن شدة رحمته التي كان يتمتع بها قال له ربه عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٣)، تتجلى رحمته ﷺ في عدد كبير من المواقف، ها هو ﷺ يقول : (إني أقوم في الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه) (خ . م)
رحمة بالصغار والنساء .

ومرة خرج ﷺ وبنت ابنته أمامة على عاتقه فصلى بالمسلمين إماماً وهي على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها، صلوا عليه (زينة المجالس الصلاة على النبي) .
ويلغ من رحمة رسول الله ﷺ أنه كان على المنبر يوم الجمعة فرأى سيدنا الحسن وهو يدخل المسجد ويتعثر بين المصلين فنزل من على المنبر وحمل سيدنا الحسن وصعد به المنبر، وقال ﷺ : (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) .

هل رأيتم مثل هذه الرحمة، ألا يعلمنا ذلك أن نرحم أطفالنا ولقد أعجبني مشهد فذ لم تر الإنسانية له مثيلاً على مدى المصلحين والدعاة، مشهد بطله سيدنا الحسين حيث أن الحبيب الأعظم أطال السجود مرة بالصحابة وأطال وأطال حتى قال بعض الصحابة إنه قد قبض، ثم رفع رأسه الشريف وأنهى صلاته ثم قال معتذراً : (إن ابني هذا ارتحلني وأنا ساجد) خاف رسول الله إن هو رفع رأسه من السجود أن يتأذى سيدنا الحسين ويسقط على حصي المسجد، فصلوا على نبي الرحمة ﷺ .

وهذه الرحمة لم تكن مقتصرة على الأقربين بل طالت جميع من حوله ﷺ، ها هو سيدنا أسامة بن زيد يدخل مسرعاً على بيت النبوة فيقع على الأرض فيشج وجهه فقال الرحمة المهداة للسيدة عائشة: أميطي عنه الأذى (امسحي عنه الدم) تقول السيدة عائشة: فقدّرتة. فقام الرؤوف الرحيم بنفسه وأخذ يمسح عنه الدم ويداعب أسامة ويقول : لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته .

يا شباب: الراحمون يرحمهم الله ، القبله رحمة، اللمسة رحمة، (قَبَل سيدنا النبي سيدنا الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال له الأقرع: أَتَقْبَلُون صبيانكم؟ قال سيدنا النبي نعم ، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم، فنظر إليه رسول الله ثم قال: (أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك، من لا يرحم لا يرحم) (خ). أتوجه الآن إلى الآباء والأمهات وأدعوهم الآن أن يرحموا ويقبلوا صبيانهم وأولادهم تنفيذاً لأمر النبي ﷺ وأن يتعاملوا بالرحمة معهم ، صلوا عليه وسلموا تسليماً حتى تنالوا جنة ونعيماً .

الحمد لله رب العالمين

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ مُجَدِّ

الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

- | | |
|--------------------------------------|---|
| يا رسول الله يا من فضله عم | ١ |
| يا شفيع الخلق أنت المرتجى يوم الزحام | |
| الأنام | . |
| الله الله الله الله الله | ٢ |
| قال يا عبدي أنا الله | |
| كلما ناديت يا هو | . |

● مفرد: للشيخ مُجَدِّ الخضري:

- | | |
|--|---|
| زدني بفرط الحب فيك تحيرا | ١ |
| وارحم حشياً بلظى هواك تسعرا | |
| نجم مجد بدا بطالع سعد | . |
| فاستوى الليل والنهار بوقد | |
| هل علمتم ما ليلة القدر عندي | |
| هي ليلة المولد الذي كان للدين سرور يومه وإنهاء | |
- .٢

حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشري بولادة النبي أحمد
سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشري الهواتف أن قد ولد المصطفى

وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية.

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم
وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب:

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١	أنتم فروضي ونفلي	أنتم حديثي وشغلي
.	أنت نسخة الأكوان	فيك صورة الرحمن
٢	فاجمع سور الفرقان	بسم الله بسم الله
.		

● مفرد: للشيخ مُحَمَّد الحضري: المدد يا الله ، يا رب المدد.

المدد المدد المدد يا الله	المدد المدد المدد يا الله
عن هواكم لا أحول	وبكم همي والله يزول
جدم طه الرسول	فأرحموا من قد ملكتم

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله، الله الله، الله الله.

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: اَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿١﴾ فِي يَتُوْتِ اِذْنَ اَللّٰهُ اَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيْهَا
 اَسْمُهُ يَسْتَخْلِفُ فِيْهَا بِالْعُدُوِّ وَالْاَصَالِ ﴿٢﴾ رِجَالًا لَاْ اَلِيْهِمْ مَّجْدَةٌ وَلَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اَللّٰهِ
 وَاقَامِ الصَّلَاةَ وَارِثِلَهُ الزَّكُوْفَ يَخَافُوْنَ يَوْمًا نَّنْقَلِبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اَللّٰهُ
 اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿النور: ٣٦-٣٨﴾.

❖ الدعاء: لفضيلة الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
 أجمعين.

اللهم لا تؤمننا مكرك، ولا تنسنا ذكرك، ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين.
 اللهم ابعثنا في أحب الساعات إليك، واستعملنا بأحب الطاعات لديك حتى نذكرك
 فتذكرنا، ونسألك فتعطينا وندعوك فستجيب لنا، عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك ولا إله غيرك
 (ابن عباس)، اجعلنا في عيادك وجوارك من شر كل ذي شر ومن شر الشيطان الرجيم.
 اللهم اغفر لمشايخ الطرق جميعاً ولمريديهم ولحبيهم، اللهم أعل درجاتهم عندك، اللهم
 اقض حوائجهم، اللهم اكشف كربهم، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد ﷺ، اللهم أصلح أمة
 سيدنا محمد، اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد ﷺ، اللهم اجبر خاطر أمة سيدنا محمد ﷺ.

اللهم اغفر لأصحاب هذه الزاوية المباركة الزاوية السعدية، اللهم ارض عنهم وعن
 أولادهم وأقربائهم وارض عنا معهم، اللهم لا تغادر هذه الدار إلا وقد غفرت لنا
 ورحمتنا وقضيت حوائجنا وغفرت ذنوبنا وكشفت كربونا إكراماً لسيدنا محمد ﷺ،
 اللهم اغفر لأخيना الشيخ ناصر الدين الخطيب ولجميع كادر الصوفية ولجميع أهل الله
 أجمعين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين
 تقبلها منا بسر الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

وداوم على ذكر الغني حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
لا إله إلا الله، لا إله إلا الله مُجد رسول الله عليه صلاة الله

المجلس الرابع : (محبة النبي) ﷺ

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
 اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد
 وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم
 علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

ليس بعد الله تعالى أحد أمّن علينا من رسول الله ﷺ ومحبته في الحقيقة شعبة من محبة
 الله لا يمكن الفصل بينهما، فمن أحب الله فلا بد له من محبة رسوله ، لذا سمعتم ماذا
 يقول مولانا عز وجل: (أحبّ إليكم من الله ورسوله)، فلا يكون مؤمناً حتى يحب رسول
 الله، ولذا يروي (ت) عنه ﷺ (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله،
 وأحبوا أهل بيتي لحبي) ويروي لنا (م) (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من
 ولده ووالده والناس أجمعين).

هل رأيتم كيف جمع رسول الله أصناف المحبة في محبته :

- ١ . يجب أن تجله وتعظمه كمحبة الولد بل أشد .
 - ٢ . يجب أن تشفق عليه وترحمه كمحبة الولد بل أشد .
 - ٣ . يجب أن تحسن إليه كإحسانك للناس بل أشد .
- والنبي ﷺ يقول : من لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن.

فهل نحن نحب رسول الله، هل نحن ندخل تحت ذاك الحديث الذي حدثنا به رسول الله حين (قال: من أشدَّ أمتي حباً لي ناس يكونون بعدي يودُّ أحدكم لو رآني بأهله وماله) (م) ورواية أحمد (وأنه أعطى أهله وماله وأنه رآني).

هل نحن نحب رسول الله حقاً؟ هل نحن من هؤلاء الذين قال عنهم رسول الله ﷺ : (وددت أنا قد رأينا إخواننا) رواية مالك (وا شوقاه إلى إخواني) قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ (قال: أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد سوف، أكون فرطاً لهم على الحوض)، قالوا : وكيف تعرف إخوانك وأنت لم ترهم، قال: أرايتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإني أعرفهم غراً محجلين من آثار الوضوء) (ق.مالك).

هذان حديثان صحيحان من أقوال النبي يثبتان أن محبة رسول الله راسخة في قلوب أمته وأن أحدهم يتلهف شوقاً وحناناً لرؤيته وأن يفديه بكل ما يملك وبأعز أهله عليه ويثبت لهم مزية الأخوة .

يجب أن تحب رسول الله لرأفته ورحمته بأمته، فهو الذي ينادي ربه (م) (اللهم أمتي أمتي، وبيكي فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فسله ما يبيكي؟ فأتاه جبريل فأخبره بما قال: فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له: (إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤوك)، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥) .

يجب أن تحب رسول الله لعطفه وشفقته : ومن عطفه أنه ادخر دعوته إلى يوم القيامة لتكون شفاعته لأمته في أهم الأوقات وأحرجها (كما قال (م) (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعته لأمتي يوم القيامة، فهي لمن مات من أمتي لا يشرك بي شيئاً).

يجب أن نحب النبي لعطفه على أمته فقد كان دائم الاستغفار لنا يدعو لنا الله تعالى فعن السيدة عائشة (بز) ، قالت : لما رأيت من النبي طيب نفس قلت: يا رسول الله ادع الله فقال: (اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت)،

فضحكت السيدة عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال رسول الله ﷺ: أيسرك دعائي؟ قالت: ومالي لا يسريني دعاؤك. فقال: والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاتي). ﷺ. أعلنوا عن حب رسول الله بالصلاة والسلام عليه :

صلوا على هذا النبي الهاشمي المطلب
أحمد ذكي النسب من وصفه بالكتب

❖ الأنشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد

الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١ صلى الله على محمد ﷺ
ولو قابلت آية لن تراني بما كذب الفؤاد، فهمت معني
فموسى خرم مغشياً عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنا
أنا ضيفك يا رسول الله أنا ضيفك يا حبيب الله
٢ يا مشفع يا عظيم الجاه أنا ضيفك أنا ضيف الله
لأجل النبي، لأجل النبي، لأجل النبي تقبل صلاتي على النبي لأجل النبي

● مفرد: للشيخ محمد الخضري:

١ حب الحسين وسيلة السعداء وضياؤه قد عم في الأرجاء
سبط تفرع منه نسل المصطفى وأضاء الكون بوجهه الوضاء
نجم مجد بدا بطالع سعد فاستوى الليل والنهار بوقد
٢ هل علمتم ما ليلة القدر عندي ليلة المولد الذي كان للدين سرور يومه وازدهاء

٣ حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشرى بولادة النبي أحمد
 . سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشرى المواتف أن قد ولد المصطفى
 وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية.

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم
 وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت
 على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
 ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
 الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب :

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١ ما راحتي إلا لقا الأحباب هم سادتي عيشي بهم قد طاب
 . يا رب بالصديق مولانا العتيق حاوي البها والفضل والعلم الحقيقي
 ٢ فرج يا إله العرش عنا كل ضيق وألطف بنا يا ربنا في كل حال

● مفرد: للشيخ ياسين بن الشيخ عبد القادر المرعشلي:

يا من إليه بسطت كف رجائي ورفعت آمالي بصدق دعائي
 يا من ألوذ بباب عزك دائماً أبداً مع السراء والضراء
 ٣ نسلمات هواك لنا أرج تحيّا وتعيش بها المهج
 . ما الناس سوى قوم عرفوك وغيرهم همج سمج

دخلوا فقراء إلى الدنيا وكما دخلوا منها خرجوا
لقد أتيت الحمى بذلي ضيفاً نزيلاً فأكرموني
٤ وجئت عبداً لكم ذليلاً فهل عساكم أن تقبلوني

• ختام الحاضرة: الله الله ، الله الله ، الله الله ، الله الله .

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
تُعَدُّونَ ﴿٢٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا
شِئْتُمْ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُولُ مِنْ عَفْوَهِ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ (فصلت: ٣٠ - ٣٢).

❖ الدعاء: لفضيلة الشيخ أسعد الكحيل:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، اللهم بجاهه العظيم عمنا، واكفنا اللهم ما أهنا وأغمنا، وعلى الإيمان الكامل
جمعاً توفنا، اللهم لا تدع لنا في هذه الساعة المباركة ولمن حضر معنا، ولمن سمعنا وشاهدنا
ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا ميتاً إلا
رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا فاسقاً إلا أصلحته، ولا عدواً إلا قهرته، ولا ظالماً إلا
قصمته ولا مظلوماً إلا نصرته، ولا بعيداً إلا قرّبه ولا عسيراً إلا يسّره ولا ولداً إلا
أصلحته، ولا زوجة وأمّاً وأختاً وبناتاً إلا سترتها بستر كamil يا أكرم الأكرمين، ولا
حاجة هي لنا رضا وبها صلاح إلا قضيتها لنا يا قاضي الحاجات، يا مبدل السيئات

حسنات يا مجيب الدعوات، بدل اللهم ولمن شاهدنا وسمعنا حسنات، ومن آمنَ على دعائنا حسنات.

اللهم يا من لا يرد سائله ولا يخيب العبد المحتاج وسائله، نسألك اللهم أن ترحم المسلمين جميعاً، اللهم ارحم أمة سيدنا مُحَمَّد، اللهم اغفر لأمة سيدنا مُحَمَّد، اللهم انصر أمة سيدنا مُحَمَّد، اللهم اجمع شمل أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، اللهم وفق ولاية أمور المسلمين والعرب لما فيه رضاك يا رب العالمين، اللهم اجمع قلوبهم على كتابك، وعلى هدي نبيك المصطفى ﷺ .

اللهم آمن شامنا وآمنا في بلادنا، اللهم يا رب الأرباب ويا مجري السحاب ويا معقب الرقاب، ويا مسبب الأسباب، يا سامع الصوت، يا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، اللهم اكسنا من نورك، اللهم علمنا منك، اللهم فهمنا عنك، بارك لنا في مشايخنا، بارك لنا في كل طريقة بطريقتها، وحقيقة بحقيقتها، اللهم اجعلنا وإياهم من الملتزمين بكتابك وبهدي نبيك قولاً وفعلاً.

ارض اللهم عن الصوفية في بقاع الأرض، رضئ لا سخط بعده، يا جواد يا كريم، اللهم أحيينا وإياهم على كلمة التوحيد (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله)، اللهم إنا استودعناك هذه الشهادة عندك في مكنون مخزون علمك، وأنت خير من تودع عنده الإمانات، اللهم ردها إلينا عند الغرغرة وعند السؤال بمنك وجودك يا ذا الجلال والإكرام، واجعل اللهم كل من سمعنا وشاهدنا يحيا عليها ويموت عليها ويعت عليها.

اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم احفظ شامنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن واحفظ لنا الحرمين الشريفين وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وردّه إلى جادة المسلمين والإسلام يا رب العالمين.

ارض اللهم عن مشايخنا ورض عنا خصومنا وتولنا والمسلمين والمسلمات بعين عنايتك واكلأنا بعين رعايتك.

اللهم اجعل هذه الدار عامرة بذكرك وحبك وحب حبيبك، اللهم لا تخرجنا منها إلا بذنوب مغفورة وعمل مبرور وحظ موفور وتجارة لن تبور. اللهم وفق شيخنا الشيخ ناصر عبد اللطيف الخطيب لما يرضيك عنا وعنه يا جواد يا كريم.

ووفق هاتين القناتين لنشر هذا الدين على أتم الأوجه بفضلك ومنك يا ذا الجلال والإكرام واجعل هذا الخير في صحيفة من جمعنا على حبك وحب نبيك سيدنا الشيخ عبد العزيز الخطيب، واجعل اللهم كل من مدح حبيبك المصطفى يحشر تحت لوائه، واجعل اللهم الأخوة الذاكرين في أعلى عليين يستظلون بظلك يوم لا ظل إلا ظلك. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

❖ ختام المجلس:

وداوم على ذكر الغني حقيقة
لا إله إلا الله لا إله إلا الله
تكن ذا غنى فالطبع للطبع
يسرق
محمد رسول الله عليه صلاة الله

الجلس الخامس : (حكم التوسل به ﷺ)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أيها الأحبة : التوسل بالأنبياء والأولياء جائز شرعاً لأن نبينا ﷺ قد فعله في أدعيته الشريفة فقال: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك) .

بل أمر به الصحابة الكرام فقال ﷺ : (من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا

رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) إذا قال ذلك : (أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك) (جه) .

وكان ﷺ يقول في بعض أدعيته (اللهم بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي).
فالتوسل جائز، تقول اللهم إني أسألك بجاه سيدنا مُحَمَّد إلا ما غفرت لي أو قضيت حاجتي .

وقد جاء مرة رجل ضرير إلى النبي ﷺ (ت . ن . هب . طب . جه) فقال: (ادع الله لي أنه يعافيني. فقال: إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت وهو خير لك) قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك سيدنا مُحَمَّد نبي الرحمة، يا مُحَمَّد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفعه في). يقول الراوي (وهو سيدنا عثمان بن حنيف): فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرر قط) .

وقد توسل به ﷺ الصحابة لما أصابهم من قحط زمن الفاروق عمر، يروي لنا (ش هب بسند صحيح) أن بلال بن الحارث الصحابي لما قحط الناس جاء إلى قبر النبي ﷺ وقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول الله في المنام أنهم سيسقون.

إن فعل الفاروق حجة في الدين فقد توسل بالعباس. (والتوسل بالمفضول مع وجود الفاضل جائز) وإن فعل الإمام مالك حجة في الدين لأن رسول الله شهد لهم بالخيرية .

الإمام مالك جاءه الخليفة المنصور زائراً إلى النبي ﷺ بعد حجه، ووقف أمام الحجرة الشريفة فسلم على صاحبها ﷺ ثم التفت إلى الإمام مالك وسأله: يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله وأدعو؟ .

فقال الإمام مالك : ولم تصرف عنه وجهك وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك) (القاضي عياض بسند صحيح) .

وقد ثبت أيضاً أن الإمام أحمد توسل بالإمام الشافعي حتى تعجب ابنه عبد الله، فقال له أبوه الإمام أحمد: يا ولدي إن الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للأبدان .
ولما بلغ الإمام الشافعي أن أهل المغرب يتوسلون إلى الله تعالى بالإمام مالك لم ينكر عليهم ذلك .

وكان مولانا الإمام الشافعي يتوسل إلى الله بآل بيت النبي ﷺ ويقول :

آل النبي ذريعتي وهم إليهم وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحتي
وقد روى لنا الإمام البيهقي في كتابه دلائل النبوة عن سيدنا عمر أنه قال :
قال رسول الله : لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب بحق محمد إلا ما غفرت لي فقال الله تعالى: يا آدم وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه، قال : يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت مكتوباً على قوائم العرش لا إلا اله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. قال صدقت يا آدم وإذا سألتني بحقه غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك، وهو آخر الأنبياء في ذريتك).

فيا رب صل على النبي محمد واجعله شفيعنا بفضلك في غد
فلقد علمناك منعماً متفضلاً وإذا دعوتك فاستجب لي سيدي
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد

الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

- | | | |
|---|-------------------------|----------------------------|
| ١ | يا سيدي يا رسول الله خذ | مالي سواك ولا ألوي على أحد |
| . | بيدي | فبالله يا دهر لا تنقصني |
| ٢ | أتاني زماني بما أرتضي | |

● مفرد: للشيخ رضوان درويش :

١ قصدتك يا خير الورى فاسمح لعيني أن ترى
منك الوصال تكرماً فالدمع منها قد جرى
وأجمل منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
٢ خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشرى بولادة النبي أحمد
سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى
وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية :

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم
وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب:

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله ، الله الله ، الله الله

١ حقيقتي همت بها وما رآها بصري
ولو رآها لغدا قتيلاً ذاك الحور
هلال الهدى قد لاح فبادر إلى الـدين

٢ . صـبوت به يا صاح من قبل تكـويني
تـيهـتني لبني في لثم لساني في وصفها حزنا ما حوى كلامي

٣

● مفرد: للشيخ عبد القادر المرعشلي:

٤ يا من تعظم حتى رقّ معناه ولا تردى رداء الكبر إلاه
هام بحبك أقوام وأنت لهم نعم الحبيب وإن غابوا وإن تاهوا
وجهي بنور الحق في إشراق والقيـد مـني في الهوى إطلاق
فاعطف علينا بالفنا يا باقي واكشف لنا أستار وجه الساقـي

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله ، الله الله ، الله الله .

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: اَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ﴿١﴾ وَسَيَقَ الَّذِيْنَ اٰتَقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا
حَقًّا اِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا
خٰلِدِيْنَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعٰدُهُ وَاَوْثَقْنَا الْاَرْضَ نَنْبَوْا مِنْ
الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَٰفِيْنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ
يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٧٥﴾ (الزمر: ٧٣ - ٧٥).

❖ الدعاء: لفضيلة الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين. ربنا اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم

به منا، أنت المقدم و أنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير. اللهم اغفر لنا ما مضى من ذنوبنا، واعصمنا واحفظنا فيما بقي من عمرنا وارزقنا أعمالاً زاكية ترضى بها عنا، وتب علينا يا دائماً لم يزل، يا إلها و إله آبائنا، يا حي يا قيوم بك نستغيث ومن عذابك نستجير، كن لنا ولا تكن علينا، فرج عن أمة سيدنا محمد ﷺ ، اغفر لأمة سيدنا محمد ﷺ ، اجبر خاطر أمة سيدنا محمد ﷺ ، ارحم أمة سيدنا محمد ﷺ . اللهم اقض حوائجنا على النحو الذي يرضيك عنا. اللهم اسق بلادنا والبلاد الشامية وعطف علينا قلب حبيبك الأعظم وقلوب أوليائك والصالحين من عبادك، اللهم اغفر لجميع مشايخ الطرق ولمريديهم، اللهم اعلِ درجتهم عندك، اقض حوائجهم، أمدنا بمددك أمدنا بمددك، اغفر لنا ولآبائنا ولأشياخنا ولسائر المسلمين أجمعين، أجب دعاءنا بكرمك يا مولانا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين، الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

ودوام على ذكر الحبيب حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
لا إله إلا الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه صلاة الله

المجلس السادس

من كمالاته ﷺ

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أما بعد أيها السادة : الحق الذي يجب أن نعتقده أن نبينا ﷺ قد آتاه الله تعالى من الكمالات ما لا يعد ولا يحصى ولذلك جعله الله قدوة العالمين بالإطلاق، ومن أعظم الكمالات التي جعلته ﷺ أسوة وقدوة في الدين والدنيا.

أن الله تعالى قد أكمل هذا الدين على يديه فقال: ﴿أَيُّومَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

ومن أعظم الكمالات التي أوتيتها إنزاله عليه الكتاب الخاتم، ألا وهو القرآن الكريم الذي نسخ جميع الشرائع قبله، فقال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨).

ومن أعظم كمالاته التي أوتيتها هذا النبي ﷺ أن جعل زمانه أفضل وخير الأزمنة فقال ﷺ (خير القرون قرني) وجعل مكانه أفضل الأمكنة مكة المكرمة، وجعله الله تعالى يتردد بين العينين مكة والمدينة، كما أجمع العلماء أن أظهر بقعة على وجه الأرض هي البقعة التي ضمت جسد سيدنا محمد ﷺ.

ومن أعظم كمالاته التي أوتيتها ﷺ أن جعل بيته خير بيت، وجعل أهله خير أهل بيت يوضع في الأرض، فقال عز من قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ومن الكمالات التي أوتيتها هذا النبي العربي ﷺ أن اختار الله له أصحاباً هم خيرة أهل الأرض في عصره، وهم الأولياء المتقون والأئمة المجتهدون العدول فقال ﷺ (خير

القرون قرني) فهم صفوة العالمين وقال لنا (الله الله في أصحابي من أحبهم فيحيي أحبهم).

ومن الكمالات العظيمة التي أوتيها سيد الخلق وحبيب الحق أن جعل أمته خير أمة أخرجت للناس، فقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فما أعذب هذا الكلام يقول ﷺ (أنتم تكملون أو توفون سبعين أمة أنتم خيرها) .

ومن أعظم كمالاته ﷺ أن الله تعالى ربط قبول توبتنا باستغفار النبي لنا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء: ٦٤).

ومن أعظم كمالاته ﷺ أن الله تعالى جعله أماناً لأهل الأرض من العذاب، فهو لهم حصن حصين من العذاب، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٣).

ومن أعظم كمالاته ﷺ أن جعله الله أولى بكل مؤمن من نفسه، لذا قال ﷺ ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُمَّهُمْ ﴾ (الأحزاب: ٦).

ومن أعظم كمالاته ﷺ أنه لا يسمع به أحد من أهل الكتاب أو كافر من الكفار ثم لا يؤمن به إلا كان من أهل النار فقال ﷺ (لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار) .

وكان كل نبي يبعث على قومه خاصة وبعث الله سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨).

وخصه الله بالشفاعة العظمى والمقام المحمود وأعطاه لواء الحمد ووصفه بالنور والسراج
 فقال ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥).
 ورفع الله ذكره، وشرح صدره، ووضع عنه وزره، وأسرى به إلى الملأ الأعلى، وصلى
 بالأنبياء إماماً، وأعطاه الكوثر وقال له ربه ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْحُضْ﴾ (الضحى: ٥).
 فصلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا عليه وسلموا تسليماً حتى تنالوا جنة ونعيماً

الله يجزي من يصلى مرة عشرًا ويسكن في الجنان مقيماً ، اللهم صل وسلم وبارك عليه

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد

الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١. عطر الله روضة الشریف بالبكرة بأزكى صلاة وأزكى سلام وتحية
والعشاءية ورضوان

اللهم صلّ وسلم وبارك عليه

يا سيد السادات يا باب الحمى	يا من على الرسل الكرام
٢	
إني ولو لاموئي روعي بتهواك	تقــــــــــــــدما
.	
ذو الجمال المصون قلبي مأواك	٣

● مفرد: للشيخ محمد الخضري :

١ من مثلكم لرسول الله ينتسب ليت الملوك لها من جدكم نسب

٢ حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشرى بولادة النبي أحمد سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى

وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية.

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب:

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١ دع جمال الوجه يظهر لا تغطي يا حبيبي
٢ . لمع البرق اليماني وروى عن صبا نجد وآثار الشوق تذكّار اللوى وحمى دعد

● مفرد: للشيخ سيد أرشيد: إلهي مدد مدد.

أذوب غراماً حين يبدو خيالكم وأحيا إذا ما رفّ فوقى خالكم
٣ فاشرب الكأس جهاراً وزلا ترى في الشرب عارا

مكــــلــــل بالشــــهــــب والفــــرــــع كالــــيــــل
 ٤ ومــــن ورائ الحــــجــــب أنــــوارــــه تلمــــع
 . وحســــنــــه يــــمــــنــــع للــــطــــرف أن يرفــــع
 واجعل ختام الكأس صــــلاة خــــير مرســــل
 ولا تخف من باس وكن أخا يوشــــع
 فهو الــــذي يشفع لكــــل مــــن يضــــرع

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله ، الله الله ، الله الله .

❖ قراءة القرآن : للشيخ رضوان درويش.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى
 أُوْلٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا وَهُمْ فِيْ مَا أَشْتَهَتْ
 أَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمْ الَّا نَزْعُ الْاَكْبَرِ وَنَنٰلِقَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ
 هٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُوْنَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطِيِّ السِّجْلِ
 لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فَاعِلِيْنَ ﴿١٠٤﴾
 وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنْتَ الْاَرْضَ يَرِيْهَا عِبَادِىَ
 الصّٰلِحُوْنَ ﴿١٠٥﴾ اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عٰكِدِيْنَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا
 رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠٧﴾ (الأنبياء: ١٠١ - ١٠٧).

❖ دعاء الختام: للشيخ ياسين أرشيد.

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الأمين
 المبعوث رحمة للعالمين.

اللهم يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و لعظيم سلطانك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم فارح الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها، أنت ترحمنا فارحمنا رحمة تغننا بها عن رحمة من سواك، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم اجعل سريرتنا خيراً من علانيتنا، واجعل علانيتنا صالحة يا أرحم الراحمين.

اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد صَلَوة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين.
اللهم اجعلنا بالصلاة عليه فائزين وعلى حوضه من الواردين الشارين وبطاعته وسنته ومحبه من العالمين.

اللهم ارزقنا زيارته وشفاعته وعطف علينا قلبه الشريف ورضه عنا يا أرحم الراحمين.
اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضللين، اللهم أفردنا لما خلقتنا له، ولا تشغلنا بما تكفَّلْتَ لنا به ، يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مباركاً وتفرقنا من بعده تفرقاً ميموناً معصوماً.

اللهم لا تجعل معنا ولا منا شقياً ولا مطروداً ولا محروماً واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وعد علينا بعوائدك الحسنی يا أكرم الأكرمين.

اللهم اجعل هذا البلد وأهله آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.
اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث بجودك يا أكرم الأكرمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولأرباب الحقوق علينا والسادة الحاضرين ووالديهم وللمسلمين أجمعين.

ربنا تقبل منا بجاه النبي الكريم ﷺ وبأسرار الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

ودوام على ذكر الحبيب حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوةُ اللَّهِ

المجلس السابع: (حب الله ورسوله ﷺ لأهل الشام)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّكَ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعُ ﴿يونس: ٢﴾.

❖ الدرس للشيخ: عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أما بعد : يا أحاب رسول الله : نالت هذه الأمة المحمدية منزلة خاصة عند مولانا عز وجل لم تنله أمة من الأمم، وما ذاك إلا لأننا أتباع لهذا النبي الحبيب، هل سمعت الأخ المقرأ يقرأ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿يونس: ٢﴾، هذا خصوصية لأهل الإيمان، وبشرهم الله تعالى بشارة ثانية بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

ذَرَيْتُهُمْ بِإِيمَانِ الْخَفَا بِهِمْ ذَرَيْتَهُمْ وَمَا آَلَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلِّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ (الطور: ٢١)، هذا حب الله تعالى لكم.

وهناك حب خاص من الله لأهل الشام، هذا الحب يتجلى في الأحاديث النبوية (أحمد . أبو تميم) يقول النبي ﷺ (بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتُمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهب به، فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بها الشام) .

وفي رواية أبي داود :توضح لنا هذا العمود ما هو، حيث يقول: (رأيت ليلة اسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة، قلت ما تحملون؟ قالوا: عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام)، هذا لتعرفوا محبة الله لكم .

هذا من عناية الله تعالى وحبه لأهل الشام، ولأزيدكم محبة الله لكم اسمعوا النبي ﷺ يقول (أحمد . حب) (قَسَمَ الله الخير فجعل تسعة أعشاره في الشام وبقيته في سائر الأرض، وقسم الله الشر فجعل جزءاً منه في الشام وبقيته في سائر الأرض، فطوبى لأهل الشام).

هكذا يقول ﷺ: (طوبى لأهل الشام)، قيل: ولم يا رسول الله؟ قال: (إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها) (أحمد . ت).

هذا حب الله لأهل الشام.وأما حب سيدنا مُحَمَّد ﷺ فتعالوا ندخل عليه ونحن نصلي عليه،تعالوا نسمعه يدعو لنا ويقول:(اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، كررها مراراً. قالوا:يا رسول الله وفي نجدنا؟قال:بها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان). (خ . ت).

فرسول الله رفض أن يدعو لهم لأن بها تنتشر الزلازل والفتن، ولذا دعا أصحابه أن يسكنوا الشام في دمشق فقال:(أحمد . طب)(فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق) (دمشق من خير مدائن الشام) (حب . جه) .

وكان ﷺ يبشر أصحابه ويقول (ستفتح عليكم الشام فإذا خیرتم المنازل فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فإنها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة) (احمد) .

بلادكم يا أهل الشام بلاد مباركة، مدحها رسول الله بقوله: (عليكم بالشام فإنها خيرة الله بأرضه، ولها يجتبي خيرته من عباده) .

اسمعوا البشارات وأنتم تصلون على صاحبها، يقول ﷺ: (أهل الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده، وحرام على منافقيها أن يظهروا على مؤمنهم ولا يموتوا إلا همأً وغمأً وغيظاً وحزنأً) (طب، أحمد، أبو يعلى) .

أنتم يا أهل الشام أهل الحق في زمن الفساد، يبشرنا بذلك سيدنا رسول الله فيقول: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم) (أحمد . ت . ج ه) وقال ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة) (مجمع) .

يا أهل الشام : عناية الله بكم وأنظار الله عليكم كله لأجل سيدنا محمد ﷺ ، اسمعوا ماذا يقول لكم (إن الله تكفل لي بالشام وأهله) (احمد . ج ا) .

قيل لسيدنا علي بن أبي طالب: العن أهل الشام يا أمير المؤمنين، لأنهم ناصرُوا معاوية، أتدرون بم أجاب سيدنا علي؟! قال لا ألعن أهل الشام، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب) (أحمد) .

اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين بجاه الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحمد لله رب العالمين.

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ مُجَّد

الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١ هَام قَلْبِي عِنْدَمَا ذَكَرَ النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ
 دَمْعَ عَيْنِي هَمِي شَوْقاً لَتِلْكَ الْوَدْيَارِ
 مُجَّدَ أَحْمَد طَه كَامِلَ الْأَنْوَارِ
 أَحْسَنَ بَيَارِئِكَ الظَّنُونِ مِنْكُمْ وَكَمْ فِي رَمَشِ طَرْفٍ يَسَّرَ الْإِعْسَارَا

٢

● مفرد: للشيخ مُجَّد الخضري :

١ تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَت بِشَائِرِ الْبَوَادِي وَالْهَضَابَا
 وَأَسَدَتِ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتَ وَهَب يَدَاً بِيضَاءَ طَوَقَتِ الرِّقَابَا
 نَجْمٌ مَجْدٌ بَدَا بِطَالَعِ سَعْد فَاسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بَوَقْدِ
 ٢ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِنْدِي هِيَ لَيْلَةُ الْمَوْلَدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّينِ سُرُورُ يَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

حَيْثُ جَبْرِيلُ فِي السَّمَوَاتِ مَجْد يَعلنُ الْبَشَرَى بِوَلَادَةِ النَّبِيِّ أَحْمَدِ
 سَمِعْتَ أُمَّهُ أَنْ أَبْشَرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَوَالَتْ بِشَرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وَلَدَ الْمُصْطَفَى

وَحَقُّ الْهَنَاءِ

● الصَّلَوَاتُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
 وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ
 عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ عَدَدُ خَلْقِكَ

ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب :

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١ إيه نسيم الأسحار طيب العرار
ما تبدى البدر إلا همت بالبدر التمام
٢ لمع البرق اليماني عن حبيب قد سباني
وتذكرت اجتماعاً فشجاني ما شجاني

● مفرد: للشيخ محمد الكحيل:

ته غراماً فللغرام رجال وابك ما شئت يوم قومك شالو
٣ يا حياتي وأنت في ذاتي الله الله حاضر لا تغيب

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله، الله الله، الله الله.

❖ قراءة القرآن : للشيخ عبد القادر المرعشلي.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي
كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكَفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ (الحجرات: ٧ - ٨).

❖ دعاء الختام : للشيخ أسعد الكحيل:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على فخر الكائنات سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

اللهم إنا نتوجه إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا وباسمك العظيم الأعظم الأجل الأكبر الذي ما دعيت به إلا أجبت، ولا سئلت به إلا أعطيت أن تشافي كل مريض وأن تعافي كل مبتلى.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك حبك ومن يحبك وحب عمل صالح يقرننا إلى حبك. اللهم انقلنا من ظلمات الوهم إلى نور العلم والفهم، اجعلنا باقين فيك فانيين فيك.

نسألك اللهم أن تصلي على سيدنا مُحَمَّد صلاة وسلاماً دائمين متلازمين مادامت السموات والأرض صلاة وسلاماً تعمنا وتعم أصحابه الكرام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الستة الباقيين المبشرين وعلى سيدنا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وعن أمهما فاطمة الزهراء وعن أهل بيت رسولك يا رب العالمين وعن تابعيهم وتابعي تابعيهم إلى يوم الدين.

وارض اللهم بفضلك وجودك عن أئمتنا الأربعة المجتهدين أبي حنيفة والشافعي وأحمد ومالك ، وارض اللهم عن بقية أهل الطرق وأهل الحقائق وارض اللهم عن كل مسلم ومسلمة، واجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً.

هب اللهم طالحنا لصالحنا ومقصرنا لعاملنا ومسيئنا لمحسننا فإن لم يكن بيننا محسن فهبنا جميعاً إلى كرم عفوك.

يا الله يا الله.

يا من لا يدعى بهذا الاسم سواه أن تنصر الإسلام والمسلمين وأن تنجز وعدك وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، اللهم من أراد بنا وبالمسلمين والمسلمات خيراً موافقة لكل خير ومن أراد بنا وبالمسلمين غير ذلك فخذة أخذ عزيز مقتدر.

يا جبار السموات والأرض، يا عالم الغيب والشهادة ردنا إلى دينك رداً جميلاً.
 اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمن علمنا ولمن أحسن إلينا وسائر
 المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والأحياء منهم والأموات.
 اللهم صل وسلم يا رب وبارك بكل وقت من الأوقات وساعة من الساعات بعدد
 ذرات الوجود على سيدنا المصطفى سيد الوجود وعلى آله و أصحابه أفضل الصلوات
 وأتم التسليمات، ربنا تقبل منا واقبلنا وعافنا واعف عنا، واجعل هذا العمل خالصاً
 لوجهك الكريم مع القبول بسر سورة الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

ودوام على ذكر الحبيب حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
 لا إله إلا الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه صلاة الله

المجلس الثامن : الكرامات

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ۝١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ
 دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ
 إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٧ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝١٨﴾ قَالَتْ أَنَّى

يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَٰئِنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ (مريم ١٦).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أما بعد : معشر الأخوة: هذه كرامة لسيدتنا مريم عليها السلام ، الكرامة للأولياء كما أن المعجزة للأنبياء.

فالكرامة ثابتة في القرآن والسنة، فالسيدة مريم أكرمها الله تعالى بولد هو سيدنا عيسى بلا أب، ومن الكرامات في القرآن ما حدث لعرش بلقيس حين جاء به وزير سيدنا سليمان بطرفة عين من اليمن إلى فلسطين .

والكرامة تعني إعطاء ملكة التصرف بالأشياء للأولياء بإذن الله تعالى، فيبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ويحيي الموتى بإذن الله، إذا توجه إلى شيء أعطاه الله إياه، يقول عز من قائل في الحديث القدسي (خ) (ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه).

تطوى لهم الأرض، ويسمعون عن بعد، ويشاهدون ما خفي عن الأعين بإذن الله تعالى. باختصار: الأولياء وخلفاء الأنبياء لهم كرامات والقاعدة العقائدية تقول: ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي.

وعندما أتحدث عن كرامات الأولياء يستوقفني قوله تعالى عن الولية الطاهرة السيدة

مريم التي قال عنها رب العزة عليها السلام ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (آل عمران: ٣٧)، قال المفسرون : وجد عندها سيدنا زكريا فأكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، لذلك لما سأها ردت عليه: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾

بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ (آل عمران ٣٧:٣٨).

وكان قد بلغ المئة وزوجته الثمانين فأكرمه الله تعالى بسيدنا يحيى .
ويستوقفني أيضاً ما فعلت أم موسى بولدها وقد ألهمها الله تعالى أن تلقيه في البحر،
وقصة ذي القرنين وتمكين الله له ما لم يمكن لغيره، وقصة أصحاب الكهف، كل هؤلاء
ليسوا بأنبياء وهو في القرآن لا شك فيه ولا ريب .

فإذا ضمنا هذه الآيات إلى ما ورد في السنة المطهرة كحديث (ق) جريج الذي كلم
الطفل في المهدي، وحديث (ق) أصحاب الغار الذين انطبقت عليه الصخرة ثم انفرجت،
وحديث ضيف الصديق أبي بكر (ق) وبركة الطعم حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان
قبله بثلاث مرات . وإخبار الصديق امرأته عن حملها أنه أنثى فكان ذلك كرامة له عند ربه .
وما صح عن الفاروق أنه قال : يا سارية الجبل . في حال خطبته يوم الجمعة فبلغ
صوته إلى سارية في الصين، فكان لسيدنا عمر رضي الله عنه كرامتان في ذلك، إحداهما: ما كشف
له عن حال سارية أصحابه المسلمين وحال العدو، الثانية: بلوغ صوته على بلاد بعيدة .
وحديث (خ) في سيدنا خبيب في قطف العنب الذي وجد في يده يأكله في غير أوانه
وهو في السجن .

وحديث (خ) في سيدنا أسيد بن حضير وعباد بن بشر اللذين خرجا من عند سيدنا
النبي في ليلة مظلمة ومعهما قضيبان من أراك أضاء لكل منهما الطريق .
وكذا سيدنا العلاء بن الحضرمي الذي كان في غزاه وبينه وبين الموضع قطعة من البحر
فدعا الله باسمه الأعظم فمشى هو وجيشه على الماء .

هؤلاء كلهم أولياء الله تعالى يقول إمام الحرمين الجويني في كتابه الإرشاد: (ما صار إليه
أهل الحق اختراق العادات في حق الأولياء).

والكرامات من جنس المعجزات لأن كليهما دلالات على الصدق فمن ادعى النبوة
دلت المعجزة على صدقه وصحة دعواه، ومن أشار إلى الولاية دلت الكرامة على صدقه

في حالته فالفارق بينهما تحدي النبوة فقط. والولي يخفي كراماته كما تخفي المرأة وجهها خشية أن يعرفها الناس. فلا تستغربوا أن تسمعوا أن فلاناً الولي مشى على الماء ، وأن فلاناً الولي طار في الهواء مثل سيدنا عقيل المنبجي الطيار، وقد تحدث الإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء عن كرامة الأولياء، وألف سيدنا الإمام النبهاني كتابه كرامات الأولياء، وألف سيدنا أبو نعيم كتابه حلية الأولياء.

فلا ينكر كرامة الأولياء إلا أعمى القلب والبصيرة ويخشى عليه الكفر لأن أصل الكرامة في القرآن، (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، وقال: ﴿لَا آتِ الْبِرَّ إِلَّا الْوَلِيَّاءُ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)، (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) هذا اعتقادنا أعجب هذا المنكرون أم لم يعجبهم وقد فصلت في برنامجي أعلام التصوف الكرامات لكل ولي، ﷺ وأرضاهم .

الحمد لله رب العالمين

❖ الأنشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد

الخطري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١ يا نبي سلام عليك يا رسول السلام عليك
يا حبيب الله سلام عليك صلوات الله عليك
خير البرية نظرة إلي ما أنت إلا كنز العطية

٢

● مفرد: للشيخ محمد الخطري :

١ دار الحبيب أحق أن تهواها وتحن من طرب إلا ذكرها
لا تحسب المسك الزكي كترها هيهات أين المسك في رباها

قيامى للعزیز علیّ فرض وتترك الفرض ائى يستقيم
٢ عجت لمن له عقل ولبُّ يرى هذا الجمال ولا يقوم

٣ حيث جبریل فی السموات مجد يعلن البشرى بولادة النبی أحمد
سمعت أمه أن أبشرى بمحمد وتوالت بشرى الهوائف أن قد ولد المصطفى

وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية.

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم
وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب:

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١ يا بـــــدر تــــم بـــــدا من جانب الغربي
أشـــــرقت يا ذا الـــــهدى من مغرب القلب
لـــــك في قلـــــبي دار وعليك القلب دائر
٢ وعلـــــى مـــــرآك دار في الحمى أهل الدوائر

● مفرد: للشيخ مُحَمَّد عبد العزيز العليوي:

واجعلنا من عبادك الصالحين ، اللهم أنزل بركاتك ورحماتك على سائر بلاد المسلمين،
اللهم عمنا وإياهم بالتوفيق الكامل واتباعنا لحبيبنا المصطفى قولاً وفعلاً ومنهجاً، وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، تقبلها بسر سورة الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

ودوام على ذكر الحبيب حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
لا إله إلا الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه صلاة الله

المجلس التاسع : (ذكر الله)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ نَحِيْثُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَّاعَدَ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ (الأحزاب: ٤١ - ٤٤).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا مما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أما بعد: أيها الأخوة الذاكرون : سئل الإمام جنيد وقد رأوا في يده سبحة، سئل انت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة، فقال: طريق به وصلت إلى ربي فلا أفارقه .

وسئل العارف بالله سيدي أبو يزيد البسطامي: عن العارف بالله وما علامته فقال: لا يفتر عن ذكر الله ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره .

فالذاكر لله - أيها الأخوة - يسبق عصره، أتدرون لماذا؟

لأن سيدنا النبي ﷺ يقول : (م) سبق المفردون، قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات).

يا إخوتي : الذاكر لله تعالى لا تفارقه رحمته وعنايته، الذاكر مع الله ألم يقل مولانا عز

وجل ﴿ فَادْكُرُونِيْ أَدْكُمْ لِيْ وَأَشْكُرُوا لِيْ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة: ١٥٢)، واسمعوا معي

إلى ما يقوله سيد الذاكرين فيما يرويه عن ربه عز وجل (ق) يقول الله تعالى : (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه). وقال تعالى في الحديث القدسي : (أنا جليس من ذكرني) .

يا شباب : مَنْ ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضاً عن كل شيء.

الذكر جلاء القلب (يسمونه صابون القلب) لا يترك شركاً على العبد ويزيل الران عن القلب.

الذاكر ليس عليه خطيئة لأن الذكر حسنة والحسنات يذهبن السيئات، لذا شبهوه بالملائكة، وهذا ذكره سيدنا رسول الله ﷺ فقال (ق) (من قال سبحان الله وبحمده في يومه مئة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) صار مثل الملائكة ليس عليه ذنب .

والمقصود ذكر القلب فإن انضاف إليه ذكر اللسان فهو أفضل وأكمل لنيل الثواب، وأما ذكر اللسان وحده فقليل الجدوى لكن استدامة العبد على الذكر تكون سبباً لذكر القلب، وابن عطاء الله السكندري يقول:

(لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك فيه فلعلَّ الله تعالى ينقلك من ذكر بلا حضور إلى ذكر بحضور) .

وكل الأولياء ما وصلوا على الله إلا بالذكر ولهذا قالوا: الذكر منشور الولاية، فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور، والله تعالى في كتابه يقول: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

وهذه الآية لها معنيان: المعنى الأول أن ذكر الله أكبر من ذكر سواه، والمعنى الثاني: أن ذكر الله لك أعظم من ذكرك لله تعالى.

وهذا حُضُّ من الله تعالى على الذكر وترغيب فيه، يقول ﷺ لصحابته الكرام: (ألا أدلكم على أفضل أعمالكم، وأزكاها عن مليكم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله).

فاجعل لنفسك - أخي المسلم - ورداً كل يوم من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ وذكر لا إله إلا الله، فإن: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) .

كان سيدنا معروف الكرخي له كل يوم له ورد (الأولياء يقولون: من ليس له ورد فليس له
 وارد) سيدنا معروف الكرخي كان له ورد كل يوم عشرة آلاف مرة كان يدعو (واغوثاه يا الله)
 ثم في تمام العشرة آلاف مرة يقرأ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ
 بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩)، ولذا كان مستجاب الدعوة ﷺ.

وكل ذاكر مستجاب الدعوة ولهذا جاء الأمر الإلهي حتى تعتبروا . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤١).

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد
 الحضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١ يا إمام الرسل يا سندي أنت باب الله معتمدي
 فـبـدنيانا وآخـرتي يا رسول الله خذ بيدي
 متى القلب الشجي المضنى لمغناكم وشمس الحضرة الحسنات توافي الشهود
 ٢ يعـود

٣ بدت لنا في طالع الإسعاد يمحـو سـناها الليل
 شمس على غصن الرطيب الندي تدعو لجر الذيل
 ٤ يا نبي المصطفى أنتم ذخري فارحموا عبدك واجبروا كسري

● مفرد: للشيخ رضوان درويش :

١ أترضى حيي أن تكون منعما ونحن على حجر الغضا نتقلب

٢ حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشرى بولادة النبي أحمد
 سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشرى المواتف أن قد ولد المصطفى
 وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية.

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم
 وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت على
 سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .
 عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل
 عن ذكرك الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب :

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١	قام داعي الحق فينا	يكشف السر المبيننا
.	الصب له يخلو الوله	بمن هـواه أشغله
٢	وحّده مع التمكين ودع	من شبهه أو مثله
.	يا ذا البقا صلّ على	من ارتقى أعلى العلا
	ومن سقى أهل الولا	خمرة عرفان بها تكرما

٣

● مفرد : للشيخ أسامة حلبب :

١ يا حبيب القلوب أنت الحبيب أنت أنسي و أنت مني قريب
أسفر الصبح وانجلا وتلالا وتبدى المحبوب يزهو دلالا
٢ وصلوني بعد بعدي ورعوا سالف عهدي
وعلى رغم الحسود أنجزوا بالوصل وعدي

٤

● ختام الحاضرة: الله الله ، الله الله ، الله الله ، الله الله .

❖ قراءة القرآن : للشيخ محمد الخضري :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ
فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ
خَشِيْعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿الحشر: ١٨ - ٢١﴾.

دعاء الختام : للشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني :

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أمنن علينا بصفاء المعرفة وهب تصحيح المعاملة فيما

اللهم هذا حالنا لا يخفى عليك، وهذا ذلنا وضعفنا ظاهر بين يديك، نسألك باسمك الأعظم وحرمة نبيك سيدنا مُحَمَّد والأنبياء من قبله إلا ما غفرت لنا، إلا ما رحمتنا، إلا ما تبت علينا، إلا ما جبرت خاطرنا، إلا ما قضيت حوائجنا.

❖ ختام المجلس :

341

المجلس العاشر: (التصوف)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ
كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا
كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٩).

❖ الدرس للشيخ: عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد
وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم
علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .
أما بعد : أيها الأخوة:

الربانية: نسبة إلى الرب وهم العلماء الأتقياء والفقهاء العابدون (كونوا ربانيين) (علماء عاملين) .

فالعالم الرباني هو المتخلق بأخلاق الله تعالى، (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن
تراه فإنه يراك) وهو مقام الإحسان، وهو مقام التصوف، التصوف خُلُق كبح جماح
النفس ومحاربة الأهواء لأن طبيعتها أماراة بالسوء .
وإن شئت قلت: هو صفاء الضمير، والزهد في الدنيا والجاه والمتاع، واتباع سنة المصطفى
ﷺ والانقطاع إلى الله تعالى ودوام التفكير والتأمل.

وجاء علماء القرن الثالث الهجري فأطلقوا على هذه المعاني اسم التصوف (اصطلاحاً) (ولا مشاحة في الاصطلاح) لك أن تسميه ربانية أو تصوفاً أو مقام
الإحسان .

صحيح لم يعرف هذا المصطلح في القرن الأول، لكن الصحابة الكرام كانوا أئمة في
الزهد وكبح جماح نفوسهم عن الآثام، وضربوا لنا الأمثال بالأخلاق العالية، وكانوا قمعاً
في الزهد والتقشف والذكر والعبادة.

وتكاملت صورة التصوف في القرنين الخامس والسادس من الهجرة النبوية بعد أن
عُرف في القرن الثالث كعلم مدّون لأول مرة .

وسبب نشوئهم مواجهة تيار الترف والانحلال الذي اخذ يدبُّ في المجتمع الإسلامي .
يا إخوة: التصوف ليس فلسفة ولا عقيدة، بل هو شعور وتذوق، التصوف: رياضة
روحية ومجاهدة نفسية للتقرب من رب البرية والفوز برضاه ومحبته الأبدية من أول
عمرِك إلى آخره.

التصوف ليس إخراج الدنيا من اليد بل إخراجها من القلب إذ لا رهبانية في الإسلام وكان من دعاء الصوفية: اللهم لا تجعل الدنيا في قلوبنا ولكن اجعلها في أيدينا.

وهنا نجد الصوفية يرتقون إلى معارج عالية من الشعور والتذوق، لم يجدوا ألفاظاً تعبر عن الشفافية وأشواقهم الملتهبة في المعجم الديني (إذ لكل غرض شعري ألفاظه) فأغاروا على شعر الغزل ليعبروا عن حبهم لله وشوقهم إليه وخاصة بعد أن كلمنا مولانا عن الحب في كتابه فقال ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤).

وأغاروا على شعر الخمريات ليعبروا عن نشوئهم ولذتهم في طاعتهم وذكرهم، وخاصة بعد أن قرؤوا جواز ذلك في كتاب الله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيدًا﴾ (ق: ١٩)، ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْزٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ﴾ (محمد: ١٥)، ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ (الحج: ٢)، عبر أهل الله عن الغناء بالله بالسكر بدون خمرة وعنب.

إن شعراء التصوف سكارى بحبهم لله وما هم بسكارى على الحقيقة بشرب الخمر والعياذ بالله ولكن حب الله في قلوبهم وجوارحهم كبير فالذين آمنوا أشد حباً لله، هذا هو لسان الشعراء الإسلاميين أما سمعتم قول ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لم يسكر بما العنب بل بحبه لله تعالى، السكر هنا حالة من الفناء تعتري الذاكر فيغيب عن الوجود في الله، الفناء في الله إثارة إرادة الله وأوامره على رغبات النفس وشهواتها .

وقديماً سئل أحد العارفين بالله ولعله الإمام السيوطي قيل له : لماذا لا نفهم عن الصوفية فقال لهم الإمام ﷺ إذا جعت جوعهم وقمت قيامهم فهمت كلامهم.
وقلت ولا أزال أقول: إن كبار الصوفية ملتزمون بالقرآن والسنة، والتصوف عندهم هو شدة التمسك بالكتاب والسنة.

الصوفي هو الذي يأخذ كتاب الله بيمينه وسنة رسوله بشماله، وينظر بإحدى عينيه إلى الجنة وبالأخرى إلى النار، ويأثر بالدين ويرتدي بالآخرة ويلبي من بينهما للمولى: لبيك اللهم لبيك. الصوفي يحب مجالسة الصالحين والفقراء وهو ينشد .

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرا
فرضي الله عنهم ونفعنا بهم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله رب العالمين

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد

الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١	يا أجمل الأنبياء يا أكمل	يا خاتم الرسل ما أحلاك في
.	الأصفياء	قلبي
٢	أيا من جاءنا حقاً بشيراً	مغيثاً مسبلاً سبل الرشاد
.	أيا خير المملا والأولى	قديراً شرف الله
	طيبة تقول للنبي آنستنا يا زين	اسمك محمد ونورك نور الكونين

٣

● مفرد: للشيخ محمد الخضري :

١	يا رب يا غوث الصريخ ومن إذا	ناداه ملهوف حماه وقد كفى
.	أدعوك مضطراً بجاه محمد	روح الوجود الهاشمي المصطفى
	أوصل جبال قطيعتي باللفظ واجبر	كسر قلبي فالعذول قد اشتفى

٢	حيث جبريل في السموات مجد	يعلن البشري بولادة النبي أحمد
.	سمعت أمه أن أبشري بمحمد	وتوالت بشري الهوائف أن قد ولد المصطفى

وَحَقُّ الْهِنَاءِ

● الصَّلَوَاتُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ عَدَدُ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةُ عَرْشِكَ وَمَدَادُ كَلِمَاتِكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ.

❖ الذِّكْرُ وَالْحَضْرَةُ: بِرِئَاسَةِ نَقِيبِ الْمُنْشِدِينَ الشَّيْخِ صَالِحِ الْخَطِيبِ:

● **بداية الحاضرة :** هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١ قمر من فوق غصن نقا ينجلي سبحان من خلقا

٠ صل يا سلام على الوسيلة وشمس الأنام طلعة ليلى

٢ مظاهر الحق لا تعد وباطن الرب لا يحد

٣

● مفرد: للشَّيْخِ صَالِحِ الْوَجْهَانِي.

قصدت باب الرضا والناس قد

وبت أشكو إلى مولاي ما أجد رَقْدُوا

٤ بحق الله رَجَالُ الله أعينونا بعون الله

وكونوا عوناً بالله عسى نحظى بفضل الله .

● ختام الحاضرة: الله الله ، الله الله ، الله الله ، الله الله .

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٧﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ (الكهف: ١٠٧ - ١١٠).

❖ دعاء الختام : للشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني :

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا تؤمننا مكرك، ولا تنسنا ذكرك، ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين. اللهم ابعتنا في أحب الساعات إليك، واستعملنا بأحب الطاعات لديك حتى نذكرك فتذكرنا، ونسألك فتعطينا وندعوك فستجيب لنا، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك، اجعلنا في عبادك وجوارك من شر كل ذي شر ومن شر الشيطان الرجيم.

اللهم اغفر لمشايخ الطرق جميعاً ولمريديهم ولحبيبيهم، اللهم أعل درجاتهم عندك، اللهم اقض حوائجهم، اللهم اكشف كربهم، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد ﷺ ، اللهم أصلح أمة سيدنا محمد ﷺ، اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد ﷺ ، اللهم اجر خاطر أمة سيدنا محمد ﷺ.

اللهم اغفر لأصحاب هذه الزاوية المباركة الزاوية السعدية، اللهم ارض عنهم وعن أولادهم وأقربائهم، اللهم ارض عنا معهم، اللهم لا تغادر هذه الدار إلا وقد غفرت لنا ورحمتنا وقضيت حوائجنا وغفرت ذنوبنا وكشفت كربونا إكراماً لسيدنا محمد ﷺ، اللهم اغفر

لأخينا الشيخ ناصر الدين الخطيب وجميع كادر الصوفية وجميع أهل الله أجمعين، و
اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

❖ ختام المجلس:

وداوم على ذكر الغني حقيقة
تكن ذا غنى فالطبع للطبع

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله
يســـــــــــــــرق

محمد رسول الله عليه صلاة الله

المجلس الحادي عشر: (سورة الفاتحة)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾

❖ الدرس للشيخ: عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى
آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما
ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

أما بعد : فيا إخواني في الله : سورة الفاتحة يجب قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة،
وهذا الواجب مستمد من الكتاب والسنة فمولانا عز وجل قال ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ
الْقُرْآنِ ﴾ (المزمل: ٢٠). لكن السنة المطهرة بينت أن هذه القراءة هي قراءة سورة الفاتحة،
(فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)، (ومن صلى صلاة لم يقرأ بأَم الكتاب فهي
خداج، فهي خداج، فهي خداج، غير تمام) (مالك . م . ت . ن) أي ناقصة أو فاسدة.

أيها الأحبة : ذكر مولانا في سورة الفاتحة خمسة أسماء له الله . الرب . الرحمن . الرحيم .
المالك: كأن الله تعالى يريد أن يقول: يا عبدي أنا خلقتك فأنا الله، ثم ربيتك بأصناف
النعم فأنا الرب، ثم عصيتني فسترت عليك فأنا الرحمن، ثم تبت فغفرت لك فأنا
الرحيم. ثم أجازيك بما عملت يوم القيامة فأنا مالك يوم الدين.

بعد هذا الشناء العطر على الله تعالى والتحميد والتمجيد تنتقل الفاتحة إلى شيء مهم جداً في حياة العبد لا تستقيم حياته إلا به، ألا وهو أن يعترف العبد بأن الله هو المعبود، فكأنه يقول : أيها العبد أنا مالك يوم الدين المتصرف في ملكه فخصوني بالعبادة دون سواي وقلوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، لك نذل ونخضع و لك نستكين ونخشع ونخصك بالعبادة، لا نعبد أحداً سواك، ولا نستعين على طاعتك ومرضاتك إلا بك.

أيها العبد من أنت؟ أنت ماضي وحاضر ومستقبل. أما حالتك في الماضي فقد كنت معدوماً، لا شيء ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (الإنسان: ١)، فأوجدك الله تعالى ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ (مریم: ٩) (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) وكنت جاهلاً فعلمك هو ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (النحل: ٧٨)، ثم وهب لك السمع والبصر والعقل، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَّكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)، هذا في الماضي، أما في حالتك في الحاضر، حالتك أيها العبد في الحاضر انك مفتقر ومحتاج إلى الله.

من منكم يدعي أنه قوي بنفسه؟! لولا مدد الله إليك لما رفعت يداً ولا وضعت رجلاً ولا حركت ساكناً قال تعالى: ﴿كَلَّا نُمَدِّهُ هُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ (الإسراء: ٢٠).

وحالتك في المستقبل: لا شك ولا ريب إنك محتاج إلى ربك في موتك وقبرك وحشرك يوم القيامة فليس للعبد إلا الله. إذا كان الأمر كذلك في الماضي والحاضر والمستقبل فثبت أنه لا يستحق عبادة العبد إلا الله.

فنحن نعبد الله لأنه أحق أن يعبد من سواه، هؤلاء الذين يعبدونه ليرزقهم في الدنيا ويشفيهم ويحفظ أولادهم هذه عبادة الضعفاء، وأحسن حالاً منهم الذين يعبدونه رغبة في الثواب وخوفاً من العقاب، لكن الأعلى من هذين الصنفين هؤلاء العبيد الذين يعبدونه لأنه أحق أن يعبد مما سواه، وهذا أشرف المقامات.

لذلك أنت في الفاتحة تطلب منه أن يهديك صراط هؤلاء الذين امتثلوا أمره واجتنبوا

نهيهِ، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ٢﴾ (الفاتحة: ٦ - ٧)، ثبتنا يا رب على طريق الأنبياء والمرسلين فقد بلغوا من

الطاعة منتهاها .

من منا يستطيع أن يمتثل أمر الله كسيدنا يونس؟! أمره بإلقاء نفسه في البحر ففعل دون تردد؟ من منا يستطيع أن يمتثل أمر الله كسيدنا موسى أمره أن يكون تلميذاً لمن هو اعلم منه بعد بلوغه لأعلى المناصب فامتثل أمره وأسرع إلى مجمع البحرين .

من منا يستطيع أن يمتثل أمر الله كسيدنا الخليل إبراهيم؟! أمره بذبح ولده فأسرع يمتثل أمره.

الذين يعبدون الله امتثالاً لأمره واجتناباً لنهيهِ أحسن حالاً من جميع الأصناف، لذلك يأتون يوم القيامة فيقول الله لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: يا ربنا ما عبدناك أجل جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن عبدناك لأنك أحق أن تعبد من سواك فيأمر الله الملائكة ويقول سوقوهم إلى الجنة بالسلاسل، يقول ﷺ (عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة وهم كارهون) (أحمد . طب) هؤلاء يا أخي هم رفاق دربك. صراط الذين أنعم عليهم اتبعهم ورافقهم وزاحمهم .

بالركب وإياك من المغضوب عليهم والضالين . فارفعوا كفكم إلى الله وقولوا :

اللهم أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

فقولوا : آمين، لأن سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ يقول (آمَنُوا إِذَا قُرِئَ بِكِتَابِ اللَّهِ فَمَنْ غَايَبَ عَنْ مَقَامِهِ فَلَيْسَ بِكَافٍ عَلَيْهِمْ)

وَلَا يَسْأَلِينَ (الفاتحة:٧)-

(ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين) (حم - هـ) ،

فقولوا : آمين - آمين .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين .

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ مُحَمَّد

الخطري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

أدعوك ربّي أن تعفو عني	يا ربّني أحسنت ظني	١
الله الله لا إِلَهَ إِلَّا الله	الله الله الله الله	.
وأنت الذي لم تزل محسنا	أَتَيْنَاكَ بِالْفَقْرِ يَا ذَا الْغِنَى	٢
يا من غدا يسبي الأبواب	أعد لنا ذكرى الأحباب	.

٣

● مفرد: للشيخ مُحَمَّد الخطري :

أنا القتيل بلا إثم ولا حرج	ما بين معترك الأحداق والمهج	١
		.
يعلن البشري بولادة النبي أحمد	حيث جبريل في السموات مجد	٢
وسمعت أمه أن أبشري بمحمد	وتوالت بشري الهوائف أن قد ولد المصطفى	.

وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية :

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم
وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب :

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

● مفرد : للشيخ ياسين بن الشيخ عبد القادر مرعشلي :

يا أخا الأشواق هذا	بث شكواك له و انتحب
المصطفى	ما أنت إلا كنز العطية
خير البرية نظرة إلي	وجرت خلفها الذيلا
تجلت وانجلت ليلي	بجمال من شرد
شذن صار قلوب الأمم	
٣	
.	

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله، الله الله، الله الله.

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: ااعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿١﴾ وَسِيَقَ الَّذِيْنَ اَنْقَوْا رِيْهَمُ إِلَى الْجَنَّةِ
رُؤْمًا حَتّٰى اِذَا جَاءُوْهَا وَفُتِحَتْ

اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خَالِدِيْنَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَنْبُوْا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ
اَجْرُ الْعَمِلِيْنَ ﴿٧٤﴾ وَتَرٰى الْمَلٰٓئِكَةَ حَافِيْنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَقَضٰى بَيْنَهُمُ الْخَبَرَ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٧٥﴾ (الزمر: ٧٣ - ٧٥).

❖ دعاء الختام : للشيخ أسعد الكحيل:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على فخر الكائنات سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم أجمعين.

اللهم إنا نتوجه إليك بأسمائك الحسنی وصفاتك العلاء وباسمك العظيم الأعظم الأجل
الأکبر الذي ما دعيت به إلا أجبت، ولا سئلت به إلا أعطيت أن تشافي كل مريض وأن
تعافي كل مبتلى.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك حبك ومن يحبك
وحب عمل صالح يقرننا إلى حبك. اللهم انقلنا من ظلمات الوهم إلى نور العلم والفهم،
اجعلنا باقين فيك فانيين فيك.

نسألك اللهم أن تصلي على سيدنا محمد صلاة وسلاماً دائمين متلازمين مادامت
السموات والأرض صلاة وسلاماً تعمنا وتعم أصحابه الكرام أبي بكر وعمر وعثمان
وعلي وعن الستة الباقيين المبشرين وعلى سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وعن
أمهما فاطمة الزهراء وعن أهل بيت رسولك يا رب العالمين وعن تابعيهم وتابعي تابعيهم
إلى يوم الدين.

وارض اللهم بفضلك وجودك عن أئمتنا الأربعة المجتهدين أبي حنيفة والشافعي وأحمد ومالك ، وارض اللهم عن بقية أهل الطرق وأهل الحقائق وارض اللهم عن كل مسلم ومسلمة، واجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً.
هب اللهم طالحنا لصالحنا ومقصرنا لعاملنا ومسيئنا لمحسننا فإن لم يكن بيننا محسن فهبنا جميعاً إلى كرم عفوك.
يا الله يا الله.

يا من لا يدعى بهذا الاسم سواه أن تنصر الإسلام والمسلمين وأن تنجز وعدك وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، اللهم من أراد بنا وبالمسلمين والمسلمات خيراً موافقة لكل خير ومن أراد بنا وبالمسلمين غير ذلك فخذة أخذ عزيز مقتدر.
يا جبار السموات والأرض، يا عالم الغيب والشهادة ردنا إلى دينك رداً جميلاً.
اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمن علمنا ولمن أحسن إلينا وسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والأحياء منهم والأموات.
اللهم صل وسلم يا رب وبارك بكل وقت من الأوقات وساعة من الساعات بعدد ذرات الوجود على سيدنا المصطفى سيد الوجود وعلى آله و أصحابه أفضل الصلوات وأتم التسليمات، ربنا تقبل منا واقبلنا وعافنا واعف عنا، واجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم مع القبول بسر سورة الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

ودوام على ذكر الحبيب حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
لا إله إلا الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه صلاة الله

المجلس الثاني عشر: (الصبر والصلاة)

❖ قراءة القرآن بصوت الشيخ: ياسين أرشيد.

قال تعالى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

﴾ (البقرة: ١٥٣).

❖ الدرس للشيخ : عبد العزيز الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم علمنا مما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا من فضلك علماً .

إخوتي : هذا خطاب إلهي كريم إلى الجماعة المؤمنة أن تطلب العون من الله تعالى على أذى المعاندين الذين ناصبوهم العدا، فمواقف العدا واحدة وإنما اختلفت مللها ونحلها.

صبر وصلاة: أما الصلاة فإذا كانت مشتملة على موجب الخشوع والتذلل للمعبود والتدبر لآيات الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب جرّ ذلك إلى سائر الطاعات واجتناب الفواحش والمنكرات ﴿ **أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ (العنكبوت: ٤٥) .

وأما الصبر فهو: حبس النفس على أن تفعل الطاعات وتجتنب المحرمات ثم حبسها لترضى عن الله في ما يجريه عليها من أحكام لا تحبها النفس الأمارة بالسوء.

الصبر - يا إخوة - على أنواع بعضها أفضل من بعض:

- الأول: الثبات على الكتاب والسنة قولاً وفعلاً وحركة وسكوناً .
- الثاني : الثبات على عدم ارتكاب المحظورات .
- الثالث: ألا يتسخط من قدره تعالى لئلا يحرم أجره، وأن يعلم أن لا فائدة من الجزع.

فهذه مقامات ثلاثة على العبد أن لا يحرمها، صبر على المأمور، وصبر على المقدور ، وصبر عن المحذور .

لذلك يوجد في القرآن آية تنوه بذلك ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَٰبِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، اصبروا بحبس نفوسكم على طاعة الله، وصابروا على الرضا بالبلوى من الله تعالى.

فماذا أعد الله للصابرين من مقام عنده ؟

إن رب العزة والجلال خاطب نبيه الكريم خطاباً يملأ القلب إيماناً أن مرتبة الصبر عالية لا ينالها إلا الراسخون في العلم والعارفون بالله تعالى.

إن سيدنا رسول الله عندما رأى حمزة على أرض معركة أحد وقد قطع أنفه وأذناه ومثّل به حزن حزناً شديداً، لكن مولانا عز وجل أرسل له بطاقة عزاء اسمعوها يا أهل

الإيمان: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (النحل: ١٢٧). ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ

بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الطور: ٤٨) ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (المعارج: ٥).

الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة في القوم فلا يعرف من هو لكمال صبره وتحمله .

الصبر لله عناء . والصبر بالله بقاء . والصبر في الله بلاء . والصبر مع الله وفاء . والصبر عن الله جفاء . واسمع معي أخي المسلم إلى سيدنا أيوب وقد ابتلاه الله ثمانية عشر عاماً لم يرفع شكواه إلى الله، تقول له زوجته: ألا تسأل الله الشفاء؟ فقال لها: كم لي وأنا مريض، قالت: ثمانية عشر عاماً، فقال: إني لأستحي أن أسأل ربي عز وجل حتى يمضي علي في المرض مثلما مضى علي وأنا صحيح معافي، لأجل ذلك اسمعوا لمولانا عز وجل يرسل له

ثناء عطراً ويقول ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٤٤).

إخوتي في الله: انتقل بكم الآن إلى نبي الله يعقوب فقد أصبح وقد فقد أحب أولاده

إليه واستسلم لقضاء الله تعالى ووعد الصبر من نفسه أول النهار وقال لبنيه ﴿فَصَبِّرْ

جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨). فشأني صبر جميل، سأصبر الصبر

الجميل الذي ليس فيه تسخط على قدر الله وقضائه (لأن الصبر عند الصدمة الأولى)

(ق) كما تعلمنا من سيدنا أبي القاسم محمد ﷺ .

لكن سيدنا يعقوب لم يمس حتى قال ﴿وَقَالَ يَتَأسَفُ عَلَى يُوْسُفَ وَابْتِئْصَتْ عَيْنَاهُ

مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٨٤) ، لما امتلأ قلبه من حبه لولده، فماذا فعل الله

بسيدنا يوسف وكيف بوأه عرش مصر؟!.

يا شباب: فاز الصابرون بعز الدارين، تذكروا أن الله أثبت معيته للصابرين ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)، لا بالزمان ولا بالمكان بل بالعلم وبالإجابة مع الكل، وبالحفظ مع الأولياء، وبالنصرة والمعونة مع الأنبياء: أيها الجندي الذي تريد أن تكون قائداً، اصبر إنَّ الله مع الصابرين. أيها الصانع والعامل الذي تريد أن تكون معلماً وتاجراً وصناعياً كبيراً اصبر إنَّ الله مع الصابرين.

لا تستعجل رزقك فتأكله بالحرام (من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه). اسمعوا القواعد الأصيلة من كتاب الله لا من كتب الشرق والغرب، اسمعوا القواعد من الذي يعلم السر وأخفى هو الذي يقول ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ ءِيمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

خذوا القواعد من الكتاب المقدس ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعِفُونَ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا آلِي بَرْكُنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧)، فبأي شيء تمت كلمة ربك على سيدنا يوسف؟؟

إن الله تعالى جمع بين إخوة يوسف ووالديه والتقوا بعد طول فراق، دخلوا عليه وهو متربع على عرش مصر بعد ما رفعه الله من غيابة الجب إلى غاية الحب، ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٩٠﴾ يوسف: ٩٠، قال أنا يوسف . وكان في نفوسهم سؤالاً محيراً يطلبون الجواب عليه: ما الذي رفعك إلى تلك المكانة الرفيعة؟!

اسمعوا إلى الركن الركين والقاعدة الثابتة في ذلك، قال سيدنا يوسف: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٠). إنه من يتق الله ويصبر ، الصبر ، الصبر وهكذا يطلب الله من عباده الصبر والصلاة، إن في الصبر النصر، وفي الصلاة النجاة، وفي كليهما الفوز الأكيد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين

❖ الأناشيد الدينية الصوفية: لفرقة الشيخ رضوان درويش وفرقة الشيخ محمد

الخضري، ضارب الإيقاع الأستاذ جمال السقا.

١ هات يا حويدا الركب غن أنا في هوى ذاك الأغن

ليس لي سوى روحي ثمن

٢ بشرى لنا نلنا المني والبشر أضحي معلننا
والدهر أنجز وعده زال العنا وافي الهنا

● مفرد: للشيخ محمد الخضري :

١ لله قوم إذا حلوا بمنزلة حل السرور وسار الجود إن

تحيًا بكم كل أرض تنزلون بها ساروا

كأنكم في بقاع الأرض أمطار

٢ حبي لأل النبي ذا مذهبي وديني

وعليه أنا لـو في ذمـتي وديني

● مفرد: للشيخ رضوان درويش :

١ أتاكَ كعب وقد جَلَّتْ خبايته وكاد يغتاله من خوفه غول

٢ حيث جبريل في السموات مجد يعلن البشرى بولادة النبي أحمد
سمعت أمه أن أبشري بمحمد وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى
وحق الهناء

● الصلوات الإبراهيمية :

اللهم صلِّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم
وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون.

❖ الذكر والحضرة: برئاسة نقيب المنشدين الشيخ صالح الخطيب :

● بداية الحضرة : هو الله ، هو الله ، هو الله

الله الله، الله الله، الله الله

١ يا رسول الله يا خير البرية يا شفيع الخلق أنوارك مضيئة
الصلوة على المظلل بالغمام غماما خير خلق الله شرف أرض رامي
٠ بروق الحى لماعة ونفس الصب طماعة
٢ وكنمان الهوى طاعة ولكن هذه الساعة
٠ ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر أرق من النسيم إذا سرى
٣ كن بالذكر كبلبل الأقفاص لا ترهب من دان ولا من قاصي

● مفرد: للشيخ محي الدين عطايا:

روحينا يا نسمات الصبا واحملي للشيب أنفاس الصبا
 ٦ وعلينا تعطف يا أملّي بشفاء القلب من العلل
 . أكون محبك في وجل وبجاهك لا نخشى أحدا
 الله الله الله الله الله الله لا إله إلا الله

هو الله هو الله هو الله الله الله الله الله الله

● مفرد: للشيخ عبد القادر مرعشلي (وصلة رفاعية):

سبحانك يا دائم سبحان ميسر الأمور
 سبحان علام الغيوب سبحان ستار العيوب
 ٨ بحق الله رجال الله أعينونا بعون الله
 وكونوا عوننا بالله عسى نحظى بفضل الله
 الله الله، الله الله، الله الله لا إله إلا الله

● ختام الحضرة: الله الله ، الله الله ، الله الله ، الله الله .

❖ قراءة القرآن : للشيخ ياسين أرشيد.

قَالَ تَعَالَى: اَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿٣٦﴾ فِيْ يَوْمٍ اٰذَنَ اللّٰهُ اَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيْهَا
اَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بِالْعُدُوِّ وَالْاَصَالِ ﴿٣٧﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ
وَلِقَائِهِ الصَّلٰوةِ وَلِلْاِتِّكٰفِ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَنْقَلُبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ
﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴿النور: ٣٦ - ٣٨﴾.

❖ دعاء الختام: للشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ربنا اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسرنا وما
أعلننا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير.
اللهم اغفر لنا ما مضى م ذنوبنا، واعصمنا واحفظنا فيما بقي من عمرنا وارزقنا
أعمالاً زاكية ترضى بها عنا، وتب علينا يا دائماً لم يزل، يا إلهنا و إله آبائنا، يا حي يا
قيوم بك نستغيث ومن عذابك نستجير، كن لنا ولا تكن علينا، فرج عن أمة سيدنا
محمد ﷺ ، اغفر لأمة سيدنا محمد ﷺ ، اجبر خاطر أمة سيدنا محمد ﷺ ، ارحم أمة سيدنا
محمد ﷺ .

اللهم اقض حوائجنا على النحو الذي يرضيك عنا.

اللهم اسق بلادنا والبلاد الشامية، عطف علينا قلب حبيبك الأعظم وقلوب أوليائك
والصالحين من عبادك، اللهم اغفر لجميع مشايخ الطرق ولمريديهم، اللهم اعل درجاتهم
عندك، اقض حوائجهم، أمدنا بمددك أمدنا بمددك، اغفر لنا ولآبائنا ولأشياخنا ولسائر
المسلمين أجمعين، أجب دعاءنا بكرمك يا مولانا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و
أصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين، الفاتحة.

❖ ختام المجلس:

ودوام على ذكر الحبيب حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
لا إله إلا الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه صلاة الله

النور السافر

في

مناقب أهل البيت الأكابر

أعدها
الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني
الشافعي الدمشقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النور السافر

في

مناقب أهل البيت الأكار

حقوق الطبع لكل مسلم

١٤٢٦ هـ

يطلب من المؤلف مباشرة

هاتف : ٣٧٣٣٣٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرم أمة حبيبه المصطفى بجزيل النعم ، وشرفهم وكرمهم
بانتسابهم لأشرف العرب والعجم ، وامتنَّ على عباده ببعثة سيد الأنبياء والمرسلين
، وجعل أزواجه وذريته من أهل الصلاح والتقوى والدين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنزل على آل سيدنا إبراهيم
سلاماً وبركاتٍ تتلى في كتابه المبين ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه
حميد مجيد﴾ . (هود ٧٣)

وأشهد أنّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله شَرَفَ الله به الكائنات، وجعل له عترة طاهرة زكية يتبارك بهم في كلّ وقت وحين فقال عزّ من قائل :

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ،وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن فضائل ومناقب آل البيت عظيمة مقترنة بصلب الإسلام وأساسه، فعلى قدر التعظيم يظهر حسن الإيمان وقوته في قلب الإنسان، كيف لا؟ وهم بيت النبوة والرسالة والقدوة، خصَّهم الله تعالى بالذكر في غير مآية: بالمودة، وعدم الإيذاء، والطهارة وغير ذلك مما لا يخفى .

فعلى هذا: يجب على من عرف مناقب وفضائل هذا البيت النبوي، أن يعظّم قدرهم قدر تعظيم سيد هذا البيت، فهو منهم وهم منه ﷺ، يقول القاضي عياض رحمه الله في الشفا: "معرفة آل مُحَمَّدٍ براءة من النار" معرفتهم هي معرفة مكائهم من النبي ﷺ وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه".

وآل البيت هم الأشراف والسادة من نسل السيدة فاطمة ؑ، والعباس رضي الله عنه وقد اصطلح على تسمية ذرية سيدنا علي من نسل بقية زوجاته لقب

العلويين كمحمد بن الحنفية ،وأما المراد من آل البيت في هذه الرسالة فالأشرف
والسادة .

إن نظر بعضهم لآل البيت المحمدي ﷺ على أنهم أفراد وناس كغيرهم من
الناس ،ليس لهم منزلة وحق زائد هو عين الجهل والإغضاء ،فهم :
. آل أفضل الرسل .

. وهم وصية الرسول الأعظم ﷺ .

. وهم أبناؤه وأحبائه .

. وهم نسل سيدي شباب أهل الجنة .

فمن ثبت له المزية لأصله ، ثبت كذلك لفرعه .

وقد قدّم رسول الله ﷺ لأهل بيته عناية وحماية على مدى العصور ،وعلق على
صدورهم أوسمة لاتبيد أبد الدهور ، وقد ورد تفسير قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم
عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١) إنها قربى رسول الله ﷺ (٢).

ويكون معنى الآية الكريمة : "توادّون أهل قرابتي
ولا تؤذوهم" (٣) .

وكان الصديق الأكبر ﷺ يقول : "والذي نفسي بيده لقربة رسول الله ﷺ أحبُّ
إلي أن أصل من قرابتي" (٤) .

وكتب ربّ العزّ والجلال على ذاته المقدّسة أن يطهّره من كلّ دنس وعيب
فقال :

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٥) .

ووردت الأحاديث الشريفة ببيان فضلهم ومكانتهم بين الأمم فهم :

١ . كسفينة سيدنا نوح : الناجية قال رسول الله ﷺ

" أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا
غَرِقَ " (٦) .

٢ . وهم سبب للنجاة يوم القيامة كما في الحديث الشريف : " أنا وأهل بيتي
شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ إلى الله سبيلا " (٧) .

٣ . وهم أمان لأهل الأرض (كما هو جدهم المصطفى ﷺ) ففي الحديث :
النجوم أمان لأهل الأرض ، وأهل بيتي أمان لأمتي " (٨) .

٤ . وقال ﷺ : " النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان
لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس " (٩) .

٥ . ومنّ الله تعالى عليهم أنهم من قريش ، والناس كلهم تبع لآل البيت القرشيين :

آ . فقد قال ﷺ : " الناس تبع لقريش في الخير والشر " (١٠) .

ب . وقال فيهم أيضاً ﷺ : "الناس تبع لقريش

في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم" (١١) .

ج . فالإمارة لهم والقيادة لهم في الدنيا والدين لقوله ﷺ : " لا يزال هذا الأمر

في قريش ما بقي من الناس اثنان " (١٢) .

٦ . وقد وفقهم الله تعالى في آرائهم حتى عدل رأي كل واحد منهم برأيين في النبل

والفضـل _____ قال فـيهم ﷺ :

" إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش "

قيل للإمام الزهري: ما عني بذلك ؟ قال: نبل الرأي" (١٣)

٧. فواجب على جميع المسلمين حبّهم واحترامهم وتوقيرهم رعاية لجدهم المصطفى

ﷺ :

آ — يقول ﷺ : " لا يؤمن عبد حتى أكون أحبَّ

إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبَّ إليه من

عترته ، وتكون أهلي أحبَّ إليه من أهله ، وتكون ذاتي أحبَّ إليه من

ذاته " (١٤) .

الحبي (١٥).

ج. وقال أيضاً ﷺ: " لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع :

١. عن عمره فيما أفناه .

٢. وعن جسده فيما أبلاه .

٣. وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه .

٤. وعن محبتنا أهل البيت (١٦).

د . وقد شكّا إليه ﷺ سيدنا العباس بن عبد المطلب فقال : (إنا كنا نلقى

النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم) . فجمع رسول الله ﷺ

الناس وقال لهم: " ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي

قطعوا حديثهم: والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله

ولقرابتهم منى "(۱۷)."

٨ . فحبهم واجب وبغضهم حرام ونفاق وسبب في دخول النار (عياداً بالله

تعالیٰ):

آ. يقول ﷺ : " لا يبغيضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار " (١٨).

ب. ويقول ﷺ : " يا بني عبد المطلب ! إني سألت الله أن يثبت قائلكم ، ويهدي ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم ، وأن يجعلكم رحماء ، فلو أن رجلاً صُفّن بين الركن والمقام . فصلّى وصام ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيت محمد دخل النار " (١٩).

٩ . كذلك من أبغضهم طرد عن حوض النبي ﷺ بسياط لاهبة ، يقول جدنا سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية بن خديج :

يا معاوية بن خديج ! إياك وبغضنا ، فإن رسول الله ﷺ قال :

" لا يبغيضنا أحد ، لا يحسدنا أحد إلا زيد (طرد) يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار " (٢٠) .

١٠ . وربما أذاه بغضه لأهل البيت إلى الكفر فيما لو بغضهم لمكانتهم من السيد الأعظم ﷺ :

آ . يقول ﷺ : " بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق " (٢١) .

ب . ويقول سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله

عنه : خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته يقول : " أيها الناس من أبغضنا أهل

البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً " (٢٢)

١١ . ومن استحلّ من عترة رسول الله ما حرم الله

تعالى ملعون على لسان جدهم سيدنا رسول الله ﷺ ، يقول ﷺ " ستة لعنهم

الله وكلّ نبي مجاب الدعوة :

١ . الزائد في كتاب الله .

٢ . والمكذب بقدر الله .

٣ . والمتسلّط بالجيّور فيعزّ بذلك من أذلّ

الله ، ويذلّ من أعزّ الله .

٤ . والمُستحلّ لحرم الله .

٥ . والمُستحلّ من عترتي ما حرّم الله .

٦ . والتارك لسنتي " (٢٣) .

١٢ . ومن آذاهم فكأنما آذى سيدنا رسول الله ﷺ

آ . فها هو يقول عن عمه سيدنا العباس رضي الله

عنه : "من آذى عمي فقد آذاني ، فأنا عم الرجل صنو أبيه " (٢٤) .

ب . وقال ﷺ عن سيدنا علي رضي الله عنه ولا شك أن ذريته في مقامه: "من آذى

علياً فقد آذاني " (٢٥) .

١٣ . فمن حفظ رسول الله ﷺ في عترته كافأه الله في الدنيا والآخرة يقول ﷺ

: " ثلاث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه ، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً :

١ . حرمة الإسلام .

٢ . وحرمتي .

٣ . وحرمة رحي " (٢٦) .

١٤ . ومن حفظ حرمة آل البيت وصنع معهم المعروف كافأه رسول الله ﷺ :

آ . يقول ﷺ : " من أولى رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً في الدنيا فلم

يقدر المطلب على مكافأته فأنا أكافئه يوم القيامة " (٢٧) .

ب . وقال أيضاً ﷺ : " من صنع صنعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في

الدنيا فعليّ مكافأته إذا لقيني " (٢٨) .

١٥ . فعلى جميع المسلمين مسامحة آل البيت إن وجدوا منهم إساءة فعنه ﷺ : " ألا إن عيبي التي آوي إليها بيتي ، وإن كرشي الأنصار ، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم " (٢٩) .

١٦ . وينفعهم انتسابهم إلى جدهم سيدنا رسول الله ﷺ يوم القيامة ، فقد قال رجال من الصحابة : إن أقارب رسول الله لا ينفعهم انتسابهم إلى سيدنا رسول الله ﷺ فقام النبي الكريم على المنبر فقال :

آ . "ما بال رجال يقولون : "إن رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة؟ ! بلى والله إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة " (٣٠) .

وكيف لا تكون رحمه ﷺ موصولة ، وقد روي في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ...﴾ الآية (الكهف) . أنه كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء ، فلا ريب في حفظ ذريته ﷺ وأهل بيته فيه ، وإن كثر الوسايط بينهم وبينه . ولهذا قال جدنا سيدنا جعفر الصادق ع .

"احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيم وكان أبوهما صالحاً" (٣١) .

ب . فكان ﷺ يقول : " كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي " (٣٢) .

١٩ . ومن كان منهم من الموحدون نجا يوم القيامة من العذاب ، يقول ﷺ : " وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم " (٣٦) .

٢٠ . وهم لا يعذبون يوم القيامة والله الحمد والمنة :

آ . فعنه يقول ﷺ أنه قال لسيدتنا فاطمة (عليها السلام) : "إن الله عز وجل غير معذبك وولدك" (٣٧) .

ب . وذكر ابن جرير في تفسيره في قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من رضا محمد : أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار " (٣٨) .

ج . وقال ﷺ : "إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار " (٣٩) .

٢١ . ويدخلون الجنة مع سيدنا رسول الله ﷺ : وقد قال ﷺ لبني هاشم : "يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم" (٤٠) .

٢٢ . فآل البيت وصية رسول الله ﷺ لأمة سيدنا محمد ﷺ وخاب من خفر ذمة نبيه بأهل بيته :

آ . يقول ﷺ : "أذكركم الله في أهل بيتي" (٤١) .

ب . وقد وقف سيدنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول للناس : "إني فرطكم على الحوض ، وإنكم تبغي ، وإنكم توشكون أن تردوا علي الحوض فأسألكم عن ثقلِي كيف خلفتموني فيهما. فقام رجل من المهاجرين فقال: ما الثقلان ؟ قال الأكبر منهما كتاب الله: سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به . ولا تقصروا عنهم. وإني سألت اللطيف الخبير أن يردوا علي الحوض كهاتين (وأشار بالمسبحتين) (٤٢).

٢٠ . ولذلك كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم شديدي الاحترام والتوقير لآل البيت، ينفذون وصية رسول الله ﷺ فقد قربت لسيدنا زيد بن ثابت بغلته ليركبها فتقدم ابي عبد الله عليه السلام ووضع يده ليركب سيدنا زيد ، فقال له سيدنا زيد :

. مه يا بن عم رسول الله .

فقال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء. فأخذ سيدنا ابن عباس فقبلها وقال :

. هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ .

وكان الصديق الأكبر رضي الله عنه يقول : (ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته) (٤٣).

فإن الله في آل البيت ، والله الله في أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد أجمع
الأشاعرة عليه أن أفضل الناس من الصحابة الكرام هم أولاده ﷺ لقول الإمام
مالك رحمه الله (لأفضل على بضعة رسول الله أحداً) ، وقال مثل ذلك شيخ
الإسلام سيدنا الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله .

ولذلك أيضاً كانت عقيدة أهل السنة والجماعة : حب قرابة النبي ﷺ واحترام
صحابته الكرام " ومن لم يعتقد هذه العقيدة لم يكن من أهل السنة ، فليحفظ
الناس هذه القاعدة الواجبة على كل مسلم :

حب القرابة واحترام الصحابة عليه السلام :

إليكم كل مكرومة تؤول	وكل مهمة بكم تزول
كفاكم يابني الزهراء فخراً	إذا ما قيل جدم الرسول
أبوكم فارس الهجاء علي	وأمكم المطهرة البتول
وأنتم ملجأ اللاجئين ذخراً	وفي التنزيل مدحكم جليل
إذا افتخر الأنام بمدح قوم	بمدحكم تشرف جبرائيل

فتلك أربع وثلاثون فضيلة من فضائل أهل البيت الكرام ، منها ثلاث آيات .

هذا وقد جمعت هذه الرسالة التي سميتها (النور السافر في مناقب أهل البيت الأكبر) بناء على طلب من مؤسسة أهل البيت التي يشرف عليها الأخ الفاضل الشيخ أحمد جوعانه .

وجعلتها وسيلتي لحبيبي وجدي سيدنا رسول الله ﷺ وآل بيته الأطهار ، وأسأل الله تعالى أن يوصل مثل ثوابها لسيد الرسل والأنبياء وأهل الله أجمعين وخصوصاً مولاي الوالد رحمه الله تعالى وسيتي الوالدة رفع الله درجتها عنده ، أرجو بها أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وسائر أنبياء الله أجمعين .

٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـ

خادم العلم الشريف

خادم الأنساب بدمشق الشام

عبد العزيز محمد سهيل الخطيب الحسني الدمشقي

المصادر :

- (١) سورة الشورى (٢٣)
- (٢) طب (٤٧/٣) . مجمع الزوائد (١٦٨/٩)
- (٣) خ في المناقب
- (٤) خ من الصديق رضي الله عنه
- (٥) الأحزاب ٣٣
- (٦) حا . بز . أبو يعلى : عن أبي ذر .
- (٧) من نظم الدرر . أبو سعد في شرف النبوة .
- (٨) طب ٦٢٦٠ . المطالب العالية لابن حجر
- (٩) حا ٤٧١٥
- (١٠) م/١٤٥١ عن سيدنا جابر .

(١١) ق من حديث أبي هريرة

(خ/٤١٧. م/٣١٤٥١)

(١٢) م (٣/١٤٥٢)

(١٣) حم ٨٠/٤

(١٤) هب . أبو الشيخ . الديلمي .

(١٥) ت . طب . حا وصحيحه ووافقه الذهبي . هق

(١٦) طب ١١١٧٧ . طس ٩٤٠٢ عن ابن عباس .

(١٧) جه . حا

(١٨) حب صحيح . حا

(١٩) حا وصحيحه ووافقه الذهبي . طب .

(٢٠) طب . طس .

(٢١) طب عن ابن عباس .

(٢٢) طس عن ابن جابر

(٢٣) ت (٢٦١)(٢١٥٤) . حا ٩١/١ . هق عن السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٢٤) ت .

(٢٥) حم .

(٢٦) طب ٢٨٨١ . طس ٢٠٥ . حا في تاريخه . والديلمي عن أبي سعيد .

(٢٧) أبو نعيم في الحلية ٣٦٦/١٠ عن سيدنا عثمان بن عفان .

(٢٨) طس . والخطيب عن عثمان . وقريب منه ابن عساكر عن سيدنا علي

(كنز العمال ٩٥/١٢)

(٢٩) ت باسناد حسن عن سيدنا أبي سعيد رضي الله عنه . عيبي وكوشي أي خاصتي

وموضع سري وبطانتني (أو جماعتي وصحابتي)، والعرب تكني عن القلوب

والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر ، كما أن العياب مستودع الثياب

.

(٣٠) حم في المناقب .

(٣٢) طب . طس . هب ١٠٢/٧ .

(٣٣) طب . مجمع الزوائد ٢٢٤/٤ . أبو يعلى

١٦١/٦ حسن لغيره .

(٣٤) ت صحيح .

(٣٥) طب . قط .

(٣٦) حا .

(٣٧) طب (١١٦٨٥) رجاله ثقات .

(٣٨) تفسير ابن جرير ٦٢٤/٢ . الدر المنثور ٨٤/١٠

(٣٩) يز . طب . أبويعلی . المطالب العالية لابن حجر ٢٥٨/٤ .

(٤٠) حم في المناقب .

(٤١) م . ت . ن .

(٤٢) ن بسند صحيح .

(٤٣) خ (٣٧١٧) .

رمزت للأحاديث النبوية الرموز المتفق على اعتمادها بين الحفاظ اختصاراً لتسهيل الرجوع إليها وهي على

الشكل التالي :

خ	للبخاري رحمه الله تعالى	طب	للطبراني في الكبير
م	لمسلم رحمه الله تعالى	طس	له في الأوسط
ق	لهما	طص	له في الصغير

د	لأبي داود السجستاني	ص	لسعيد بن منصور في سننه
ت	للترمذي	ش	لابن أبي شيبة
ن	للسائي	عب	لعبد الرزاق في الجامع
هـ جه	لابن ماجه	خز	لابن خزيمة
٤	لهؤلاء الأربعة	بز	للبخاري
٣	لهم إلا ابن ماجه	ع	لأبي يعلى في مسنده
حم	لمسند الإمام أحمد	قط	للدارقطني
عم	لابنه عبد الله	فر	للديلمى في مسند الفردوس
ك . حا	للحاكم في مستدركه	حل	لأبي نعيم في الحلية
خد	للبخاري في الأدب المفرد	هب	للبيهقي في شعب الإيمان
خط	للخطيب في التاريخ	هق	للبيهقي في السنن
تخ	للبخاري في التاريخ	عد	لابن عدي في الكامل
حب	لابن حبان في صحيحه	عق	للعقيلي في الضعفاء

فهرست المواضيع

- المقدمة ٥
- معرفة آل البيت براءة من النار ٧
- مصطلح آل البيت ٧
- تعظيم آل البيت ٨
- كسفينة نوح الناجية ٩
- سبب للنجاة يوم القيامة ٩
- أمان لأهل الأرض ١٠
- من خالفهم صار من حزب إبليس ١٠
- الناس لهم تبع في الخير والشر ١٠
- الإمامة لهم في الدين ١٠
- وجوب توقيرهم واحترامهم ١١
- لا يؤمن عبد حتى يحبهم ١١
- حبهم من حب النبي ١١
- رأي الواحد منهم كرايين ١١
- لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن محبتهم ١٢
- لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم ١٢
- حبهم واجب وبغضهم نفاق ١٣
- بغضهم سبب في دخول النار ١٣
- بغضهم سبب في الطرد عن حوضه ﷺ ١٣

- ربما أذاه بغضه لهم إلى الكفر ١٣
- من أبغضهم حشر يهودياً ١٤
- من استحل أعراضهم ملعون ١٥
- من آذاهم فكأنما آذى رسول الله ١٥
- من حفظهم حفظه الله ١٦
- من صنع معهم معروفاً ١٦
- كافأهم رسول الله عليه يوم القيامة
- يجب مسامحة المسيء منهم ١٧
- ينفعهم انتسابهم إلى رسول الله يوم القيامة ١٧
- رحمه موصولة يوم القيامة ١٧
- معنى حديث (من بطأ به عمله ...) ١٨
- هم أول من يرد الحوض ١٩
- هم أول من يشفع لهم رسول الله ١٩
- الموحدون منهم ناجون يوم القيامة ٢٠
- لا يعذبهم الله تعالى يوم القيامة ٢٠
- يدخلون الجنة مع سيدنا رسول الله ٢١
- هم وصية رسول الله ﷺ ٢١
- الثقلان كتاب الله وأهل البيت ٢١
- الصحابة أشد احتراماً للعترة الطاهرة ٢٢
- الإمام مالك لا يفضل أحداً على السيدة فاطمة ٢٣
- عقيدة أهل السنة حب القرابة واحترام الصحابة ٢٣
- أبيات في شرف آل البيت ٢٤
- سبب تأليف الرسالة ٢٤

٢٦	■ المصادر
٣٠	■ رموز الأحاديث
٣١	■ الفهرست
٣٤	■ صدر للمؤلف

صدر للمؤلف

صدرت مجموعة من كتب والده الشيخ مُحَمَّد سَهيل الخطيب الحسني رحمه الله تعالى وقام بتحقيقها :

- ١ - كتاب الإسراء والمعراج .
 - ٢ - كتاب مناسك الحج والعمرة (طبع عدة مرات) .
 - ٣ - كتاب الدعوات .
 - ٤ - الوصية الواجبة .
- صدرت مجموعة من كتبه منها :
- ٥ - الأجوبة الجليلة عن المسائل الاعتقادية .
 - ٦ - الأجوبة العلمية عن المسائل الفقهية .
 - ٧ - أحكام التجارة والتجار في الإسلام على المذاهب الأربعة (رسالة دكتوراه)
 - ٨ - أحكام الصيام على المذاهب الأربعة (طبع عدة مرات) .
 - ٩ - الأدلة المؤتلفة في مبيت مزدلفة .
 - ١٠ - الأدلة المجمععة على صلاة الظهر بعد الجمعة .
 - ١١ - أربعون حديثاً في خصائص سيدنا النبي ﷺ (طبع عدة مرات) .
 - ١٢ - تحرير المسالك إلى عمدة السالك في الفقه الشافعي
 - ١٣ - تنبيه الأبرار إلى كفاية الأخيار (مجلدان) في المذهب الشافعي .
 - ١٤ - ثَبَّتْ بالمسائل غير المفتى بها في كتاب عمدة السالك في المذهب الشافعي .

- ١٥- الجوهرة في شرح الجوهرة (مذكرة في عقيدة أهل السنة والجماعة) (طبع عدة مرات) .
- ١٦- دليل الحاج الطيبي .
- ١٧- دليل الحاج مختصر لأهم الأحكام والأدعية في الحج والعمرة .
- ١٨- ديوان الشيخ عبد القادر الحمصي .
- ١٩- رسائل ابن الخطيب الحسني في مجلدين .
- ٢٠- رسم المفتي (شرح لأهم المصطلحات والقواعد الفقهية ، وترجمة لأعلام الشافعية) .
- ٢١- زاد المسلم من أذكار الكتاب والسنة (طبع عدة مرات) .
- ٢٢- سور من القرآن وأدعية مختارة من الكتاب والسنة . طبع عدة مرات .
- ٢٣- شرح ابن قاسم الغزي (فهرسة ومقدمات) (طبع عدة مرات) .
- ٢٤- ضم ثلاثة أقمار على متن غاية الاختصار في الفقه على المذاهب الأربعة (رسالة الماجستير) .
- ٢٥- عمدة المفتي : متن ابن الخطيب الحسني في معتمد فقه المذهب الشافعي .
- ٢٦- غرر الشام في تاريخ آل الخطيب الحسينية ومعاصريهم في مجلدين .
- ٢٧- كيف تكون خطيباً ناجحاً .
- ٢٨- مختصر حاشية الباجوري على ابن قاسم في المذهب الشافعي
- ٢٩- مختصر حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد .
- ٣٠- مراقي العبودية في توحيد رب البرية (طبع عدة مرات) .
- ٣١- مشجرات الفقه الشافعي .
- ٣٢- مشجرات عقيدة أهل السنة والجماعة .(مرفق مع مشجرات الفقه الشافعي).

- ٣٣- مع الله في الأذكار والأوراد . طبع مرات . .
- ٣٤- مناسك الحج والعمرة على المذهب الشافعي .
- ٣٥- ميزان الأخيار في التجارة والتجار « على المذهب الحنفي » (رسالة دبلوم).
- ٣٦- نفحات منبرية في القضايا الإيمانية (أربعة أجزاء) .
- فيها استعراض لأركان الإيمان الستة مستمد من الكتب المعتمدة عند الأشاعرة والماتريدية.

- ٣٧- نفحات منبرية في القضايا التربوية
- ٣٨- نفحات منبرية في تاريخ المئة الأولى الهجرية، يتضمن السيرة النبوية بأكملها ثم تاريخ الخلفاء حتى سيدنا: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .
- ٣٩- نفحات منبرية في سيرة أئمة المذاهب الفقهية (طبع مرات) .

- ٤٠- النفحة العلية في أناشيد الحضرة الشاذلية .
- ٤١- مواقف من السيرة النبوية .
- ٤٢- سميح المؤمنين من أحاديث سيد المرسلين .
- ٤٣- معجم المصطلحات الفقهية على المذهب الشافعي
- ٤٤- نفحات منبرية في الشخصيات الإسلامية .
- ٤٥- أعلام الشخصيات الإسلامية (ثلاثة مجلدات) .
- ٤٦- قصص الأنبياء

- ٤٧- النور السافر في مناقب أهل البيت الأكابر .

وأما ما هو تحت الإعداد والطبع :

- ٤٨- الأجزاء الفقهية في المذهب الشافعي .

- ٤٩ - أحكام تجويد القرآن الكريم .
- ٥٠ - أمهات المؤمنين .
- ٥١ - آيات المجالس .
- ٥٢ - البدر فيمن حضر غزوة بدر .
- ٥٣ - براعة الاستهلاك في الخطابة .
- ٥٤ - تحقيق شرح ابن قاسم الغزي .
- ٥٥ - تحقيق كتاب فتح العالم في الفقه الشافعي (فقه مقارن) .
- ٥٦ - حاشية على الروض المربع للبهوتي (فقه الحنابلة) في الفقه المقارن .
- ٥٧ - حاشية على الهدية العلائية (فقه العبادات للحنفية) في الفقه المقارن .
- ٥٨ - حاشية على شرح عبد السلام على جوهر التوحيد في العقيدة
- ٥٩ - حاشية على شرح الصاوي على جوهر التوحيد .
- ٦٠ - حاشية على فقه الشقفة في المذهب المالكي في الفقه المقارن .
- ٦١ - حاشية على مفيد العوام للجرذاني في أدلة المذهب
- ٦٢ - الخطب الجمعية .
- ٦٣ - رسالة في مصطلح الحديث النبوي الشريف .
- ٦٤ - السيف الصارم الصمصام في الرد على المدّعي هشام .
- ٦٥ - الفتاوى (على المذاهب الأربعة) .
- ٦٦ - فقه العبادات على مذهب الإمام مالك ﷺ .
- ٦٧ - فهرسة كتاب إعانة الطالبين في الفقه الشافعي .
- ٦٨ - فهرسة كتاب الأسماء واللغات للإمام النووي .
- ٦٩ - فهرسة كتاب روضة المحتاجين في الفقه الشافعي .
- ٧٠ - فهرسة كتاب فتح العلام في الفقه الشافعي .

- ٧١- فهرسة كتاب كفاية الأخيار في الفقه الشافعي .
- ٧٢- فهرسة كتاب مغني المحتاج للخطيب الشربيني .
- ٧٣- مبادئ الإملاء .
- ٧٤- مجالس رمضان .
- ٧٥- مختارات من الشعراء الإسلاميين .
- ٧٦- مختصر الإسرائيليات في التفسير والحديث الشريف
- ٧٧- مختصر تاريخ المذاهب الإسلامية في العقائد .
- ٧٨- الأسر الدمشقية المنسوبة لخير البرية .
- ٧٩- مختصر حاشية الأمير على شرح عبد السلام على جوهرة التوحيد .
- ٨٠- مختصر حاشية الباجوري على السنوسية الصغرى .
- ٨١- مختصر خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها .
- ٨٢- معجم ألفاظ الطلاق .
- ٨٣- الموسوعة الفقهية : مسائل الفقه المعتمدة الراجعة في المذهب موزعة على أبواب الفقه المختلفة من تسعة كتب في المذهب الشافعي .
- ٨٤- نفحات منبرية في القضايا العراقية
- ٨٥- مختصر شرح احياء علوم الدين

انظر موقعنا على الانترنت

الأدلة المجمعّة

على وجوب صلاة الظهر بعد الجمعة

الحمد لله الذي أوضح الطريق للطالبيين وسهل نهج السعادة للمتقين ، وبصّر بصائر المصدقين سائر الحكم والأحكام في الدين ومنحهم أسرار الإيمان وأنوار الإحسان واليقين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين القائل: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد زارني في مسجدي جامع الدرويشية بدمشق أحد الوجهاء الأكارم، وكانت زيارته هذه الأولى للمسجد، وقد سعدت بلقائه لأن له مع والدي مولانا الشيخ سهيل رحمه الله تعالى صحبة طويلة في وزارة الأوقاف ، وبعد خطبة الجمعة وصلاتها كان يوجد مجلس للصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ والمولد النبوي الشريف ، فأقام المؤذن صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة بقليل ، وهذا نقوم به إذا كان يوجد احتفال بعد صلاة الجمعة ، وفي الأيام العادية نؤجلها إلى ما بعد درس الجمعة الذي يستغرق حوالي ربع ساعة من الزمن .

لكنني حين زرتة في مقر عمله حفظه الله تعالى عاتبني أشد المعاتبة
على إقامة الظهر بعد الجمعة وفوجئت بقوله :

إن إقامة الظهر بعد الجمعة قول ضعيف في المذاهب .

وراح يؤكد لي أنه سأل عدداً من أصحاب العمام ممن هم حوله
فأفتوه بهذا .

فأبديت له أن جميع المذاهب الإسلامية أفتت منذ القديم بصلاة الظهر
بعد الجمعة ، ولكنهم اختلفوا هل هو مستحب أم فرض ، وهل تصلى
فرادى أم جماعة ؟! وكانت هذه المسألة مما عكرت صفو هذا الأخ
الوجيه ، ولمحبتني له ولتوضيح هذه المسألة الفقهية جردت قلبي
واستعنت بالواحد الأحد الذي لا يخيب أحداً ، وصليت على حبيبه
ومصطفاه الشافع المشفع ﷺ ثم توجهت إلى المصادر الفقهية ، وخاصة
الشافعية ، لأنني أفتخر بكوني أنتسب إلى الإمام العلم محمد بن إدريس
الشافعي المتفق على فضله وشرفه :

فهو ابن عم المصطفى ولم نجد له نظيراً من قریش مجتهد

مطابقاً بعلمه الطباقاً مطابقاً للوارد اتفاقاً

مجدداً في عصره للملة وبعده أصحابه الأجلة

أعظم بهم أئمة وحسبهم إمامهم وخير كتب كتبهم

هذا هو السبب المباشر لتأليف هذه الرسالة ، وأما السبب غير
المباشر فهو الحفاظ على صداقة هذا الأخ الوجيه الأمثل ، ولأبين له
ولإخوتنا القراء حكم صلاة الظهر بعد الجمعة ، هذه الصلاة صاحبة
القدر عند مولانا ﷺ ، لذلك جعل الناس يجتمعون في هذا اليوم في
مكان واحد خاشعين لربهم فنتوثق بينهم روابط الإلفة وتقوى صلات

المحبة ،وتحيا في أنفسهم عاطفة الرحمة والرفق ،وتموت عوامل
البغضاء والحد وكل منهم ينظر إلى الآخر نظرة المودة والإخاء ،
فيعين قويهم ضعيفهم ويساعد غنيهم فقيرهم ويرحم كبيرهم صغيرهم
ويوقر صغيرهم كبيرهم ، ويشعرون جميعاً بأنهم عبيد لله وحده وأنه هو
الغني الحميد ذو السلطان القاهر والعظمة التي لا حد لها .

ذلك بعض من أغراض الشريعة من حث الناس على الاجتماع
والعبادة ، ومما لا ريب فيه أن تعدد المساجد لغير حاجة يذهب بهذه
المعاني السامية لأن المسلمين يتفرقون في المساجد فلا يشعرون بفائدة
الاجتماع ولا تتأثر نفوسهم بعظمة الخالق الذي يجتمعون لعبادته
خاضعين متذللين ، فمن أجل ذلك قال بعض الأئمة :

« إذا تعددت المساجد لغير حاجة فإن الجمعة لا تصح إلا لمن سبق
بها في هذه المساجد ،فمن سبق بيقين كانت الجمعة له ،وأما غيره فإنه
يصليها ظهراً » .

وإني لأسف أشد الأسف لبعض أصحاب العمام الذين لايراجعون
نصوص الفتوى قبل أن يجيبوا المستفتين عن أسئلتهم ، وهذا ضروري
جداً لأن نبينا الأعظم ﷺ حذرنا وتوعد المفتين بحديث شريف يعد من
علائم نبوته ﷺ فقال : « أجروكم على الفتيا أجروكم على النار » .

ولست أدعي أن هذه المسألة بالذات لم يبينها الأئمة الأعلام من قبل ،
فما ترك الأول للآخر شيئاً ، بل قد ألف قديماً وحديثاً رسائل ورسائل
ردّ فيها أكابر السادة الشافعية على من أنكر على الشافعية « صلاة
الظهر جماعة بعد صلاة الجمعة » المتعددة في البلد الواحد ، وأن الذي
ينبغي أن يُشَفَّق عليه ويُلام أشدّ اللوم هو من ينكر على الشافعية صلاة
الظهر جماعة . من هؤلاء الأئمة الأعلام :

✎ العلامة الشيخ علي الشبراملسي صاحب الحاشية النفيسة على كتاب نهاية المحتاج في شرح المنهاج للإمام الرملي أحد الكتب المعتمدة في مذهبنا .

✎ الشيخ محمد النجدي شيخ الشافعية في عصره بمصر ، ألف رسالة في الرد على أحد القضاة هناك وبين له فيها خطأه فإذا بهذا القاضي يقف في جمع من الناس ويعترف بخطئه ويقول : أنا المخطئ يا معشر الشافعية فدوموا على ما أنتم عليه .

✎ الإمام الشيخ يوسف النبهاني في كتابه « حسن الشريعة في مشروعية صلاة الظهر بعد الجمعة » بل زاد هذا الإمام المحب لسيدنا رسول الله ﷺ فبين أن صلاة الظهر بعد الجمعة المتعددة في البلد الواحد ليس مخصوصاً بالشافعية بل يراه علماء المذاهب الأربعة على مدارك مختلفة يؤدي كل مدرك منها إلى طلب إعادة الجمعة ظهراً في تلك الحالة ، ونقل من كتب المذاهب المختلفة نصوصاً بخصوص ذلك .

✎ العلامة الشيخ محمد الشنواني ، رسالته التي ملأها بالتحقيقات والنقول المعتبرة من كتب الشافعية وغيرهم من أهل المذاهب وكلها تنادي بطلب الظهر بعد الجمعة إذا تعددت في البلد الواحد على اختلاف بينهم هل يصلونها سرّاً كما هو مذهب الحنفية ، أو جماعة جهراً كما هو مذهب السادة الشافعية والمالكية والحنابلة ، وأنا على علم أن أكابر الحنفية يصلون صلاة الظهر في منازلهم بعد الجمعة قديماً وحديثاً .

✎ رسالة لأحد العلماء الأحناف ألفها للرد على من أنكر على العلماء الحنفية صلاة الظهر بعد الجمعة المتعددة أو بلد شك في مصريته سماها « ضوء الشمعة في صلاة الظهر بعد الجمعة » وميزة هذه الرسالة أنها لم تدع شبهة لمعترض إلا وأدحضتها ، وكان من الذين اطلعوا على هذه الرسالة النفيسة الشيخ يوسف الدجوي أحد شيوخ الأزهر .

✎ ما كتب في مجلة الأزهر الشريف أو مجلة الإسلام في العدد الثاني عشر منها حول هذه المسألة .

من النصوص الكثيرة في أغلب كتب الشافعية ﷺ وغيرهم من بقية المذاهب كما سأذكره إن شاء الله تعالى .
ومن هذا يتبين لنا أن الإنكار من بعض الوجهاء الأكارم على هذا الأمر ليس وليد هذا الوقت ، وأن الرد من جهابذة العلماء ليس جديداً ، فما كان لي أن أكتب وقد فرغ الأكابر من بيانها ، ولولا أن المؤلفات والفتاوى لا يسهل على كثير الاطلاع عليها ، وأن الكثير ممن يطلع عليها لا يصل إلى المدارك المطلوبة منها ، فما كل ربان يحسن قيادة كل سفينة ، لولا ذلك ما جرى قلبي في هذه المسألة .

وإن الأستاذ الوجيه وإن كان من أحباب مولانا الوالد فإن الحق الذي نراه حقاً أحبُّ إلينا منه ، ولست في هذه الرسالة بصدد مناقشة الأستاذ فيما جرى بيني وبينه مدة ساعة من الزمن ، ولو أن الوقت كان كافياً لألقتُ له كتاباً ساطع البراهين غير أن وقتي لا يتسع ولا يسمح بهذا ، وخاصة أنني بصدد إخراج كتاب تاريخي عن آل الخطيب الحسنية ومعاصريهم ، على أن أكابر علمائنا شكر الله سعيهم قد كفونا مؤنة التطويل ولا سيما الشافعية ﷺ وأرضاهم

فأقول وبالله التوفيق :

إن الفقيه ابن الفقيه هو الذي يتحرى سنة نبينا سيدنا محمد ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وهؤلاء كانوا يتحرون في الجمعة أموراً لا يتحرونها في سائر الصلوات الخمس ، من ذلك كما نقله الأئمة الأعلام ومنهم الشيخ العزامي في مجلة الإسلام (ملخصاً) :

- من ذلك أنها لا تصلى إلا جماعة .
- وأنه إذا كان في البلد مساجد متعددة ، لا تصلى إلا في مسجد واحد منها ، يجمع المؤدين لها في هذا البلد .

وقد صرح أكثر من مصدر^(١) أنه كان في عهده ﷺ عدة مساجد في المدينة وأطرافها (قد بلغت تسعة) كأهل العوالي لصلاة الجماعة أثناء الأسبوع ، فإذا كان يوم الجمعة لم يقيموها إلا في مسجده ﷺ ولم يرخص عليه الصلاة والسلام مع فرط حبه للتيسير على أمته أن يقيموها في مساجد متعددة ، أو يصلي بمن يتيسر له الحضور أول الوقت ، ويأذن في أن تقام بعده جمعة وجمعة ثالثة ، وهكذا الباقي الذين لا يستطيعون أن يحضروا، وهذا يذهب الحكمة من اجتماع الناس ووحدتهم .

ونجد أن هذه السُّنة درج خلفاؤه الكرام عليها ، ورغم اتساع الفتوحات لم يرخص لهم أي خليفة بتعدد الجمعة في المصر الواحد ، بل كانوا يصلون في مسجد واحد جامع ، وبقيت هذه السنة متبعة طيلة عهد بني أمية وصدراً من الخلافة العباسية حتى إذا كان زمن المعتضد

(سنة ٢٨٠ هـ) أي بعد وفاة مولانا الإمام الشافعي بست وسبعين سنة جرى تعدد الجمعة خوفاً على الخلفاء من العامة .

ولهذا اتفقت كلمة جمهور العلماء على وجوب أن تكون الجمعة واحدة في البلد ، فإذا تعددت كان ذلك خروجاً عن السنة السنية ، فكان رأي مولانا الإمام أن التعدد في البلد الواحد لا يجوز بحال ، دعت إليه الحاجة أم لا ؟ ففي كتابه الأم^(١) يقول ﷺ :

« ولا يُجَمَّع في مصر - وإن عظم أهله وكثر عامله ومساجده - إلا في موضع المسجد الأعظم وإن أشكل على الذين جمعوا أيهم جمَّع أولاً أعادوا كلهم ظهراً أربعاً » .

(١) تلخيص الحبير لابن حجر ٢ / ٥٤-٥٥ ، النهاية للرملي ٢ / ٣٠١ - ٣٠٤ أسنى المطالب شرح روض الطالب ٢٤٨/١ حاشية الجمل على شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري ١٥ / ٢
(١) الجزء الأول صفحة ١٩٢ عند باب الصلاة في مسجدين فأكثر .

ولذلك ألف الشافعي الثاني زمن شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي^(٢) أربع رسائل في منع التعدد أيضاً وأن هذا هو مذهب الإمام عليه السلام .

ثم دارت المسائل بين علماء المذهب حين اتسعت البلاد وازداد سكانها وتباعدت ديارهم فأجازوا أن يكون التعدد لحاجة ولكنهم نصوا بعد ذلك على استحباب صلاة الظهر على الجميع جماعة وجهاً احتياطاً لدينهم واتقاء للشبهة لقوله عليه السلام « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » .

لكن يبدو أن الأخ الوجيه يصلي في مسجد خطيبه وإمامه لا يقيمون صلاة الظهر بعد الجمعة ، وقد كنت أثناء صغري أذهب مع مولانا الوالد للتفتيش على المساجد^(١) يوم الجمعة فأراهم يصلون الظهر ، ويصلي مولانا الوالد أحياناً معهم أو ربما صلى فيهم إماماً ، لأنه شافعي عليه السلام يتبع أقوال الشافعية ، وعلى كل الأحوال في حالة تعدد المساجد في البلد الواحد لا تكون صلاة الظهر إقداماً على عبادة باطلة فيكون حراماً ولا عبادة مكروهة فيكون النفل المطلق أفضل منه، ولا تعصباً لرأي فلان أو فلان^(٢) بل هو دائر بين الوجوب والسنية .

وإنني لأعجب أشد العجب من بعض السادة أرباب العلم بعد ذلك حين يفتنون بعدم وجوب الظهر بعد الجمعة فقد قدم إلي أحد العامة في مسجد الدرويشية بفتوى مسطرة من بعض شيوخ الشافعية ينكر فيها أنه يوجد صلاة للظهر بعد الجمعة ويتجراً على مقام الفقه الشافعي فيشير

^(٢) توفي في القرن الثامن الهجري رضي الله عنه وأرضاه .

^(١) قيل استلامه لخطبة الجمعة بجامع الجراح بالمهاجرين .

^(٢) من متعصبي المذاهب الذين ينكرون على غيرهم إذا كانت الجماعة ظهراً بعد الجمعة فهي مكروهة تحريماً في مذهبهم .

بفتواه بأنها غير مطلوبة بل هي غير صحيحة ولا بأس بأن اورد هذه الفتوى مع نص سؤالها :

« ما رأيكم دام فضلكم في بلدة تعددت الجوامع لحاجة وضرورة لضيقها بالمصلين ، وتقام الجمعة في المساجد المتعددة لحاجة ، فهل تجب عليهم صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة أم لا ؟ أفيدونا بالجواب ولكم الثواب .

فإذا بهذا الشيخ يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه وبعد :

إن صلاة الظهر بعد الجمعة في بلدة تعددت جوامع الجمعة لحاجة كما هو الواقع في السؤال المذكور غير واجبة ولا مطلوبة بل هي غير صحيحة في القول الصحيح من مذهب الإمام الشافعي رحمه الله كما ذكر الإمام البجيرمي في حاشيته على الخطيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ...
التوقيع.... الشافعية

فهذا الشيخ تجرأ على الفقه كله ، وتجراً على إمام المذهب القائل بمنع التعدد مطلقاً ، وكذب بأن هذه الصلاة غير صحيحة ولا مطلوبة، بل كذب على صاحب الكتاب الذي أسند إليه مصدر الفتوى الصُّمَيْدَعِيَّة^(١) ، لأن المُحَشِّي بنى مسأله على قول من الأقوال ليقوم بتقنيده بعد ذلك ، وهو أن العبرة بمن تصح منه وإن لم تلزمه وإن لم يحضر^(٢) وأن هذا يفيد أن التعدد في مصر كله لحاجة ثم قال فعليه لا تجب الظهر بعدها .

(١) كما يقولون عندنا في الشام وهي تقال لمن يظن نفسه على صواب وهو مخطئ بحقيقة الأمر.

(٢) و ستعلم بأن هذا القول واسع وأن الراجح خلافه .

والحق أن العلامة البجيرمي لم يقل إن صلاة الظهر غير صحيحة ، ولم يقل بأن صلاة الظهر غير مطلوبة ، وكل ما قاله بأن صلاة الظهر لا تجب بعدها بناءً على القول الضعيف الذي فنده بعد ذلك .

ولم يتنبه هذا المتفاهة أن معنى قول البجيرمي لا تجب الظهر بعدها من أنها تسن وتستحب لأنه قال بعدها رحمه الله تعالى :

« وأنت خبير بأن فعل الظهر احتياطاً إنما هو لرعاية القول بمنع التعدد مطلقاً وهو وإن كان ضعيفاً^(٣) لكنه تطلب مراعاته فيندب فعل الظهر ولو فرادى مراعاة لهذا القول كما صرح به م.ر.ع.ش. اهـ

ترى أين كان الشيخ المفتي ينظر حين مرّ على هذه العبارة الأخيرة ، هل كان أمامه كأس الشاي يرتشف منه بين الفينة والفينة هل علم شيئاً وغابت عنه أشياء ؟! أم كان كالذي قرأ قوله تعالى { ولا تقربوا الصلاة } وسكت .

وإليك أخي القارئ الطامة الكبرى التي وقع بها هذا المفتي فإن الإمام البجيرمي في آخر البحث نفسه رد بنفسه على فتوى هذا الشيخ رداً صريحاً قاصماً ، لأن المستفتى حدد في فتواه أن الظهر غير واجبة ولا مطلوبة بل هي غير صحيحة ... بينما الإمام البجيرمي رحمه الله في آخر بحثه عن صلاة الظهر بعد الجمعة يقول :

« والحاصل أن صلاة الظهر بعد الجمعة إما واجبة أو مستحبة أو ممنوعة .

فالواجبة في مثل مصر^(١) .

والمستحبة : فيما إذا تعددت بقدر الحاجة من غير زيادة .

^(٣) عندنا في المذهب قول شاذ لا يفتى به ، و قول ضعيف يعمل به الفقيه لنفسه ، وقول صحيح ، وقول أصح .

^(١) لأن تعدد الجمعة فيها لغير حاجة .

والممتنعة : فيما إذا أقيمت جمعة واحدة بالبلد فيمتنع فعل الظهر حينئذ » .

ثم أعطى فتواه الكاملة فقال :

« (وهذا) بناءً على أن العبرة بمن يحضر بالفعل ، أو يغلب حضوره كما هو مشاهد أن كثيراً من الجوامع لا يجتمع فيه إلا القليل من الناس فيجب على كل منهم أن يفعل الجمعة أولاً لاحتمال أن تكون جمعته من العدد المحتاج إليه .

ثم يجب عليه أن يصلي الظهر لاحتمال أن يكون من العدد غير المحتاج إليه مع كون الأصل عدم وقوع جمعة مجزئة » .

لعمري هذا هو الفقه ، وهؤلاء هم الفقهاء الذين يضعون نصب أعينهم أعمال رسول الله ﷺ وخلفائه الأبرار ولا يخرجون عن مذهب إمامهم وقواعده التي استنبطها من الكتاب والسنة ... وقد مرّ معنا قول مولانا الإمام الشافعي في هذه المسألة في كتابه الأم ، والذي هو من معين السنة المطهرة ولا إخالك يا أخي تعدل عنه.

فعلى الناس اليوم أن يرجعوا في كل مسألة فقهية إلى أكابر العلماء الذين يصلون الظهر بعد الجمعة ، بل كنت أرى بعض الحنفية في المساجد يقلدون الشافعية فيصلون الظهر جماعة مع الإمام ، ولقد رأيت أحدهم (حنفياً) يصلي بالناس الظهر جماعة بعد صلاة الجمعة في جامع الشمسية بالمهاجرين ، ولا يزال بحمد الله تعالى كل متمسك بالمذهب الشافعي يصلي الظهر بعد الجمعة جماعة ، ولا يزال أكابر الشافعية في بلدنا شموساً يهتدى بأنوارهم على رأسهم :

- ◊ شيخ حي التوبة وسيد علمائه مولانا الشيخ أحمد المحاميد .
- ◊ شيخ حي الميدان وسيد علمائه مولانا الشيخ الصادق حبنكة .
- ◊ شيخ حي باب سريجة والذهبية الشيخ أبو الحسن الكردي .

« شيخ حي المهاجرين وسيد أتقيائه مولانا الشيخ عبد الرحمن الشاغوري .

وغيرهم وغيرهم كثير ، ولئن رجع الناس إليهم فسيسمعون ما شرحنا في بحثنا هذا فيستريحون ويريحون ، وقد حدثني مولانا الشيخ أحمد المحاميد أنه حين نقل إلى جامع العثمان بعد مضي أربعين سنة في جامع الشمسية خطيباً فيه ، رأى الناس في جامع العثمان لا يصلون الظهر بعد الجمعة فحثهم عليها ورغبهم فيها وخطب فيهم خطبة كاملة قال لي إنني قرأت عليهم إحدى الرسائل كاملة على المنبر ، ثم نزل فصلوا الظهر جماعة .

وقبل أن انقل للإخوة القراء المتفقهين في دين الله تعالى أقوال جهابذة أهل العلم والورع والدين ، اطرح سؤالاً يطرح نفسه على بساط البحث وهو :

هل العبرة في تعدد الجمعة لحاجة بمن تصح منه (وإن لم تجب عليه) وإن لم يحضرها بالفعل ، أم بمن يصلّيها فعلاً ؟

بمعنى هل العبرة في عسر الاجتماع بمكان واحد بمن يغلب فعله لها أو بمن تصح منه ولم يحضرها ؟

الحقيقة أن أوسع الآراء هو الرأي القائل بمن تصح منه وإن لم يحضرها بالفعل ، لكن كثيراً من العلماء قالوا : العبرة بمن يحضرها لا بمن تصح منه ، فهذا صاحب كتاب فتح العلام شرح مرشد الأنام لسيد عبد الله الجرداني رحمه الله تعالى يقرر ويقول^(١) :

واعلم أن العبرة في عسر الاجتماع بمن يغلب فعله لها في ذلك المكان على المعتمد وإن لم يحضرها بالفعل ، وإن لم تلزمه ولو كان الغالب يختلف باختلاف الأزمنة اعتبار كل زمان بحسبه .

(١) ٥٩١/٢ ، وانظر تحفة المحتاج بشرح المنهاج الجزء الأول ، والبحيرمي على الخطيب ٢ /

كما ينقل صاحب إعانة الطالبين الشيخ شطا الدميّاطي ذلك فيقول:

« الذي يستوجهه ابن حجر أن العبرة في العسر بمن يغلب فعلهم لها

سواء لزمّتهم أم لا ، حضروا بالفعل أم لا ، وقيل العبرة بأهل البلد كلهم ، وهذا ظاهر عبارة الشارح ، وقيل العبرة بالذين تتعقد الجمعة بهم وكلاهما بعيد كما نص عليه في التحفة ^(١) » .

فإن أبى الناس أن يقلدوا الشافعي رحمته الله ففي مذهب السادة الحنفية أن الظهر بعد الجمعة سنة من السنن يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها ، وليس لنا أن نحمل الناس على مذهب واحد ، وفيما فعله إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمته الله مع الخليفة حين استأذنه الخليفة في حمل الناس على الموطأ قهراً فنهاه أشد النهي ^(٢) حجة قوية .

صلاة الظهر بعد الجمعة وأحوالها باختصار

أحب أن أعرض لهذه المسألة باختصار قبل أن أحضر عليها الأدلة الفقهية ، من كتب المذاهب المتعددة ، ليكون المسلم على بينة من هذه المسألة .

إن تعدد الأمكنة التي تقام عليها الجمعة لغير حاجة إلى هذا التعدد ، أو تتعدد لحاجة ، كأن يضيق المسجد الواحد عن أهل البلدة فإن تعددت المساجد أو الأمكنة التي تقام فيها الجمعة لغير حاجة كانت الجمعة لمن سبق بالصلاة ، بشرط أن يثبت يقيناً أن الجماعة التي صلت في هذا المكان سبقت غيرها بتكبيرة الإحرام ، أما إذا لم يثبت ذلك ، بل ثبت أنهم صلوا جميعاً في وقت واحد بأن كبروا تكبيرة الإحرام معاً أو وقع شك في أنهم كبروا معاً أو سبق أحدهم بالتكبير فإن صلاتهم تبطل جميعاً وفي هذه الحالة يجب عليهم أن يجتمعوا معاً ويعيدوها جمعة إن

^(١) الجزء الثاني /ص

^(٢) انظر الخير في ترتيب المدارك ١٩٢/١، وفي كتابنا نفحات منبرية في سيرة أئمة المذاهب الفقهية

أمكن ذلك وإن لم يمكن صلواها ظهراً ، أما إذا تعددت حاجة فإن الجمعة تصح في جميعها ولكن يندب أن يصلوا الظهر بعد الجمعة .

ويمكن توزيع هذا الاختصار على الحالات التالية بشيء من التفصيل غير الممل فنقول وبالله التوفيق :

• الحالة الأولى :

تحرم صلاة الظهر بعد الجمعة إن كانت البلد تصلي جمعة واحدة (أي إن لم تتعدد) بل لا تنعقد الظهر بعد الجمعة في هذه الحالة .

• الحالة الثانية :

تسن صلاة الظهر بعد الجمعة إن تعددت الجمع حاجة (مراعاة للقول المانع بعدم التعدد مطلقاً) كأن عسر الاجتماع بمكان ، فيجوز التعدد بقدرها وتصح صلاة الجميع على الأصح سواء وقع إحرام الأئمة معاً أو مرتباً .

• الحالة الثالثة :

تجب صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة إن تعددت لغير حاجة ، كأن يكون في البلد محل يسع اجتماعهم فيه بدون مشقة ويستغنى عن أصل التعدد ، فتصح الجمعة الأولى السابقة وتبطل جمعة الباقيين وهذا معنى قولهم (الجمعة لمن سبق) .

• الحالة الرابعة :

تجب صلاة الظهر بعد الجمعة إن تعددت لغير حاجة ولم يعلم أي جمعة سبقت ، فهذه الحالة تجب فيها الظهر لالتباس الجمعة الصحيحة

بالبافسدة .

• الحالة الخامسة :

تجب صلاة الظهر بعد الجمعة إن تعددت لغير حاجة وعلمت الجمعة السابقة لكنها نُسييت .

• الحالة السادسة :

تعددت الجمعة لغير حاجة ووقع إحرام الأئمة مرتباً ويعلم السابق منهم ففي هذه الحالة تصح جمعة السابقين إلى انتهاء الحاجة وتبطل جمعة الزائدين ، فكل من غلب أنه من السابقين لم تجب عليه صلاة الظهر بل تسن وكل من غلب أنه من الزائدين (أو شك بذلك) وجب عليه صلاة الظهر بعد الجمعة .

• الحالة السابعة :

أن تتعدد الجمعة لغير حاجة ويقع إحرام الأئمة معاً ، فيجب على الجميع أن يجتمعوا بمحل أو محالٍ بقدر الحاجة ويقيموا جمعة أخرى إن اتسع الوقت ويسن الظهر بعدها إن أعيدت مع تعدد المحل وإلا فلا يسن بل لا يصح كما مرّ في الحالة الأولى .

• الحالة الثامنة :

أن تتعدد الجمعة لغير حاجة ويشك المصلي لها هل حصل إحرام الأئمة معاً أو مرتباً ، فيجب عليهم كالحالة السابعة أن يجتمعوا بمحل أو محالٍ بقدر الحاجة ويقيموا جمعة أخرى إن اتسع الوقت وتسّن صلاة الظهر بعدها مطلقاً .

قال الشرقاوي على التحرير : فإن لم يتسع الوقت أو لم تتفق لهم إعادة (للجمعة) كما في مصر وجب الظهر .

وقال الكردي على ابن قاسم : فإن أيس من استئنافها صلى الظهر واكتفى شيخنا الشهاب الرملي باليأس العادي بأن جرت العادة بعدم استئنافها .

قال شيخنا الشيخ عبد الوكيل الدروبي رحمه الله تعالى (شيخ الشافعية) : وقول الإمام الرملي عليه العمل اليوم .

فهذه كما ترى أكثر من خمس حالات تجب فيها صلاة الظهر بعد الجمعة تفيد بمجموعها وجوب هذه الصلاة .

ولا يظن أحد أن الصلوات أصبحت يوم الجمعة ست صلوات مع أن الله تعالى فرضها خمساً ، وأن في هذا مخالفة لله ولرسوله ، معاذ الله ، فإننا إن ظننا ذلك اتهمنا المذاهب بمخالفة الشريعة وهذا بهتان عظيم ، وأذكر أن رجلاً قام في حلقة مولانا الشيخ محمد الرملي الشافعية فقال له عن رجل أنه قال :

« أنتم يا شافعية خالفتم الله ورسوله لأن الله تعالى فرض خمس صلوات ، وأنتم تصلونها ستاً بإعادتكم الجمعة ظهراً ، فماذا يترتب على ذلك ؟

فأجاب : بأن هذا الرجل كاذب فاجر جاهل ، فإن اعتقد في الشافعية بأنهم يوجبون ست صلوات بأصل الشرع كفر ، وأجري عليه أحكام المرتدين ، وإلا استحق التعزير اللائق بحاله ، الرادع له ولأمثاله عن ارتكاب مثل قبيح أفعاله ، ونحن لا نقول بوجوب ست صلوات بأصل الشرع وإنما تجب صلاة الظهر إذا لم يعلم تقدم جمعة صحيحة إذ الشرط عندنا أن لا تتعدد في البلد إلا بحسب الحاجة ، ومعلوم لكل أحد أن هناك فوق الحاجة ، وحينئذ :

من لم يعلم وقوع جمعته من العدد المعتبر وجبت عليه الظهر وكان كأنه لم يصل جمعة » .

وما انتقد أحد على أحد من الأئمة إلا مقتته الله تعالى ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين^(١) .

ثم أسأل سؤالاً استكمالاً للفائدة :

وهل يصلي إمام الجمعة إماماً في جماعة الظهر ؟

نعم ، ولا حرج إن شاء الله تعالى ، ولا مانع من ذلك ، لكن اشتهر عند المالكية بطلان صلاة إمام الجامع العتيق الذي يصليها جماعة وسيأتي الحديث عنه بإذن الله تعالى ولم ينص ساداتنا الشافعية على منعه أو كراهته ، والله أعلم .

« إذا كنت مدعياً فالدليل ، وإن كنت ناقلاً فالنص » :

تنفيذاً لهذه المقولة أحببت أن أنتقي بعض الكتب المفتى بها عند أصحاب المذاهب ، وخاصة الشافعية لأنه المذهب الذي ألقى الله تعالى عليه ، وما فعلت ذلك إلا وفاءً لمولانا الشيخ أحمد المحاميد ومولانا الشيخ عبد الوكيل الدروبي رحمه الله تعالى ، فقد علماني أن أطلع النصوص المؤيدة لأقوالنا ليطمئن المستفتي والسائل أن الجواب صحيح ولا غبار عليه ، ولأبدأ بذكر الأدلة أولاً من كتاب عظيم القدر في أدلة السادة الشافعية طبع في ثلاثة مجلدات مع فهرسته إنه كتاب :

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير^(١) :

(١) انظر حاشية العلامة الشبراملسي على النهاية ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٤ / - وتنوير القلوب للكردي صفحة ١٨٩ والحواشي المدنية ٣٩/٢ - وحاشية الجمل على المنهج للشيخ زكريا الأنصاري ١٥/٢
(١) ٥٤/٢

قوله : قال الشافعي : ولا يجمع في مصر وإن عظم ولا في مساجد إلا مسجد واحد ، وذلك لأن النبي ﷺ والخلفاء بعده لم يفعلوا كذلك .

وروى ابن المنذر عن ابن عمر أنه كان يقول : لا جمعة إلا في المسجد الأكبر الذي يصلي فيه الإمام .

وروى أبو داود في المراسيل عن بكير بن الأشج أنه كان بالمدينة تسعة مساجد مع مسجده ﷺ يسمع أهلها تأذين بلال فيصلون في مساجدهم ، زاد يحيى بن يحيى في روايته ولم يكونوا يصلون في شيء من تلك المساجد إلا في مسجد النبي ﷺ أخرجه البيهقي في المعرفة .

ويشهد له صلاة أهل العوالي مع النبي ﷺ الجمعة كما في الصحيح، وصلاة أهل قباء معه كما رواه ابن ماجه وابن خزيمة .

وأخرج الترمذي من طريق رجل من أهل قباء عن أبيه قال : أمرنا النبي ﷺ أن نشهد الجمعة من قباء .

وروى البيهقي أن أهل ذي الحليفة كانوا يجمعون بالمدينة :

قال : ولم ينقل أذن لأحد في إقامة الجمعة في شيء من مساجد المدينة ولا في القرى التي بقربها .

تنبيه :

قول الرافعي والأصحاب أن الشافعي دخل بغداد وهي تقام فيها

جمعتان مراده بأن الجامع الآخر لم يكن حينئذ داخل سورها فقد قال الأشرم لأحمد ، أجمع جمعتين في مصر ، قال : لا أعلم أحداً فعله .

وقال ابن المنذر : لم يختلف أحد من الناس أن الجمعة لم تكن تصلى في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين إلا في مسجد النبي ﷺ .

وفي تعطيل الناس مساجدهم يوم الجمعة واجتماعهم في مسجد واحد
أبين البيان بأن الجمعة خلاف سائر الصلوات وأنها لاتصلى إلا في
مكان واحد .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد : أن أول جمعة أحدثت في الإسلام
في بلد مع قيام الجمعة القديمة في أيام المعتضد في دار الخلافة من غير
بناء مسجد لإقامة الجمعة ، وسبب ذلك خشية الخلفاء على أنفسهم في
المسجد العام ، وذلك في سنة ثمانين ومئتين ، ثم بني في أيام المكتفي
مسجد فجمعوا فيه .

وذكر ابن عساكر في مقدمة تاريخ دمشق :

أن سيدنا عمر رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري وإلى عمرو بن
العاص وإلى سعد بن أبي وقاص أن يتخذ مسجداً جامعاً ومسجداً للقبائل
فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى المسجد الجامع فشهدوا الجمعة ، وقال
ابن المنذر ، لا نعلم أحداً قال بتعداد الجمعة غير عطاء .

٢ - والكتاب الثاني لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمته الله في كتابه
الجليل :

أسنى المطالب شرح روض الطالب ١ / ٢٤٨ :

الشرط الثالث أن لا يتقدمها ولا يقارنها جمعة في البلد لأنه ﷺ

والخلفاء بعده لم يقيموا سوى جمعة واحدة ولأن الاقتصار على واحدة
أفضى إلى المقصود من إظهار شعار الاجتماع واتفاق الكلمة ، نعم إذا
كثر الناس وعسر اجتماعهم في مسجد أو نحوه فالتعدد جائز في الجمعة
للحاجة بحسبها وظاهر النص منع التعدد مطلقاً وعليه اقتصر الشيخ
أبو حامد ومتابعوه ، قال السبكي : وهو بعيد ، ثم انتصر له وصنف فيه

وقال : أنه الصحيح مذهباً ودليلاً ونقله عن أكثر العلماء فالاحتياط إذا صلى جمعة ببلد ولم يعلم سَبَقُ جمعة أن يعيدها ظهراً .

وإذا لم يعسر اجتماعهم في مكان واحد وصلوا جمعيتين فالصحيحة هي السابقة للأخرى بالإحرام ولو بانتهاء تكبيرة الإمام له لأن به يتبين الانعقاد إلى ابتدائها فلا عبرة بالسبق به ولا بالخطبة ولا بالسلام وكل ما قلنا وإن كان السلطان مع الأخرى .

وإذا دخلت طائفة في الجمعة ثم أخبروا بأنهم مسبوقون بغيرهم أتموها ظهراً كما لو خرج الوقت وهم فيها أو استأنفوا الظهر ، والاستئناف أفضل ليصح ظهرهم باتفاق .

وإذا اقترنتا بأن أحرمنا معاً بطلتا لتدافعهما وليست إحداها أولى من الأخرى وتستأنف الجمعة إن وسع الوقت وكذا تستأنف لو لم يعلم السابق لاحتمال المعية .

قال الإمام : وحكم الأئمة بأنهم إذا أعادوا الجمعة برئت ذمتهم مشكل لاحتمال تقدم إحداها فلا تصح أخرى فاليقين أن يقيموا جمعة ثم ظهراً فإن علم السابق معيناً ثم نسي لزمهم الظهر لالتباس الصحيحة بالفاصلة، وكذا يلزمهم الظهر لذلك إن لم يتعين السابق .

الكتاب الثالث : لسيدي الشيخ محمد الخطيب الشربيني صاحب كتاب :

مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ^(١) يقول :

إن سبقت إحداها ^(٢) ولم تتعين أو تعينت ونسيت بعده صلوا ظهراً ، لأننا تيقنا وقوع جمعة صحيحة في نفس الأمر ، ولا يمكن إقامة جمعة

(١) ٢٨٢/٢

(٢) لأنه سبقها جمعة في محل لا يجوز التعدد فيه ، فالصحيحة السابقة لاجتماع الشرائط فيها ، واللاحقة باطلة لما مرَّ من أنه لا يزداد على واحدة

بعدها ، والطائفة التي صحت لها الجمعة غير معلومة ، والأصل بقاء
الفرض في حق كل طائفة فوجب عليهم الظهر .

الكتاب الرابع : لأخيه في التلمذة عند الشيخ زكريا الأنصاري وهو
العلامة محمد الرملي ت (١٠٠٤هـ) في كتابه المهيّب :
نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج^(٣) :

الثالث من شروط الجمعة ، أن لا يسبقها ولا يقارنها جمعة في بلدتها
وإن كانت عظيمة وكثرت مساجدها لأنه ﷺ والخلفاء من بعده لم يقيموا
سوى جمعة واحدة ، ولأن الاقتصار على واحدة أفضى إلى المقصود
من إظهار شعار الاجتماع واتفاق الكلمة ، إلا إذا كبرت (أي البلد)
وعسر اجتماعهم يقيناً عادة في مكان مسجد أو غيره فيجوز حينئذ
تعددتها بحسب الحاجة .

وهل المراد اجتماع من تلزمه أو من تصح منه وإن الغالب أنه لا
يفعلها أو من يفعلها في ذلك المحل غالباً ، كل محتمل ، ولعل أقربها
الأخير كما أفاده الوالد رحمه الله تعالى .

فلو سبقها جمعة في موضع يمتنع فيه التعدد فالصحيحة السابقة
لاجتماع شرائطها واللاحقة باطلة لما مرّ أنه لا يزداد على واحدة وفي
قول إن كان السلطان في الثانية إماماً أو مقتدياً فهي الصحيحة وإلا
لأدى إلى تفويت الصحيحة على أهل البلد بمبادرة شزيمة إلى ذلك ،
والمتجه أن حكم الخطيب المنسوب من جهة السلطان أو من جهة نائبه
كحكم السلطان ، قال البلقيني : إن هذا القول مقيد في الأم بأن لا يكون
وكيل الإمام مع السابقة فإن كان معها فالجمعة هي السابقة .

(٣) صفحة /

والمعتبر سبق التحرّم من الإمام بتمام التكبير وهو الرأء وإن سبقه الآخر بالهمز لأن به الانعقاد .

وإن سبقت إحداها ولم تتعين أو تعينت ونسيت بعده صلوا ظهراً لتيقن وقوع جمعة صحيحة في نفس الأمر ، ويمتنع إقامة جمعة بعدها والطائفة التي صحت الجمعة بها غير معلومة ، والأصل بقاء الفرض في حق كل طائفة فوجب عليهم الظهر .

وقد أفتى الوالد رحمه الله تعالى في الجمع الواقعة في مصر الآن بأنها صحيحة سواء أوقعت معاً أو مرتبةً إلى أن ينتهي عسر الاجتماع بأمكنة تلك الجمعة فلا ينبغي على أحد من مصليها صلاة الظهر يومها لكنها تستحب خروجاً من خلاف من منع تعدد الجمعة بالبلد ، وإن عسر الاجتماع في مكان فيه ثم الجمع الواقعة بعد انتهاء الحاجة إلى التعدد غير صحيحة فيجب على مصليها ظهر يومها ، ومن لم يعلم هل جمعته من الصلحيات أو غيرها وجب عليه ظهر يومها .

الكتاب الخامس : لسيدى السيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي في كتابه :

إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ٦٢ / ٢ :

ومن شروطها (أي صحة الجمعة) أن لا يسبقها بتحريم ولا يقارنها جمعة والعبرة بتمام التحريم وهو الرأء من (أكبر) فلو سبقها جمعة صحت الجمعة السابقة لاجتماع شرائطها ، واللاحقة باطلة فيجب أن تصلى ظهراً ، أو قارنها جمعة أخرى يقيناً أو شكاً بطلت الجمعتان لأن إبطال إحداها ليس بأولى من الأخرى ، فوجب إبطالهما ولأن الأصل في صورة الشك عدم جمعة مجزئة ويجب استئنافها جمعة إن وسع الوقت وإلا وجب أن يصلوا ظهراً

الكتاب السادس لسيدى الشيخ الكردي في كتابه :

تنوير القلوب ^(١):

الخامس من شروط الجمعة ، أن لا يسبقها بتحريم ولا يقارنها فيه جمعة أخرى بمحل إقامتها إلا إذا عسر اجتماع الناس بمكان واحد ، فلو تعددت الجمعة في بلد بمساجد لغير حاجة فالجمعة للسابق فإن جهل **وجب صلاة الظهر بعدها** ، وإن تعددت لحاجة فجمعة الكل صحيحة سواء وقع إحرام الأئمة معاً أو مرتباً **ويسن صلاة الظهر بعدها احتياطاً** . ثم ذكر فتوى الإمام الرملي بعد ذلك .

الكتاب السابع : لسيدى محمد بن سليمان الكردي المدني في كتابه:

الحواشي المدنية على المنهاج القويم لابن حجر الهيتمي شرح المقدمة الحضرمية ^(٢) طبع مكتبة الغزالي بدمشق ٣٩ / ٢ عند قوله :

الثالث من الشروط أن لا يسبقها ولا يقارنها جمعة في تلك البلد أو القرية للاتباع إلا لعسر الاجتماع في محل مسجد أو غيره منها ، فحينئذ يجوز تعددها بحسب الحاجة أما إذا سبقت واحدة مع عدم عسر الاجتماع فهي الصحيحة وما بعدها باطلة ، وأما إذا تقارنتا فهما باطلتان والعبرة في السبق والمقارنة بالراء من تكبيرة إحرام الإمام فإن علم سبق وأشكل الحال أو علم السابق ثم نسي فالواجب الظهر على الجميع لالتباس الصحيحة بالفسادة والاحتياط لمن صلى ببلد تعددت فيه لحاجة ولو لم يعلم سبق جمعته أن **يعيدها ظهراً** خروجاً من خلاف من منع التعدد ولو لحاجة .

^(١) صفحة ١٨٩ طبعة دار الإيمان بدمشق .

^(٢) ٣٩/٢ طبع مكتبة الغزالي بدمشق .

قال العلامة الكردي عند قوله لعسر الاجتماع :

في المغني بأن لم يكن في محل الجمعة موضع يسعهم بلا مشقة ولا غير مسجد ، وبحث في التحفة اعتبار من يغلب فعلهم لها عادة وفي النهاية لعله أقرب الاحتمالات كما أفاده الوالد ...

واعتمد ابن القاسم العبادي في حاشية التحفة ما قال الشارح في الإيعاب إنه القياس وهو اعتبار الحاضرين بالفعل في تلك الجمعة حتقال : لو كانوا ثمانين مثلاً وعسر اجتماع الجميع أنه يجوز التعدد فضابط العسر كما في التحفة أن يكون فيه مشقة لا تحتل عادة .

والتعدد بحسب الحاجة فإن كان زائداً على الحاجة فتصح السابقات إلى أن تنتهي الحاجة ثم تبطل الزائدات ، ومن شك أنه من الأولين أو من الآخرين أو في التعدد لحاجة أو لا ، لزمته إعادة الجمعة قال ابن القاسم العبادي : فإن أيس من استئنافها صلى الظهر ، واكتفى شيخنا الرملي باليأس العادي بأن جرت العادة بعدم استئنافها اهـ ٢/٤٠ .

الكتاب الثامن لسيدى الشيخ سعيد بن محمد باعشن في كتابه :

بشرى الكريم بشرح مسائل التعليم على المقدمة الحضرية
٣٢٧/٢ يقول :

الشرط الثالث من شروط الجمعة أن لايسبقها ولا يقارنها جمعة في تلك البلد أو القرية مثلاً وإن عظمتا وكثرت مساجدهما للاتباع إلا لعسر الاجتماع ، فإن لم يكن في محل الجمعة موضع يسعهم بلا مشقة ولو غير مسجد ، والعبرة بمن يغلب فعلهم لها عادة كما في التحفة والنهاية والمغني ، أو بمن تصح منه من تلزمه ومن لا ، واعتمده جمع وفيه فسحة عظيمة واعتمد ابن القاسم العبادي في حاشية التحفة أن العبرة بمن يحضر بالفعل في تلك الجمعة .

قال في الإيعاب : وهو القياس فإن عسر اجتماعهم إما لكثرتهم أو لقتال بينهم أو لبعد أطراف البلد وحده كما في الخارج عن البلد أي بأن لا يبلغهم النداء بشرطه المتقدم جاز التعدد بحسب الحاجة وتبطل فيما زاد عليها ، ومن شك أنه من الأولين أو الآخرين أو أن التعدد لحاجة أو لا ، لزمته إعادة الجمعة إن أمكن وإلا فالظهر .

أما إذا سبقت واحدة مع عسر الاجتماع فهي الصحيحة وما بعدها باطل وأما إذا تقارنتا فهما باطلتان ، والعبرة في السبق والمقارنة بالراء من تكبيرة الإحرام وإن تأخر إحرام العدد إلى ما بعد إحرام الأخرى وإن علم سَبْقُ وأشكل الحال أو علم السابق ثم نسي **فالواجب الظهر** على الجميع لالتباس الصحيحة بالفسادة .

وإن عُلِمَتِ المقارنة أو شك فيه أو لم يعلم سبق ولا مقارنة أعيدت الجمعة إن اتسع الوقت لعدم وقوع جمعة مجزئة فإن أيس من إعادتها صلى الظهر واكتفى الرملي باليأس العادي وقال ابن حجر لا بد من الحقيقي كما مر .

والاحتياط للمصلي ببلد تعددت جمعته لحاجة ولم يعلم سبق جمعته أن يعيدها **ظهراً** خروجاً من خلاف من منع التعدد ولو لحاجة وهو ظاهر النص ، وألف السبكي أربع مصنفات وقال : وهو الصحيح مذهباً ودليلاً وقول أكثر العلماء .

الكتاب التاسع لسيدى سليمان الجمل في حاشية على شرح المنهج
لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وهو كتاب :

حاشية الجمل على شرح المنهج ^(١) يقول :

ثالثها ألا يسبقها بتحريم ولا يقارنها فيه جمعة محلها لامتناع تعدده بمحلها ، إذ لم تُقَمَّ في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين إلا في موضع واحد في محلها ولأن الاقتصار على واحدة أفضى إلى المقصود من إظهار شعار الاجتماع واتفاق الكلمة ، وإنما اعتبر التحريم أي انتهاؤه من إمامها لأن به يتبين الانعقاد ، أما السبق والمقارنة في غير محلها فلا يؤثران ، وتعبيره في محلها أعم من تعبيره ببلدتها إلا إن كَثُرَ أهله (أي أهل محلها) وعسر اجتماعهم بمكان واحد فيجوز تعددها للحاجة بحسبها فلو وقعتا في محل لايجوز تعددها فيه معاً أو شك في المعية استؤنف جمعة إن اتسع الوقت لتدافعها في المعية فليست إحداها أولى من الأخرى ولأن الأصل في صورة الشك عدم جمعة مجزئة .

قال الإمام : وحكم الأئمة بأنهم إذا أعادوا الجمعة برئت ذمتهم ، مشكل لاحتمال تقدم إحداها فلا تصح أخرى **فاليقين أن يقيموا جمعة ثم ظهراً** ، قال في المجموع : وما قاله مستحب وإلا فالجمعة كافية في البراءة كما قالوه لأن الأصل عدم وقوع جمعة مجزئة في حق كل طائفة . فإن التبتت إحداها بالأخرى **صلوا ظهراً** لالتباس الصحيحة بالفسادة فإن لم تلتبس فالصحيحة السابقة وإن كان السلطان مع الثانية وخيفت الفتنة .

ثم ذكر فتوى الإمام الرملي وعَلَّقَ عليها فقال : وقد استفيد من كلامه أمران :

الأول : أن غالب ما يقع من التعدد غير محتاج إليه إذ كل بلد لا تخلو غالباً من محل يسع الناس ولو نحو خربة وحريم البلد .

والثاني : أن ما يقع من التعدد في نحو كذا في زمن المولد محتاج إليه كله فلا تجب الظهر هناك لأن من يغلب فعله لم يعتد بكونه من أهل تلك البلدة .

ثم لخص الشيخ الجمل حالات الظهر بعد الجمعة فقال :

وحاصل هذا المقام أنه إما أن لا يكون هناك تعدد أم لا .

١ - فإن لم تتعدد ، فالجمعة صحيحة وتحرم صلاة الظهر ولا تنعقد .

٢ - وإن كان هناك تعدد فإما أن يكون لحاجة أو لا :

أ - فإن كان لها فتصح من كل أيضاً ، وإن علم سبق وتسن صلاة الظهر حينئذ .

ب - وإن كان لغير حاجة فإما أن تقعا معاً أو يشك في السبق والمعية فحينئذ لا تصح لكل من الفريقين وحينئذ يجب عليهم الاجتماع بمكان ويقيمون الجمعة في هاتين الصورتين ويسن في صورة الشك صلاة الظهر أي بعد إقامة الجمعة ثانياً ، وإما أن تعلم السابقة ولم تنس فهي الصحيحة والمسبوقه باطلة فيجب عليهم عند قلتهم أن يحرموا خلف السابقة إن أمكنهم ذلك وإلا بأن لم يمكنهم وعلموا بذلك قبل سلامهم بنوا على ما مضى ظهراً . فإن قلت كيف بنوا مع أن إحرامهم باطل لسبق غيرهم لهم ؟ .

أجيب : بأن الباطل إنما هو خصوص الإحرام بالجمعة لا عموم الإحرام بالظهر وأما إذا لم تعلم السابقة أو علمت ونسيت وجب عليهم أن يصلوا الظهر .

المذاهب الباقية :

وقد رأيت في ختام هذه الرسالة أن أنقل أقوال المذاهب الأخرى من الأئمة المجتهدين ليكون القارئ على بينة منها ، ولأثبت أن صلاة الظهر بعد الجمعة قد نقلها وطلبها هؤلاء الأئمة الأربعة من مقلديهم وتابعيهم .

ولكن أقرر أولاً أن المذاهب الأربعة متفقة أنه إذا كانت الجمعة في البلد موحدة فهي الصحيحة ، ولا تطلب الظهر من أحد بل تحرم .

أما إذا تعددت الجمع في أجزاء متعددة من كل بلد - كما هو مشاهد في عصرنا - :

* فجمعة الجامع العتيق الذي صليت فيه أول جمعة هي الصحيحة عند المالكية ، وعلى المصلين في الجوامع الأخرى أداء الظهر^(١)

* وجمعة الحاكم التي اشترك فيها هي الصحيحة عند الحنابلة وعلى الجوامع الأخرى صلاة الظهر .

* وتصح كل الجمعات في البلد الواحد في المذهب الحنفي دفعاً للحرص ويستحب صلاة الظهر عندهم فرادى بعد الجمعة ، ويكره تحريماً صلاة الظهر جماعة بعد الجمعة .

* إن الجمعة السابقة براء تكبيرة الإحرام هي المنعقدة عند الشافعية، وعلى أرباب الجمعات الأخرى صلاة الظهر ، والظهر واجبة على من تأخر عن الجمعة .

* وفي حال المقارنة ، أو حصول شك في السبق والمعية (إن كانت متعددة لغير حاجة كما هو الغالب في المدن الإسلامية) فإن صلاة الظهر واجبة بعد صلاة الجمعة .

* وأما إن تعددت الجمع لحاجة فتستحب الظهر احتياطاً ، وهذا كله عند ساداتنا الشافعية باختصار شديد للبحث .

ولأبدأ بمذهب السادة المالكية ﷺ الذين قالوا :

إن تعددت المساجد في بلد واحد لا تصح الجمعة إلا في أول مسجد أقيمت فيه الجمعة في هذا البلد ، وهذا الحكم مشروط بأربعة شروط :

(١) أن لا يهجر الجامع القديم بالصلاة في الجديد ، بأن يترك الناس الصلاة في القديم رغبة في الجديد بدون عذر

(١) وتبطل صلاة إمام الجمعة في الجامع العتيق إذا صلى هو بعدها الظهر في جامعته العتيق بالبلدة

(٢) أن يكون الجامع القديم ضيقاً ولا يمكن توسعته فيحتاج الناس إلى الجديد^(١).

(٣) ألا يخشى من اجتماع أهل البلدة في مسجد واحد حدوث فتنة أو فساد .

(٤) أن لا يحكم حاكم بصحتها في المسجد الجديد .
ولهذا قال العلامة الشيخ محمد الكافي في كتابه النور المبين على متن ابن عاشر المشهور في مذهب المالكية^(٢) :

ويشترط اتحاد الجامع ولا يجوز تعدده إلا لضرورة من ضيق ولم يمكن توسعته ، أو لعداوة بين البلد ، فإذا تعدد الجامع لغير سبب قاضٍ بالتعدد فالجمعة للعتيق .

وفي كتاب الصاوي على الدردير وهو المسمى بالشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك^(٣) يقول :

« فإن تعدد فالعتيق هو الذي تصح فيه الجمعة دون غيره ، والمراد بالعتيق من أقيمت فيه الجمعة ابتداءً ولو تأخر بناؤه عن غيره فالجمعة له^(٣) ، أي ولا تصح في الجديد ، ولو صلى فيه السلطان ، فإن لم يكن هناك عتيق ، بأن بنيا في وقت واحد ولم يصل في واحد منهما صحت الجمعة فيما أقيمت فيه بإذن السلطان أو نائبه ، فإن أقيمت فيهما بغير إذنه صحت للسابق بالإحرام وإن علم ، وإلا حكم بفسادها في كل منهما كذات الوليين ، ووجب إعادتها - للشك في السابق - جمعة إن كان وقتها باقياً وإلا ظهرأً » .

فعلى هذه الأحكام الفقهية يتبين أن الجمعة تصلى في المسجد العتيق للبلدة ، ولا يجوز التعدد على المشهور ولو في الأمصار ، فلو تعددت

(١) والمسجد الضيق هو الذي لا يسع من يغلب حضورهم الجمعة وإن لم تكن واجبة الحضور عليهم

(١) صفحة ١٠٤

(٢) طبعة عيسى البابي الحلبي ١ / ٦٧٨ .

(٣) المراد بالعنافة هنا بالنسبة للصلاة لا بالنسبة للبناء .

الجمعة كانت الجمعة للعتيق ، وتكون الظهر واجبة لمن صلى بالجديد
لغير ضيق العتيق ، ولذلك نص المالكية على أنه : « إذا صلى الخطيب
الظهر بعد الجمعة في غير الجامع العتيق في وقته وجب عليهم أن
يصلوا الظهر معه » .

المذهب الحنبلي :

تعدد الأماكن التي تقام فيها الجمعة في البلد الواحد إما أن يكون
لحاجة أو لغير حاجة :

فإن كان حاجة كضيق مساجد البلد (عمن تصح منهم الجمعة وإن لم
تجب عليهم وإن لم يصلوا فعلاً) فإنه يجوز وتصح الجمعة سواء أذن
فيها ولي الأمر أو لم يأذن ، وفي هذه الحالة يكون أولى أن تصلى
الظهر بعدها .

أما إذا كان التعدد لغير حاجة فإن الجمعة لا تصح إلا في المكان
الذي أذن بإقامتها فيه ولي الأمر ولا تصح في غيره حتى ولو سبقت ،
وإذا أذن ولي الأمر بإقامتها في مساجد متعددة لغير الحاجة أو لم يأذن
أصلاً فالصحيحة فيها ما سبقت غيرها بتكبيرة الإحرام ، فإن وقعت
الصلاة في وقت واحد ، بأن كبروا تكبيرة الإحرام معاً بطلت صلاة
الجميع إن تيقنوا ذلك ، ثم إن أمكن إعادتها جمعة أعادوها وإلا صلوها
ظهراً .

أما إذا لم تعلم الجمعة السابقة فإن الجمع تصح في واحد غير معين
فلا تعاد الجمعة ولكن : يجب على الجميع أن يصلوا الظهر .

ولذلك يقول صاحب الروض المربع ^(١) :

(١) طبعة دار الكتاب العربي ط ٢ ١٩٨٦ صفحة ١٣٢ .

وتحرم إقامتها - أي الجمعة - وكذلك العيد في أكثر من موضع في البلد لأنه ﷺ وخلفاؤه من بعده لم يقيموها في أكثر من موضع واحد إلا لحاجة كسعة البلد وتباعد أقطاره أو بعد الجامع أو ضيقه أو خوف فتنة ، فيجوز التعدد بحسبها فقط ، لأنها تفعل في الأمصار العظيمة في مواضع من غير نكير فكان إجماعاً .

فإن فعلوا (أي صلوا في موضعين أو أكثر بلا حاجة)

فالصحيحة ما باشرها الإمام أو أذن فيها ولو تأخرت ، وسواء قلنا : إنّه شرط أو لا ، ! إذ في تصحيح تغييرها افتتاحات عليه وتقويت لجمعته، فإن استويا في إذن أو عدمه فالثانية باطلة ، لأن الاستغناء حصل بالأولى ، فأنيط الحكم بها ويعتبر السبق بالإحرام .

وإن وقعنا معاً ولا مزية لأحدهما بطلنا لأنه لا يمكن تصحيحهما ولا تصحيح إحداهما فإن أمكن إعادتهما جمعة فعلوها وإلا صلوا ظهراً .

أو جهلت الأولى منهما بطلنا ويصلوها ظهراً لاحتمال سبق إحداهما فتصح ولا تعاد ، وكذا لو أقيمت في المصر جمعات وجهل كيف وقعت .

المذهب الحنفي :

تعدد الأماكن التي تصح فيها لا يضر ، ولو سبق أحدهما الآخر في الصلاة على الصحيح ، ولكن إذا علم يقيناً من يصلي الجمعة في مسجد أن غيره سبقه من المصلين في المساجد الأخرى فإنه :

يجب^(١) عليه أن يصلي أربع ركعات بنية آخر ظهر بتسليمة واحدة، والأفضل أن يصليها في منزله حتى لا يعتقد العامة أنها فرض .

(١) المشهور عند الحنفية أن الواجب أقل مرتبة من الفرض ، ويعبر عنه عندنا بالسنة المؤكدة .

أما إذا شك في أن غيره سبقه فإنه :

يُندب أن يصلي أربع ركعات بنية آخر ظهر فقط .

وعليه أن يقرأ في كل ركعة سورة أو ثلاث آيات قصار ، لاحتمال

أن تكون هذه الصلاة نافلة^(٢) ولهذا يقول صاحب كتاب الاختيار^(٣) :

« وقال الإمام أبو حنيفة : لا تجوز (أي الجمعة) إلا في موضع واحد لأنه المتوارث ، ولأنه لو جاز في موضعين لجاز في جميع المساجد كغيرها في الصلوات وإنه ممتنع .

وقال (الإمام) أبو يوسف كذلك ، إلا أن يكون بين الموضعين نهر فاصل ببغداد لأنه يصير كمصريين ، وكان أبو يوسف يأمر بقطع الجسر يوم الجمعة لتقطع الوصلة بين الجانبين .

فإن لم يكن بينهما نهر فالجمعة لمن سبق^(٣) لعدم المزاحم وقد وقعت في وقتها بشرائطها ، **وتفسد جمعة الآخرين ويقضون الظهر** .

فإن صلى أهل المسجدين معاً ولا يُدرى من سبق فصلاة الكل فاسدة لعدم الأولوية فلا يخرج عن العهدة بالشك » .

وعليه فنقول عند السادة الحنفية أنه يجوز تعدد الجمعة ، ولكن يسن أن تصلى الظهر بعدها إذا لم تعلم السابقة وينوي بها آخر ظهر مما عليه (آخر فرض ظهر أدركه ولم يؤده) والله أعلم .

والحاصل في هذه المسألة أن الجمعة إذا تعددت لحاجة بقدرها فصلاة الظهر سنة خروجاً من قول الإمام المطلبي « ولا يجمع في

(٢) لأن السورة بعد الفاتحة واجبة في جميع ركعات النفل عند الحنفية .

(٣) طبعة دار الأرقم ١ / ١١٠ .

(٣) هل تنبهت عزيزي القارئ أن فقهاء المذاهب الأربعة كلهم يصبون في معين واحد وكلهم يقولون « الجمعة لمن سبق »

مصر مهما عظم إلا جمعة واحدة » ، وإذا تعددت زيادة عن الحاجة فلها خمسة أحوال :

(١) الحالة الأولى : أن يقعا معاً ، أي تقع صلوات الجمع معاً فتبطل كلها ، فيجب أن يجتمعوا ويعيدوها جمعة عند اتساع الوقت .

(٢) الحالة الثانية : أن يقعا مرتباً (أي واحدة بعد واحدة) فالسابقة هي الصحيحة واللاحقة باطلة ، فيجب على أهلها صلاة الظهر^(١) .

(٣) الحالة الثالثة : أن يُشك في السبق والمعية فيجب عليهم أن يجتمعوا ويعيدوها جمعة عند اتساع الوقت لأن الأصل عدم وقوع جمعة مجزئة في حق كل منهم .

(٤) الحالة الرابعة : أن يعلم السبق ولم تعلم عين السابقة فيجب عليهم الظهر لأنه لا سبيل إلى إعادة الجمعة مع تيقن وقوع جمعة صحيحة في نفس الأمر ، لكن لما كانت الطائفة التي صحت جمعتها غير معلومة وجب عليهم صلاة الظهر ولو بعد سلام الإمام من

الجمعة على ما قاله الرملي .

وعند مولانا الإمام ابن حجر لا يصلحها حتى يضيق وقتها (أي عند اليأس من اجتماع الناس جميعاً في البلد الواحد لتأدية الجمعة) وهذا يكون قبل العصر بقدر ثلاثة أرباع الساعة ، على ما قاله مولانا الشيخ عبد الوكيل الدروبي شيخ الشافعية في وقته رحمه الله تعالى ويكون العمل على ما قاله الإمام الرملي .

(٥) الحالة الخامسة :

أن يعلم السبق وتعلم عين السابقة لكن نسيت ، وحكمها كالحالة الرابعة .

(١) وقال صاحب روضة المحتاجين رحمه الله تعالى في هذه الحالة إنه يجب على أهلها عند علمهم أن يحرموا خلف السابقة إن أمكنهم ذلك ، وإلا فإن علموا بذلك قبل سلامهم بنوا على ما مضى ظهراً ، فإن قيل كيف يبنون مع إن إحرامهم باطل أحيب بأن للإحرام جهتين جهة خصوص وهي كونه إحراماً بالجمعة ، وجهة عموم وهي كونه إحرام بصلاة ، والبطلان من الجهة الأولى ويصرف فيها للظهر فإن لم يعلموا إلا بعد سلامهم وجب عليهم صلاة الظهر ، ولا يعيدوها جمعة لامتناع التعدد من غير حاجة . صفحة ٢٠٠ .

ولذلك عزيزي المتفقه :

كل إنسان يدعي أنه شافعي أو حنبلي لا يصلي الظهر في البلد المتعددة الجمع لغير حاجة كبلدنا هذه ، فقد أصبح بناء المساجد فيها للتشهي وللسمعة والرياء ، كل من يدعي أنه شافعي أو حنبلي ولا يصلي الظهر بعد الجمعة فقد أنقص من فرائضه .

وكل مالكي لا يصلي في المسجد القديم للبلد ثم لا يصلي الظهر بعد جمعته فقد أنقص من فرائضه .

وكل حنفي لا يصلي الظهر بعد الجمعة فهو تارك لواجب أو سنة من السنن في مذهبه ، ولعمري أين هو الفقيه الحنفي الذي يخرج من خلاف مذهبه فيصلّي الظهر ولو منفرداً ، وإن رجلاً يستهين بمخالفة ثلاثة من المذاهب مقابل مذهبه لهو رجل قد فارقه الورع ووقع في الشبهات ، وخاصة أولئك المتفقهون في مذهبهم المدرّسون له ، وقد صدف مرة أنني التقيت بأحد مفاتي الأحناف وسألته عن صلاة الظهر بعد الجمعة جماعة فقال : هي مكروهة عندنا تحريماً (أي صلاتها جماعة) ثم أردف قائلاً ، وأنا حنفي لا أصلي الظهر بعد الجمعة .

فيا ليتة سكت ولم يردف هذا الكلام ، فقد فضح نفسه وبأنه لا يراعي خلاف المذاهب ، ولا يلتفت إلى المنوبات والسنن في مذهبه ، فيا حسرتاه على تلك الطبقة التي انتقلت إلى جوار الله تعالى والتي كانت لا تسمع بسنة من سنن المصطفى أو أمر مندوب إلا فعلته وتمسكت به ، وإني إن نسيت لا أنسى مولاي الوالد حينما أهماه حديث قرأه في سنن أبي داود عن إرخاء سيدنا رسول الله ﷺ لعذبتين في عمامته ، عذبة بين يديه وعذبة بين كتفيه ، كيف اهتم كثيراً لتنفيذ هذه السنة حتى رأى سيدنا رسول الله ﷺ فعلمه ذلك يقظة لا مناماً .

فهل رأيتم مدى ما وصلنا إليه من تدهور في فكرنا الفقهي ، وفي أصحابنا أهل العلم .

وأخيراً

أرجو أن أكون قد وفقت في عرض هذه المسألة الفقهية الجزئية ، ولولا خوفي أن يترك المسلم فريضة من فرائضه اللازمة عليه لما جرى قلبي فيها ، والله أرجو أن يقتنع الأخ الوجيه الذي زارني في مسجدي وكان السبب في إيصال هذا الخير للإخوة المتفقهين ، ثم أن يتنبه الإخوة الكرام ولا يتركوا هذه الصلاة ، والتي هي والله أفضل عند الله من صلاة النافلة ، أولم تكن وصية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لسيدنا الفاروق رضي الله عنه حين ولاه الخلافة في مرضه قائلًا:

« واعلم يا عمر أن الله تعالى لا يقبل نافلة ما لم تؤدّ الفريضة » .

وقد عرضت هذه الرسالة على مولانا الشيخ أحمد المحاميد فاستحسنها وأقرّها .

فاللهم اهدنا من عندك ، ووفقنا لمرضاتك ، واغفر لنا بعطفك وحنانك آمين .

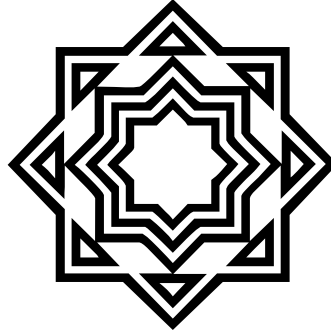
وصلّى الله على جدي الأعظم سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين .

دمشق الشام في ربيع الثاني ١٤١٧ هـ

عبد العزيز محمد سهيل الخطيب الحسني

خطيب وإمام جامع الدرويشية

بدمشق



المصادر والمراجع :

- ﴿ كتاب الأم للإمام العلم سيدي محمد بن إدريس الشافعي المطلبى .
- ﴿ كتاب أسنى المطالب شرح روض الطالب لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .
- ﴿ كتاب الاختيار لتعليل المختار للقاضي عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ت ٦٨٣ هـ .
- ﴿ كتاب بشرى الكريم بشرح مسائل التعليم على المقدمة الحضرمية للشيخ سعيد محمد باعشن .
- ﴿ كتاب ترتيب المدارك في فقه الإمام مالك .
- ﴿ كتاب تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للإمام ابن حجر العسقلاني .
- ﴿ كتاب تنوير القلوب للإمام محمد أمين الكردي .
- ﴿ كتاب ثلاثة أقمار على متن غاية الاختصار لمؤلف هذه الرسالة في الفقه على المذاهب الأربعة .
- ﴿ كتاب حاشية البجيرمي على الخطيب الشربيني .
- ﴿ كتاب حاشية الشرقاوي على متن التحرير .
- ﴿ كتاب حاشية الجمل على شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

- ﴿ كتاب الحواشي المدنية للعلامة محمد بن سليمان الكردي .
- ﴿ كتاب روضة المحتاجين لمعرفة قواعد الدين للعلامة الشيخ رضوان العدل بيبرس الشافعي .
- ﴿ كتاب الروض المربع بشرح زاد المستتقع (مختصر المقنع) للعلامة منصور بن يونس البهوتي .
- ﴿ كتاب الصاوي على الدردير بالشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك .
- ﴿ كتاب الفقه المالكي لكوكب عبيد .
- ﴿ كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن الجزيري .
- ﴿ كتاب الفقه وأدلته للدكتور وهبه الزحيلي .
- ﴿ كتاب فتح العلام بشرح مرشد الأنام للعلامة محمد عبد الله الجرداني .
- ﴿ كتاب مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للعلامة الشيخ محمد الخطيب الشربيني .
- ﴿ كتاب نفحات منبرية في سيرة أئمة المذاهب الفقهية لمؤلف هذه الرسالة .
- ﴿ كتاب النور المبين على متن المرشد المعين للعلامة محمد بن يوسف الكافي .
- ﴿ كتاب نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للعلامة الشيخ محمد الرملي ت ١٠٠٤ هـ .

جمال الدين

صدر للمؤلف من الكتب الفقهية

١. ضم ثلاثة أعمار على متن غاية الاختصار على المذاهب الأربعة.
٢. شرح ابن قاسم الغزي .
٣. الأدلة المؤتلفة في مبييت مزدلفة .
٤. نفحات منبرية في تاريخ أئمة المذاهب الفقهية .
٥. مناسك الحج .
٦. أحكام الصيام على المذاهب الأربعة .
٧. ميزان الأخيار في التجارة والتجار على المذهب الحنفي .
٨. الوصية الواجبة .
٩. الأدلة المجمععة على وجوب صلاة الظهر بعد الجمعة (هذه الرسالة)
١٠. التجارة والتجار على المذاهب الأربعة .

١١. مختصر حاشية الباجوري .
 ١٢. حاشية على مفيد العوام في أدلة المذهب .
 ١٣. حاشية على كفاية الأخيار لتقي الدين الحصني .
 ١٤. فهرسة كتاب مغني المحتاج للخطيب الشربيني .
 ١٥. حاشية على عمدة السالك لابن النقيب .
 ١٦. رسم المفتي في المذهب الشافعي .
 ١٧. فقه العبادات على مذهب الإمام مالك .
 ١٨. الفتاوى .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة وسبب جمع هذه الرسالة.....
٣	الحكمة من جمع الناس في المسجد يوم الجمعة.....
٤	الأئمة الذين كتبوا في هذا البحث.....
٧	صلاة الجمعة زمن النبي ﷺ وخلفاؤه من بعده ﷺ.....
٨	نص فتوى الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه الأم.....
٩	جراة أحد المفتين المعاصرين على الإمام البجيرمي مع نص الفتوى.....
١٠	الرأي الصحيح للإمام البجيرمي من هذه المسألة.....
١٣	أعلام المذهب الشافعي في عصرنا.....
١٤	العبرة في تعدد الجمعة.....
١٥	صلاة الظهر بعد الجمعة وأحوالها باختصار.....
١٦	تفصيل حالات صلاة الظهر بعد الجمعة.....
١٨	صلاة الظهر بعد الجمعة ليست فرضاً سادساً.....

الأدلة المجمعّة

٢٠	الدليل الأول: من كتاب تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير
٢٢	الدليل الثاني : من كتاب أسنى المطالب شرح روض الطالب
٢٤	الدليل الثاني : من كتاب مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج
٢٤	الدليل الثالث : من كتاب نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج

الصفحة	الموضوع
٢٦	الدليل الرابع : من كتاب إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ...
٢٧	الدليل الخامس من كتاب تنوير القلوب
٢٧	الدليل السادس : الحواشي المدنية على المنهاج القويم
٢٩	الدليل السابع : من كتاب بشرى الكريم بشرح مسائل التعليم
٣٠	الدليل الثامن : حاشية الجمل على شرح المنهج
٣٢	بقية المذاهب
٣٤	المذهب المالكي
٣٥	الصاوي على الدردير
٣٦	المذهب الحنبلي
٣٧	من كتاب الروض المربع
٣٨	المذهب الحنفي
٣٨	من كتاب الاختيار
٣٩	حالات التعدد من غير حاجة
٤١	الخاتمة
٤٢	وأخيراً
٤٤	المصادر والمراجع

٤٧	 صدر للمؤلف
٤٨	 الفهرس

